The Islamic University–Gaza

Deanship of Research and Postgraduate

Faculty of literature

Master of Arabic language

الجامعـــــة الإســـلاميـة – غـــــزة

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا

كلـــيـــــة الآداب

ماجستير لغة عربية

التراكيب النحويَّة من الوُجهةِ البلاغيةِ في القرآنِ الكريم

(الأجزاء الخمسة الثانية)

The Structural Phrases of the Rhetorical Language of the Holy Quran The Second Five Parts

إِعدَادُ البَاحِثَةِ

آلاء نايف أحمد صالحة

إِشرَافُ

الأستاذ الدكتور

محمد شعبان علوان

قُدمَ هَذا البحثُ اِستِكمَالاً لِمُتَطلباتِ الحُصولِ عَلى دَرَجَةِ الْمَاجِستِيرِ

فِي البلاغة العربية بِكُلِيةِ الآداب فِي الْجَامِعَةِ الإِسلامِيةِ بِغَزة

أغسطس/2017 م – ذي القعدة/ 1438هـ

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

إقـــــرار

أنا الموقعة أدناه مقدمة الرسالة التي تحمل العنوان:

التراكيب النحويَّة من الوُجهةِ البلاغيةِ في القرآنِ الكريم

(الأجزاء الخمسة الثانية)

The Structural Phrases of the Rhetorical Language of the Holy Quran

The Second Five Parts

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	آلاء نايف صالحة	اسم الطالب:
Signature:		التوقيع:
Date:	2017/8/09م	التاريخ:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية غزة
The Islamic University of Gaza

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا هاتف داخلي 1150

الرقم: ج س غ/35/ Ref:

التاريخ: 2017/10/02م Date:

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحثة/ **الاء نايف أحمد صالحه** لنيل درجة الماجستير في **كلية *الآداب*/ قسم اللغة العربية**، وموضوعها:

التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية في القرآن الكريم الخمسة أجزاء الثانية (6-10)

وبعد المناقشة التي تمت اليوم الاثنين 12 محرم 1439هـ، الموافق 2017/10/02م الساعة الواحدة ظهراً في قاعة مؤتمرات مبنى اللحيدان، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ.د. محمد شعبان علوان	**مشرفاً و رئيساً**	.....
أ.د. نعمان شعبان علوان	**مناقشاً داخلياً**	.....
أ.د. عبد الفتاح أحمد أبو زايدة	**مناقشاً خارجياً**	.....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحثة درجة الماجستير في **كلية *الآداب*/**قسم **اللغة العربية**.

واللجنة إذ تمنحها هذه الدرجة فإنها توصيها بتقوى الله ولزوم طاعته وأن تسخر علمها في خدمة دينها ووطنها.

والله ولي التوفيق ،،،

عميد البحث العلمي والدراسات العليا

أ.د. مازن اسماعيل هنية

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا
Deanship of Research and Graduate Studies

ملخص البحث

إنّ من إعجاز القرآن ما يتمثل في نظمه القائم على التصرف بوجوه النحو تصرفًا يضع الكلمة في موضعها، ويَشِفّ عن سِرّها البلاغي من خلال تركيبها النحوي المحكم حيث تعلقها بالكلمات الأخرى وارتباطها بها، ومن هنا فإنّ هذا البحث يعد خطوة في الكشف عن شيء من روعة البلاغة القرآنية وتراكيبها النحوية التي تتمايز أقدار المعاني ودلالاتها بتمايز قواعدها وأصولها، كما ويهدف إلى إثراء الدراسات البلاغية القرآنية عن طريق التركيب النحوي للأسلوب البلاغي.

وقد قامت الباحثة بدراسة التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية في الأجزاء الخمسة الثانية من القرآن الكريم، واقتضت طبيعة البحث أن تتوزع مباحثه على مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول.

تحدثت في التمهيد حول التراكيب النحوية من خلال نظرية النظم، ثم أتبعته بالتقديم حول السور القرآنية مدار البحث.

أمّا الفصل الأول فقد تناول دراسة التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية في علم المعاني كالخبر والإنشاء، التقديم والتأخير، القصر، الإيجاز والإطناب والمساواة.

وتناول الفصل الثاني دراسة التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية في علم البيان كالتشبيه، المجاز، الاستعارة، الكناية، والتعريض، وجعلت الفصل الثالث لدراسة التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية في علم البديع بفرعيه المعنوي واللفظي، وختم البحث بجملة من النتائج والتوصيات ثم الفهارس العامة.

ولقد أَكّد هذا البحث على أنّ كل تراكيب اللغة تعجز عن أنْ تسد مسد التركيب النحوي القرآني، فكلمات القرآن الكريم مختارة بدقة ومستقرة في الجملة، ومتسقة مع الكلمات الأخرى لتكون آيات قوية النسج مؤثرة، فما حصل في تركيبها النحوي من تقديم وتأخير أو حذف وذكر إلى غير ذلك ما هو إلا لأسرار دعت إليها المعاني.

وأخيراً فإنّي أسأل الله أنْ ينفعَ بحثي هذا طلاب العلم، وأنْ يجعله خالصًا لوجهه الكريم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ABSTRACT

The miracle of the Noble Qur'an is represented in its structural systems based on placing each word in its grammatical position accurately, which gives the required meaning and rhetorical impact. Hence, this research is intended as a step in revealing some of the rhetorical and grammatical structures beauty of the Noble Qur'an, which gives the Qur'anic meanings further dimensions and additional depth depending on the context of these words. This research also aims to enrich the Qur'anic rhetorical studies through investigating the grammatical structure of the rhetorical style.

The researcher studied the targeted grammatical structures from the rhetorical point of view in the second five parts of the Noble Quran. The nature of the research required its division into an introduction, a preface and three chapters.

In the preface, the study introduced grammatical structures through the theory of order. This was followed by an introduction of the Qur'anic surahs targeted in this study.

The first chapter investigated the grammatical structures from the rhetorical point of view as stated in the science of Ma'ani such as enunciation, composition, bringing forward, delay, restriction, shortness, elaboration, and equality.

The second chapter investigated the grammatical structures from the rhetorical point of view as stated in the science of Bayan such as metaphor, metonymy, and intimation. The third chapter of the study was allocated to investigate the grammatical structures from the rhetorical point of view as stated in the science of Badee' including both of its branches (the moral and verbal branches). The study concluded by a set of results and recommendations, and the general indices.

This research confirmed that all language structures are unable to substitute the Qur'anic syntax. The Qur'anic words are carefully chosen and stable in their sentences. They are consistent with their contexts which helped forming powerful and affecting verses. The observed rhetorical aspects implemented on these grammatical structure, such as bringing words forward or backward or word omission, were only used to express the required meaning deeply and perfectly.

Finally, I ask Allah to make my research beneficial to the students of knowledge, and to grant me sincerity for His sake.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ

وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾

[التوبة: 105]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإهداء

☒ إلى سيدتي الأولى في هذا الكون الواسع، إلى صاحبة القلب الذي لا يذبل، والنور الذي لا يأفل، تحت قدميها جنتي، وفي رضاها غايتي، أرضعتني حليب البلاغة في المهد فشببت على حبها في الرشد، بحضنها يذوب جليد الأحزان، هي مرآة فكري وهي بر الأمان..**أمي الغالية**

☒ إلى السماء التي أظلت روحي، وأيقظت فكري، بنور عينيه يحيا في نفسي الأمل، ورضاه عني يرسل الوداعة في المقل، هو الغيث الذي تزهر بمائه ألوان الحياة، فيغدو به الكون جنة مشرقة..**أبي الحنون**

☒ إلى الشمس التي يشرق ضياؤها علي، إلي حبي الأبدي واختياري، إلى دليلي حينما تختلط أفكاري، من بضحكته أسجل انتصاري...**زوجي العزيز**

☒ إلى فراشتي الصغيرة في حديقة أزهاري، إلى من لونت ضحكاتها بألوان الحب حياتي، ترقص على ناصية الحلم، تمرح في سماء القلب، في نظرتها معاني الحب، أنت سلامي أنت أماني، أنت الأميرة في مملكة قلبي... **صغيرتي حلا**

☒ إلى صغيري الحسن الوسيم، إلى الماء الذي أستقي منه الحياة، على بحر عينيك بر النجاة، تداعب أنامله الصغيرة فكري، ومناغاته تعزف على أوتار القلوب فتصدح باللحن كل الدروب، إليك يا محارة في أصداف القلوب... **صغيري حسن**.

☒ إلى القلب النابض بمعاني الجمال، تجيبني بالود قبل السؤال، تجيد الفنون في كل مجال، وتحمل في النفس حقًا يقال... **خالتي أم محمود**

☒ إلى من تتقطر الطيبة من وجنتيه، وتنبعث الحكمة من شفتيه، ويحمل في القلب حبًا لديه..**عمي أبو محمود**

☒ إلى من شد الله بهم عضدي، فكانوا بعده سندي، إلى نبع الماء الذي يسد رمقي، إلى الكواكب السيارة في فلك عائلتي، إلى البنيان المرصوص في مواجهة الصعاب، أنتم عصاي التي أتكئ عليها حين يرهقني التعب، بفضلكم شيدت أسوار النجاح...**إخوتي وأخواتي**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شكرٌ وتقديرٌ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على مَنْ لا نبي بعده، أمّا بعد:

فإنّي أشكر الله عز وجل الذي تفضل علي بنعمه العظيمة، وآلائه الجسيمة، وحقق لي بفضله وكرمه إنجاز هذا العمل المتواضع.

ثم إنّي أقدم جزيل شكري، وعظيم امتناني وعميق تقديري لكل من بذل جهدًا في تعليمي، وكان له فضل عليّ في توجيهي وإرشادي وأخص منهم بالذكر المشرف على هذه الرسالة الأستاذ الدكتور: محمد علوان حفظه الله، فلقد أولاني من حسن رعايته وجميل صبره وسعة صدره، وكان نعم المشرف في كل شيء علمًا وخلقًا وتعاونًا وتواضعًا، ولم يدخر وسعًا في التوجيه والسداد والتتبع الجاد ولم يكن لهذا البحث أنْ يرى النور على هذه الصورة لولا فضل الله أولاً ثم متابعته التامة ونصائحه السديدة، أسأل الله أنْ يبارك في علمه وينفع به الإسلام والمسلمين.

كما وأقدم جزيل شكري وتقديري لعضوي لجنة المناقشة كل من:

الأستاذ الدكتور/ نعمان علوان حفظه الله

الأستاذ الدكتور/ عبد الفتاح أو زايدة حفظه الله

على ما بذلاه من جهد في قراءة هذه الرسالة لتبرز في أبهى صورة.

كما وأتوجه بالشكر العميق لجامعتي الغراء الجامعة الإسلامية .

والشكر المرقوم بماء العيون والمحفوف بالود والإخلاص لإدارة مدرستي مدرسة ذكور بيت حانون الابتدائية "ب" ممثلة بمديرها الفاضل: **فايز أبو دية** والمديرة المساعدة: **رانيا عبد الرحمن** على ما بذلاه معي من جهد في تسهيل مهمة خروجي إلى الجامعة، فجزاهم الله خير الجزاء، ووفق الله الجميع لما فيه رضاه إنّه سميع الدعاء.

الباحثة

آلاء صالحة

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

جدول المحتويات

إقـــرار ..... أ

نتيجة الحكم ..... ب

ملخص البحث ..... ت

ABSTRACT ..... ث

اقتباس ..... ج

ٱلإهدَاْءُ ..... ح

شكرٌ وتقديرٌ ..... خ

جدول المحتويات ..... د

المقدمة 2

أسباب اختيار الموضوع 2

منهج البحث: 3

الدراسات السابقة 3

خطة البحث 4

التمهيد 6

تمهيد: العلاقة بين النحو والبلاغة 7

أولاً: تعلق الاسم بالاسم: 8

ثانيًا: تعلق الاسم بالفعل 8

ثالثًا: تعلق الحرف بالاسم أو بالفعل: 8

التقديم حول السور 13

أولًا: سورة المائدة 13

ثانيًا: سورة الأنعام 14

ثالثًا: سورة الأعراف. 15

رابعًا: سورة الأنفال 16

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامسًا: سورة التوبة 18
الفصل الأول التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية في علم المعاني 20
المبحث الأول: التراكيب النحوية للخبر ودلالاتها البلاغية 22
الخبر لغة: 22
الخبر اصطلاحًا: 22
التراكيب النحوية للخبر 25
أولًا: الخبر بين الاسمية والفعلية: 25
الخبر بين التعريف بأل والتجرد منها 26
أضرب الخبر 27
ثانيًا: الخبر الطلبي 30
الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الخبر 35
المبحث الثاني: التراكيب النحوية للأساليب الإنشائية ودلالاتها البلاغية 50
الإنشاء: – 50
الأمر 50
الاستفهام 61
النهي 73
النداء 77
التمني 79
المبحث الثالث: التراكيب النحوية للتقديم والتأخير ودلالاتها البلاغية 83
المبحث الرابع: التراكيب النحوية للقصر ودلالاتها البلاغية 92
القصر في اللغة: 92
القصر في الاصطلاح: 92
أولًا: القصر بإنما 92
ثانيًا: النفي والاستثناء: 97

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الخامس: التراكيب النحوية للإيجاز والإطناب ودلالاتها البلاغية 103
(أ) الإيجاز: 103
الإيجاز في اللغة : 103
الإيجاز في الاصطلاح: 103
أولاً: الإيجاز بالقصر. 103
ثانيًا: الإيجاز بالحذف : 106
(ب) الإطناب 113
الإطناب لغة: 113
الإطناب اصطلاحًا: 113
أولا: الإيضاح بعد الإبهام 113
ثانيًا: ذكر العام بعد الخاص 114
ثالثًا: ذكر الخاص بعد العام. 115
رابعًا: الاعتراض. 116
خامسًا: التكرار 118
سادسًا: التكميل أو الاحتراس 120
سابعًا: التتميم 121
المساواة 122
الفصل الثاني: التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية في علم البيان 124
علم البيان 125
البيان لغةً: 125
البيان اصطلاحًا: 125
المبحث الأول: التراكيب النحوية للتشبيه ودلالاتها البلاغية 126
التشبيه لغةً: 126
التشبيه اصطلاحًا: 126

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أقسام التشبيه: 127
أولا: التشبيه باعتبار المحسوس والمعقول. 127
ثانياً: التشبيه باعتبار الإفراد والتركيب. 131
ثالثاً: التشبيه باعتبار الأداة. 133
رابعًا: التشبيه باعتبار وجه الشبه من حيث الإفراد والتركيب والتعدد: 136
خامسًا: التشبيه باعتبار وجه الشبه من حيث الذكر والحذف. 139
أنواع التشبيه: – 140
المبحث الثاني: التراكيب النحوية للمجاز ودلالاتها البلاغية 148
المجاز في اللغة: – 148
المجاز في الاصطلاح: 148
المبحث الثاني: التراكيب النحوية للاستعارة ودلالاتها البلاغية 164
الاستعارة في اللغة: 164
الاستعارة في الاصطلاح: 164
التراكيب النحوية للاستعارة ودلالاتها البلاغية: 165
أولاً: التراكيب النحوية للاستعارة التصريحية ودلالاتها البلاغية: 166
ثانياً: التراكيب النحوية للاستعارة المكنية ودلالاتها البلاغية: 169
ثالثاً: الاستعارة التمثيلية: 172
رابعاً: الاستعارة الأصلية: 175
خامساً: الاستعارة التبعية: 177
سادساً: – التراكيب النحوية للاستعارة في الحرف ودلالاتها البلاغية: 179
المبحث الرابع: التراكيب النحوية للكناية والتعريض ودلالاتها البلاغية 181
(أ) الكناية: 181
الكناية في اللغة: 181
الكناية في الاصطلاح: 181

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بلاغة الكناية: 182
أقسام الكناية: 183
أولاً: الكناية عن صفة. 183
ثانياً: الكناية عن موصوف: 188
ثالثًا: الكناية عن نسبة 191
(ب) التعريض 192
التعريض في اللغة: 192
التعريض اصطلاحا: 192
فروقات بين الكناية والتعريض: – 193
الفصل الثالث التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية في علم البديع 197
البديع 198
البديع في اللغة: 198
البديع في الاصطلاح: 198
المبحث الأول: التراكيب النحوية للمحسنات المعنوية ودلالاتها البلاغية. 199
أولاً: الطباق 199
الطباق في اللغة: 199
الطباق في الاصطلاح: 199
ثانيًا: المقابلة 209
ثالثًا: المشاكلة 213
المشاكلة في اللغة: 213
المشاكلة في الاصطلاح: 213
رابعًا: التورية. 215
التورية لغة: 215
التورية اصطلاحًا: 215

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اللف والنشر : 216
أسلوب الحكيم: 218
التجريد: 219
التجريد لغة: 219
التجريد في الاصطلاح: 219
المبحث الثاني: التراكيب النحوية للمحسنات اللفظية ودلالاتها البلاغية 221
أولاً: الجناس 221
أقسام الجناس: 221
1- الجناس التام. 221
2- الجناس غير التام 221
3- جناس الاشتقاق. 224
ثانياً: السجع 229
السجع في اللغة: 229
السجع في الاصطلاح: 229
الخاتمة 234
أولاً: أهم النتائج: 234
ثانيًا: أهم التوصيات 237
المصادر والمراجع 238
الفهارس العامة 252
أولاً فهرس الآيات القرآنية 253
ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية 271
ثالثاً: فهرس الأشعار 272

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصـل الأول

الإطار العام للدراسة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقدمة

الحمد لله الداعي إلى الرشاد، والهادي إلى السداد، ذي الفضل الجسيم والإحسان العميم، الشامل لطفه، الكريم عطفه، الغالب سلطانه، الواضح برهانه، وأشهد أنّ لا إله إلا الله، وأنّ محمدًا عبده المجتبى، ورسوله المرتضى، ﷺ وعلى آله الذين اصطفى، وبعد...

إنّ كتاب الله كتاب أحكمت آياته، وأتقنت فصوله، وأبدعت جمله، واختيرت كلماته متسقة مع عباراته، فعجائبه لا تفنى، ولطائفه لا تنتهي، ومعانيه لا تنفد، فهو المعجزة الباقية إلى الأبد حيث أعجز أهل الفصاحة والبيان، قال تعالى ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ﴾[1] إنّه بحر غزير يحتاج إلى من يبحث فيه ويتأمل، ويستخرج الدرر الكامنة، ولكن مهما بحث الباحثون فإنّهم لا يزالون على شواطئه.

ولا شك في أنّ الدراسات البلاغية القرآنية وافرة، لكن الغالب فيها دراسة البلاغة بمنحى عن الدراسة النحوية، والتي هي أساس في التركيب حيث إنّ السبك البلاغي القرآني المتين يبنى في الأساس على سبك نحوي متين، والتراكيب النحوية المؤتلفة تؤدي دلالات بلاغية مختلفة.

ولذا فإنّ هذا البحث اختص بدراسة التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية في الأجزاء الخمسة الثانية من القرآن الكريم لتعليل مجيئها على صيغة معينة دون الصيغ الأخرى، ورصد التغيرات الحاصلة في المعنى عند تغير التركيب النحوي.

أسأل الله التوفيق والسداد، فإنْ أحسنت فمن الله، وإنْ أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان ويكفيني حسن النية والاجتهاد.

أسباب اختيار الموضوع

لقد جاء بحثي المتواضع في التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية لتحقيق عدد من الأهداف وأهمها:

1. التقرب لله والإيفاء بحق العبودية لوجهه الكريم.
2. الرغبة في سبر غور شتى فروع البلاغة العربية في كتاب الله، والسبيل إلى ذلك التعمق في معاني الآيات القرآنية، والكشف عن أسرار التراكيب فيها.

---

(1) [الطور :34]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3. محاولة بيان أثر التركيب النحوي على المعنى البلاغي والكشف عن السر الكامن وراء كونه بصيغة معينة دون غيرها من الصيغ الأخرى.
4. إثراء المكتبة العربية والمساهمة في تقديم موسوعة بلاغية تتضمن دراسة التركيب النحوي من الوجهة البلاغية في القرآن الكريم.
5. استنباط المعاني المجازية الدقيقة لبعض الآيات القرآنية الدالة على إعجاز القرآن وهي كثيرة جداً، فإنّ هذا الكتاب العزيز لا تفنى كنوزه ولا تنتهي لطائفه وأسراره.
6. إفادة طلاب العلم وفتح آفاق جديدة للباحثين من أجل فهم أسرار البلاغة.
7. الحرص الشديد على إبراز الفرق بين الأسلوب القرآني والأسلوب البشري.

منهج البحث:

سارت الباحثة بعون الله وفق المنهج الوصفي والمنهج التحليلي للوقوف على الأساليب البلاغية، وتراكيبها النحوية في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع حيث إنّ هذه المناهج هي الأقرب للوصول إلى الهدف المنشود بإذن الله عز وجل.

الدراسات السابقة

لعل من البدهيّ أنّ دراسة النصوص القرآنية بلاغيًا كثيرة ووافرة ، لكن دراسة تراكيبها وصيغها النحوية التي جاءت عليها من الناحية البلاغية والدلالية قليلة، حيث أنّ الباحثة وطوال مدة البحث لم تحصل إلا على عدد يسير من الدراسات التي تعد في ذات الإطار منها:

1. التركيب النحوية من الوجهة البلاغية عند الإمام عبد القاهر الجرجاني: للدكتور عبد الفتاح لاشين، وقد شمل فيها الباحث بالدراسة الشواهد (شعرية وقرآنية) عند الإمام الجرجاني، وكيف كان يدرسها بلاغيًا من خلال تراكيبها النحوية.
2. كتاب دلالات التراكيب: للدكتور محمد محمد أبو موسى، وهو كتاب جليل القدر، تناول الباحث فيه بعض مسائل علم المعاني من ناحية تراكيبها النحوية في آيات متفرقة من القرآن الكريم، وبيّن دلالاتها البلاغية ومعانيها الثواني، وهو كتاب مكمل لدراسته الأولى التي طبعتها جامعة بني غازي، والتي سماها بخصائص التراكيب.
3. كتاب المعاني الثانية في الأسلوب القرآني: للدكتور فتحي أحمد عامر، وتناول فيه الباحث المعاني الثانية في القرآن الكريم من ناحية عامة، كالمعاني الثانية في التوحيد وفي الحياة الآخرة وفي العبادات، وفي قصص القرآن، وفي غيرها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4. البلاغة القرآنية في تفسير الشوكاني (فتح القدير): إعداد الطالب محمود مسمح، إشراف: أ. د. محمد شعبان علوان، رسالة ماجستير (2007م)، حيث أفرد فيها فصلاً للحديث عن علم المعاني، وآخر للحديث عن علم البيان، وآخر للحديث عن المحسنات البديعية، كما وتناول فيها بالدراسة والتحليل النواحي البلاغية التي تظهر باختلاف القراءات القرآنية.
5. التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية في القرآن الكريم (الخمسة أجزاء الأول): إعداد الطالب: محمد أبو سمعان، إشراف أ.د محمد علوان، رسالة ماجستير (2012م)، حيث تناول فيها التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية في أقسام البلاغة الثلاثة المعاني والبيان والبديع.

خطة البحث

اقتضت طبيعة البحث أنْ يقسم إلى ثلاثة فصول بعد المقدمة والتمهيد، وصولاً إلى الخاتمة التي تتضمن النتائج والتوصيات، ثم الفهارس العامة.

وتفصيلها كالآتي:

أولاً: المقدمة: وفيها أسباب اختيار البحث (موضوع الدراسة)، الدراسات السابقة، منهج البحث المتبع، خطة البحث.

التمهيد:

أولاً: علاقة النحو بالبلاغة العربية، حيث تربطهما علاقة قوية وروابط أصيلة، واستلهمت في ذلك نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني، التي تعد تعليلاً طيباً لهذه العلاقة الوطيدة، وهي علاقة تلازم وتكامل.

ثانيًا: – تقديم حول السور موضوع البحث (المائدة، الأنعام، الأعراف، الأنفال، التوبة).

الفصل الأول:

التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية في علم المعاني

وينقسم بإذن الله إلى خمسة مباحث وهي:

المبحث الأول: التراكيب النحوية للخبر ودلالاتها البلاغية.

المبحث الثاني: التراكيب النحوية للأساليب الإنشائية ودلالاتها البلاغية.

المبحث الثالث: التراكيب النحوية لصيغ القصر ودلالاتها البلاغية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع: التراكيب النحوية للتقديم والتأخير ودلالاتها البلاغية.

المبحث الخامس: التراكيب النحوية للإيجاز والإطناب والمساواة ودلالاتها البلاغية.

الفصل الثاني:
التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية في علم البيان

وينقسم إلى أربعة مباحث هي:

المبحث الأول: التراكيب النحوية للتشبيه ودلالاتها البلاغية.

المبحث الثاني: التراكيب النحوية للمجاز ودلالاتها البلاغية.

المبحث الثالث: التراكيب النحوية للاستعارة ودلالاتها البلاغية.

المبحث الرابع: التراكيب النحوية للكناية والتعريض ودلالاتها البلاغية.

الفصل الثالث:
التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية في علم البديع

وينقسم بإذن الله إلى مبحثين هما:

المبحث الأول: التراكيب النحوية للمحسنات المعنوية ودلالاتها البلاغية.

المبحث الثاني: التراكيب النحوية للمحسنات اللفظية ودلالاتها البلاغية.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث وأهم التوصيات.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وهو رب العرش العظيم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التمهيد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تمهيد:

العلاقة بين النحو والبلاغة

إنّ الإمام عبد القاهر الجرجاني قد أولى نظرية النظم اهتمامًا بالغًا في كتابيه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة، اللذين كانا يزخران بعميق الأفكار والتحليلات التي يشرح فيها فكرته، ولقد كان يلح على إظهارها إلحاحًا مستمرًا حتى يرسخها في العقول، وقد نجح نجاحًا باهرًا في ذلك.

وتدور نظريته حول توخي معاني النحو فيما بين الجمل والتراكيب، فعلاقات النحو هي التي تربط بين الكلم، فتضع كل كلمة في موضعها، وبذلك تنتفض التراكيب النحوية الحية بدلالات ومعانٍ جديدة، حيث يقول الإمام في توضيحها " واعلم أنْ ليس النظم سوى أنْ تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها، وذلك أنّا لا نعلم شيئًا يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه فينظرَ في "الخبرِ" إلى الوجوهِ التي تَراها في قولك: "زيدٌ منطلقٌ" و"زيدٌ يَنطلِقُ"، و"ينطلِقُ زيدٌ" و"منطلِقٌ زيدٌ"، و"زيدٌ المُنطلِقُ" و"المنطلِقُ زيدٌ" و"زيدٌ هوَ المنطلقُ"، وزيدٌ هو منطلِقٌ"، وفي الشرطِ والجزاء...وفي الحال وفي التقديم والتأخير وفي الحذف والتكرار والإظهار والإضمار فيضع كلاً من ذلك في مكانه ويستعمله على الصحة وعلى ما ينبغي له "[1]

ولم يكن الأمر مقتصرًا على الدلائل، بل وضح ذلك في أسرار البلاغة أيضًا بقوله "والألفاظ لا تُفيد حتى تُؤلَّف ضربًا خاصّا من التأليف، ويُعْمَد بها إلى وجه دون وجهٍ من التركيب والترتيب"[2]

ومن هنا نرى سيطرة هذه الفكرة على عقلية الإمام الجرجاني والتي لُبها معاني النحو التي تربط بين الجمل والعبارات، وتظهر بينها تناسقًا لتظهر المعاني الثانية المختفية خلف التركيب النحوي السليم الموسوم بالدقة.

ويؤكد الإمام عبد القاهر على أنّ اللفظة المفردة لا يتأتى فيها النظم بقوله "النظْم هو توخِّي معاني النحوِ في معاني الكلم، وأنَّ توخِّيها في متونِ الألفاظِ مُحال "[3]

---

(1) الجرجاني، دلائل الإعجاز (ص81)

(2) الجرجاني، أسرار البلاغة (ص4)

(3) الجرجاني، دلائل الإعجاز (ص361)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لذا يجب أنْ ترتب هذه الكلمات في نسق نحوي بحيث يتعلق بعضها ببعض، وهذه العلاقات قسمها الإمام الجرجاني إلى أقسام [1]

أولاً: تعلق الاسم بالاسم:

وهو كأن يكون الاسم الثاني خبرًا عن الأول، أو حالًا منه أو تابعًا له: صفةً أو توكيدًا أو عطف بيان أو نسقاً أو بدلاً منه، أو بأن يكون الأول عاملاً في الثاني عمل الفعل كقوله تعالى: **﴿وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَـذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾**[2] ، وقوله تعالى **﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُود﴾**[3]، وقوله تعالى **﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَة *يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَة﴾**[4]

ثانيًا: تعلق الاسم بالفعل

وهو كأن يكون الاسم فاعلاً للفعل، أو مفعولاً به وسائر المفعولات من مثل قوله تعالى **﴿لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتَغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾**[5]

أو قد يكون منزلاً من الفعل منزلة المفعول، كخبر كان وأخواتها والحال والتمييز المحول عن المفعول به كقوله تعالى **﴿وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاء عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِر﴾**[6]

ثالثًا: تعلق الحرف بالاسم أو بالفعل:

وهو إمّا أن تتوسط بين الفعل والاسم وهي حروف الجر وواو المعية وإلا في الاستثناء، وإمّا أن تدخل الثاني في عمل العامل الأول وهي حروف العطف، وإمّا التي تتعلق بمجموع الكلام كحروف النفي والاستفهام والشرط والجزاء، فهذه هي الطرق والوجوه في تعلق الكلم بعضها ببعض، وهي معاني النحو وأحكامه.

---

(1) انظر: الجرجاني، مقدمة دلائل الإعجاز (ص 4-6)

(2) [النساء:75]

(3) [هود:103]

(4) [البلد:،14، 15]

(5) [النساء:114]

(6) [القمر:12]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإنْ كانت هذه الوجوه الثلاثة تعبر عن المعنى فهي تعبر أيضًا عن التركيب النحوي وتبين أسسه، وطرق اتباعه لقواعد الجملة مما يولد ترابطًا وتناسقًا يتجلى في أروع صوره، وهي مع تفريعاتها كلها مختصة بالنحو وبذلك تتوطد العلاقة بين النحو والبلاغة.

ولإيضاح الفكرة نورد مثالًا وضحه الإمام في دلائله وهو قول الحق تبارك وتعالى ﴿وَقِيلَ يَاأَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[1]

ويعلق عبد القاهر "إذا شككت فتأمل: هل ترى لفظة منها بحيث لو أخذت من بين أخواتها وأفردت لأدت من الفصاحة ما تؤديه وهي في مكانها من الآية ؟ قال (ابلعي)واعتبرها وحدها من غير أن تنظر إلى ما قبلها وإلى ما بعدها...وكذلك سائر أخواتها، ومعلوم أنّ مبدأ العظمة في أن نوديت الأرض ثم أمرت، ثم كان النداء (يا)، ثم إضافة الماء للكاف دون أن يقال (ابلعي الماء)، ثم اتبع نداء الأرض وأمرها بما في شأنها، نداء السماء وأمرها بما يخصها، ثم (وغيض) بالبناء للمجهول مما يدل على أنه لم يغض إلا بأمر آمر، وقدرة قادر، ثم تأكيد ذلك وتقريره بقوله تعالى "وقضي الأمر "ثم مقابلة قيل في الخاتمة بقيل في الافتتاح "[2].ولابد من الإشارة هنا إلى أن هذه الآية أبلغ آية في كتاب الله كما ذكر العلماء ،وعدد كلماتها سبع عشرة كلمة وعدد الوجوه البلاغية التي تم استنباطها منها فاقت أكثر من ستة وعشرين وجها بلاغيا .

ومن الأمثلة أيضًا قول بشار بن برد :

كأنّ مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافَنا ليلٌ تَهاوى كَواكِبُهْ [3]

يعلق عليه الإمام بقوله " وانظر هل يتصور أن يكون بشار قد أخطر معاني هذه الكلم بباله أفرادًا عارية من معاني النحو التشبيه منه على شيء، وأنْ يكون فكّر في "مثار النقع"، من غير أن يكون أراد إضافة الأول إلى الثاني وفكر في "فوق رؤسنا"، من غير أن يكون قد أراد أن يضيف "فوق" إلى "الرؤوس" وفي "الأسياف" من دون أنْ يكون أراد عطفها بالواو على "مثار" وفي "الواو من دون أن يكون أراد العطف بها، وأن يكون كذلك فكر في "الليل"، من دون أن يكون أراد أن يجعله خبرا "لكأن" وفي تهاوى كواكبه"، من دون أن يكون أراد أن يجعل "تهاوى" فعلا

---

(1) [هود :44]

(2) الجرجاني، دلائل الإعجاز (ص46)

(3) البيت من الطويل وهو لبشار بن برد في ديوانه (ص35)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للكواكب، ثم يجعل الجملة صفة لليل، ليتم الذي أراد من التشبيه؟ أم لم يخطر هذه الأشياء بباله إلا مرادا فيها هذه الأحكام والمعاني التي نراها فيها؟[1]

ونستنتج أنّ الشاعر في توخيه لنظم البيت يراعي المعاني والألفاظ بواسطة التركيب النحوي وبذا يبدو نظم البيت كتفاريق الذهب حين تصهر ويخرج منها حلية جديدة توصلنا إلى المفهوم المراد من البيت.

ولا يرجع فساد النظم عند عبد القاهر إلى سوء الترتيب فحسب، بل إلى سوء التقدير في المعنى حيث يقول الجرجاني " وفساد هذا وشبهه من الظن، وإن كان معلومًا ظاهرًا، فإن ههنا استدلالًا لطيفًا تكثر بسببه الفائدة، وهو أنْ يتصور أنْ يعمد عامد إلى نظم كلام بعينه فيزيله عن الصورة التي أرادها الناظم له ويفسدها عليه، من غير أن يحول منه لفظا عن موضعه، أو يبدله بغيره، أو يغير شيئا من ظاهر أمره على حال."[2]

مثالُ ذلك: أنَّكَ إنْ قدَّرْتَ في بيت أبي تمام:

لعاب الأفاعي القاتلات لعابه وأَرْيُ الجَنى اشتارَتْه أيْدٍ عواسِلُ [3]

أن "لعاب الأفاعي" مبتدأ و"لعابه" خبر، كما يوهمه الظاهر، أفسدت عليه كلامه، وأبطلت الصورة التي أرادها فيه، وذلك أنّ الغرض أنْ يشبه مداد قلمه بلعاب الأفاعي، على معنى أنّه إذا كتب في إقامة السياسات أتلف به النفوس، وكذلك الغرض أنْ يشبه مداده بأري الجنى، على معنى أنّه إذا كتب في العطايا والصلات أوصل به إلى النفوس ما تحلو مذاقته عندها، وأدخل السرور واللذة عليها، وهذا المعنى إنّما يكون إذا كان "لعابه" مبتدأ، و"لعاب الأفاعي" خبرا، فأمّا تقديرك أنت يكون "لعاب الأفاعي" مبتدأ و"لعابه"، خبرًا فيبطل ذلك ويمنع منه البتة، ويخرج بالكلام إلى ما لا يجوز أنْ يكون مرادًا في مثل غرض أبي تمام، وهو أنْ يكون أراد أن يشبه "لعاب الأفاعي" بالمداد، ويشبه كذلك "الأري" به"[4].

---

(1) الجرجاني ،دلائل الإعجاز (ص411)

(2) المرجع السابق، ص 371.

(3) أبو الفتح العباسي، معاهد التنصيص (ج178/1)

(4) الجرجاني، دلائل الإعجاز (ص372)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويعلق الدكتور عبد القادر حسين قائلًا "فالمعنى فاسد على التأويل الثاني رغم أنّ الألفاظ لم تنقل من مواضعها، ولم تتحول عن أماكنها، ولكن الفساد نشأ عن الخطأ في تقدير المعنى الذي نتج عنه تغيير إعراب الكلمات واعتبار المبتدأ خبر والخبر مبتدأ "[1].

ومن هنا ندرك مدى العلاقة بين النحو والبلاغة فالنحو له أهميته البالغة في إدراك النظم ومحاسنه حيث يقول الجرجاني "الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها، وأنّ الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها، وأنّه المعيار الذي لا يتبين نقصان كلام ورجحانه حتى يعرض عليه، والمقياس الذي لا يعرف صحيح من سقيم حتى يرجع إليه "[2]

ولكن هل الأمر مقتصر على الإعراب وهل تظهر الجودة الفنية في الإعراب نفسه ؟ وهل المزية والفضل للإعراب نفسه؟ بالطبع لا "فمعاني النحو عند عبد القاهر درجتان: درجة تجري في حدود الصحة والفساد، ولا تتعداه، وهذه الدرجة لا تفيد كثيرًا من الناحية الفنية، ودرجة تجري في ميدان أرحب هو ميدان الفن والبلاغة، وهذه الدرجة هي التي تعنيه من معاني النحو، أمّا الإعراب والاقتصار عليه فلا تظهر فيه الجودة.[3]

ويتضح من ذلك أن الأمر لم يعد مقتصرًا على الإعراب، بل يمتد إلي البحث في العلاقات التي تقيمها الجمل بين الكلمات وإلى اجتلاء معانيها وكشف غامضها، فالأساس عنده هو النحو بشرط أنْ يتجاوز القواعد النحوية إلى الجودة المعنوية [4]

ولا تقف أهمية النظم عند هذا الحد، بل تمتد لترجع إلى الإحساس بجمال الكلام والوقوف على أبعاده الحقيقية، وكشف ما خفي من هذه الأبعاد، وبهذا لم تعد قواعد النحو مقصورة على الإعراب متسمة بالجفاف كما عهدناها في كتب النحو الخالصة، وإنّما صارت على يديه وسيلة من وسائل التصوير، ومظهرًا من مظاهر البراعة، ومقياسًا يهتدى به إلى الجودة وسبيلاً يتسابق فيه الشعراء للوصول إلى غاية البيان "[5]

ونستنتج من كل ما سبق ذكره أنّ النظم الجيد الذي يعتمد على رصف المعاني وفق القاعدة النحوية يكون سويًا والتأليف فيه مستقيمًا، ويؤثر في بلاغة المعنى وقوته، ووصول اللفظ

---

(1) حسين، أثر النحاة في البحث البلاغي (ص384)

(2) الجرجاني، دلائل الإعجاز (ص28)

(3) حسين، أثر النحاة في البحث البلاغي (ص397)

(4) انظر: المرجع السابق، ص397.

(5) المرجع نفسه، ص396.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلى قلب القارئ وذهنه دون كدّ، لكن النظم المضطرب يشوه المعنى وقد يصل إلى مسمع الإنسان لكنه لن يصل إلى ذهنه.

وأورد الزركشي في برهانه نقلا عن الخطابي ثلاثة أمور لا يكتمل جمال النظم إلا بها حيث يقول "وإنما يقوم الكلام بهذه الأشياء الثلاثة لفظ حاملٌ ومعنى به قائمٌ ورباطٌ لهما ناظمٌ"[1] فالبدر لا يكتمل بالمعنى وحده أو اللفظ لوحده وإنّما فيما يجمع الاثنين معًا ألا وهو النظم.

وكيف بهذا النظم إنْ كان كلام الله سبحانه وتعالى وفيه يقول الزركشي وإذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور منه في غاية الشرف والفضيلة حتى لا ترى شيئًا من الألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه، ولا ترى نظمًا أحسن تأليفًا وأشد تلاؤمًا وتشاكلًا من نظمه، وأمّا معانيه فكل ذي لب يشهد له بالتقديم في أبوابه والرقي في أعلى درجاته، وقد توجد هذه الفضائل الثلاث على التفرق في أنواع الكلام، وأمّا أنْ توجد مجموعة في نوع واحد منه فلم توجد إلا في كلام العليم القدير الذي أحاط بكل شيء علمًا، وأحصى كل شيء عددًا. "[2]

حقًا إنّ الكلمات لتعجز عن وصف نظم كتاب الله، فحين حاولت الإبحار بمجدافي الصغير على شواطئ ذلك البحر الكبير هاجت رياحه، وتلاطمت أمواجه، ولكني تمسكت بالشراع أطلب جواهر البلاغة، أصطاد لآلئ ومرجانا، فأتت المعاني مختبئة وراء اللفظ بإحكام، لتجسد البلاغة بجوهرها المزدان، حيث اتحاد لفظ ومعنى القرآن فكأنّها كواكب تدور في فلك واحد مشترك.

(1) الزركشي، البرهان في علوم القرآن (ج102/2)

(2) انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن (ج103/2)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التقديم حول السور

أولًا: سورة المائدة

سورة المائدة من السور المدنية الطويلة، قال أبو عبيد في فضائل القرآن: " نزلت بالمدينة سورة البقرة، وآل عمران، والنساء والمائدة..." [1] وأخرج الحاكم عن عبد الله بن عمر أنّ آخر سورة نزلت سورة المائدة، وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. [2]

أمّا عن كيفية نزولها فعن عبد الله بن عمرو قال: "أنزلت على رسول الله ﷺ سورة المائدة، وهو راكب على راحلته، فلم تستطع أنْ تحمله فنزل عنها ". [3]

وتسمى هذه السورة بسورة المائدة، وذلك لتضمنها قصة نزول المائدة من السماء، بعد أنْ طلبها الحواريون من عيسى عليه السلام، لتدل على صدق نبوته، ولأنّها السورة الوحيدة التي ذكرت فيها المائدة.

وتسمى السورة بسورة العقود ؛ لما ورد فيها من ذكر العقود والعهود والمواثيق، وتسمى أيضًا المنقذة ؛لأنّها كما قيل تنقذ صاحبها من أيدي الملائكة، وتسمى أيضًا بسورة الأحبار. [4]

والسورة تهدف إلى أهداف عديدة منها: بيان العديد من الأحكام الشرعية، مثل: أحكام العقود، ونكاح الكتابيات والوصية عند الموت، والردة، أحكام الطهارة، حد السرقة، حد البغي والإفساد في الأرض، تحريم الخمر والميسر، والمطعومات من ذبائح وصيود، كفارة اليمين، حكم ترك العلم بما أنزل الله.. إلى آخر ما هنالك من الأحكام الشرعية. قال العلماء: فيها ثماني عشرة فريضة ليست في غيرها. [5]

وقد جاء في المستدرك عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنّه كان يقول: تعلموا سورة البقرة وسورة النساء وسورة المائدة وسورة الحج وسورة النور فإنّ فيهن الفرائض، ثم قال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ". [6]

---

(1) السيوطي، الإتقان (ج39/1)

(2) الحاكم، المستدرك في كتاب التفسير (ج340/2)، باب : تفسير سورة المائدة رقم الحديث (3211)]

(3) [الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (ج13/7) باب سورة المائدة، رقم الحديث (10960)]

(4) انظر: البقاعي، نظم الدرر (384/2) الألوسي، روح المعاني (ج71/4)

(5) انظر: الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (ج61/6) .

(6) [النيسابوري، المستدرك على الصحيحين (ج429/2) تفسير سورة النور، رقم الحديث (3493)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد جاء في فضلها "وأخرج أبو عبيد في فضائل القرآن قال: في المائدة ثمان عشرة فريضة ليس في سورة من القرآن غيرها، وليس فيها منسوخ، المنخنقة، والموقوذة، والمتردية، والنطيحة، وما أكل السبع إلا ما ذكيتم، ما ذبح على النصب، وأنْ تستقسموا بالأزلام، والجوارح مكلبين، وطعام الذين أوتوا الكتاب، والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب، وتمام الطهور، وإذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا، والسارق والسارقة، وما جعل الله من بحيرة الآية ". [1]

ثانيًا: سورة الأنعام

تعد سورة الأنعام من السور المكية وعدد آياتها مائة وخمس وستون آية عند الكوفيين، وست عند البصريين والشاميين، وسبع عند الحجازيين [2]، نزلت بعد سورة الحجر، [3] عن ابن عباس قال: نزلت سورة الأنعام بمكة ليلًا جملة حولها سبعون ألف ملك يجأرون بالتسبيح.[4]

وأمّا عن سبب تسمية سورة الأنعام بهذا الاسم، هناك من ذهب إلى أنّ السبب هو: ورود اسم الأنعام فيها ست مرات [5] وهناك من علل التسمية بأنّ الأنعام أبرز قضاياها الموضحة لجهالات المشركين تقربا بها إلى أصنامهم، فالعرب كانوا ينظرون للأنعام على أنّها ثروتهم الأساسية وعصب حياتهم، فتعاملوا معها على أنّها تخصهم ولا علاقة لله تعالى بها،

وسورة الأنعام اختصت بنوعين من الفضيلة أحدهما: أنّها نزلت دفعة واحدة، والثاني: أنّها شيعها سبعون ألفا من الملائكة [6] وقال النبي ﷺ: (إذا سرك أن تعلم جهل العرب، فاقرأ ما فوق الثلاثين ومائة في سورة الأنعام **﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُواْ أَوْلاَدَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ اللّهُ افْتِرَاء عَلَى اللّهِ قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ﴾**[7].

ومن أهم الموضوعات التي اشتملت عليها السورة تركيز العقائد الأساسية الثلاثة التي كان المشركون يومئذ يتنازعون فيها، وهي توحيد الألوهية، الإيمان بالرسالات السماوية، ورد الشبهات التي تثار حول الوحي والرسالة، الإيمان باليوم الآخر وما يتضمنه من البعث والجزاء.[8]

---

(1) السيوطي، الدر المنثور (ج4/3)

(2) انظر: الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (ج1 /129).

(3) انظر: الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب (ج8 /3)

(4) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (ج1 /57).

(5) الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (ج129/1)

(6) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (ج1/ 57)

(7) [الأنعام :140]

(8) شحادة، أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم (ج79/1).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثًا: سورة الأعراف.

وسورة الأعراف أول سورة طويلة نزلت من القرآن الكريم، وهي أطول سورة في المكي[1]، وهي معدودة التاسعة والثلاثين في ترتيب نزول السور، وقيل نزلت بعد سورة ص وقبل سورة الجن. [2] وعدد آياتها مئتان وستة .

وتسمى سورة الأعراف بهذا الاسم لورود اسم الأعراف فيها، وهو سور بين الجنة والنار لقوله تعالى﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْاْ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُون﴾[3]

وكذلك سميت بسورة الميقات لاشتمالها على ذكر ميقات موسى في قوله تعالى ﴿وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَـكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ موسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِين﴾[4]

وكذلك لاشتمالها على حديث الميثاق في قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِين﴾[5]

وكذلك تدعى طولي الطوليين فعلى إرادة الوصف دون التلقيب وأشهرها الأعراف. [6]

وهي من السبع الطوال باتفاق وعن عائشة – رضي الله عنها – عن النبي ﷺ قال (من أخذ السبع فهو حبر [7]) [8]

---

(1) شحاته، تفسير القرآن الكريم (ج8/ 1422-1423) .

(2) ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير (ج7/8)

(3) [الأعراف: 146]

(4) [الأعراف: 143]

(5) [الأعراف: 172]

(6) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز لطائف الكتاب العزيز (ج1/ 203-204)؛ والزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (ج133/8)

(7) الحبر: بفتح وكسر الحاء هو العالم بتحبير الكلام والعلم وتحسينه. انظر: ابن منظور، لسان العرب (ج157/4).

(8) النيسابوري، المستدرك (ج564/1).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعًا: سورة الأنفال

تعد سورة الأنفال من السور المدنية وعدد آياتها خمس وسبعون آية حسب المصحف الكوفي، وقيل ست وسبعون حسب المصحف البصري والحجازي، وقيل سبع وسبعون حسب المصحف الشامي. (وذلك بحسب ما ثبت عن طريق النقل في وقفات الرسول ﷺ). [1] وذكر ابن عاشور في تفسيره: "بأنّ اسم الأنفال عرفت بين المسلمين وبه كتبت تسميتها في المصحف حين كتبت أسماء السور في زمن الحجاج، ولم يثبت في تسميتها حديث [2]. والظاهر أنّ سبب تسميتها بهذا الاسم، هو افتتاح هذه السورة بآية فيها اسم الأنفال، وبسبب ذكر حكم الأنفال.[3]

وتسمى سورة الجهاد حيث إنّه من السنة قراءتها عند لقاء العدو، وذلك لتنشيط المؤمنين وبث الطمأنينة والسكينة في قلوبهم [4]

وسبب نزولها أنّها نزلت عقب غزوة بدر، متحدثة عن هذه الغزوة وملابستها، ورسمت الخطة التفصيلية للقتال، ولقد روى الإمام الواحدي والإمام السيوطي في كتابيهما أسباب النزول عن سعد بن أبي وقاص قال: " لما كان يوم بدر، قتل أخي عمير، فقتلت به سعيد بن العاص، وأخذت سيفه فأتيت به النبي ﷺ فقال: (اذهب فاطرحه في القبض) [5] بفتح القاف والباء وتعني المقبوض، فرجعت وبي ما لا يعلمه إلا الله من قتل أخي وأخذ سلبي، فما جاوزت إلا يسيرًا، حتى نزلت سورة الأنفال، فقال لي النبي ﷺ (اذهب فخذ سيفك) "[6]

وفي فضل سورة الأنفال ذكر علماء السير، أنّ العلماء المجاهدين كانوا يحرضون الجيش الإسلامي على الجهاد، ويقرؤون عليهم سورة الأنفال، فقد ذكر ابن كثير في البداية والنهاية عند سرده عن موقعة القادسية، أن القراء في الموقعة قرأوا آيات الجهاد وسوره. [7]

وقد تمحورت سورة الأنفال في ركيزة أساسية:

---

(1) انظر: مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج245/8).

(3) انظر: المرجع السابق، ج245/8.

(4) انظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (ج215/8).

(5) يقصد به الغنيمة قبل أن تقسم انظر: الأزهري، تهذيب اللغة (ج8/ 350)

(6) انظر: الواحدي، أسباب النزول (ص176)

(7) انظر: ابن كثير، البداية والنهاية (ج51/7).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حيث يقول الإمام البقاعي: مقصد هذه السورة تبرؤ العباد من الحول والقوة، وحثهم على التسليم لأمر الله، المثمر لاجتماع الكلمة، المثمر لنصر الدين وإذلال المفسدين، المنتج لكل خير" [1]، وبذلك يكون محور هذه السورة هو (الحث على التسليم لأمر الله).

وجاءت النداءات الإلهية للمؤمنين في ثنايا سرد أحداث بدر، تنادي المؤمنين ست مرات بوصف الإيمان ﴿ **يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ** ﴾ حتى يصبروا ويثبتوا في مجاهدتهم أعداء الله، ولكي تذكرهم بأن النصر الذي نالوه سببه شدة إيمانهم، لا بكثرة السلاح والرجال ويدل على ذلك النداءات التالية: [2]

أ- النداء الأول: في قوله تعالى "**﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفاً فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ﴾**[3]

يأمرهم الله عز وجل في هذا النداء بالثبات في الميدان، ويحذرهم من الفرار من المعركة، حيث توعد الفارين بأشد العذاب، وغضب منه سبحانه.

ب- النداء الثاني: في قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ﴾**[4]اشتمل هذا النداء على الأمر بطاعة الله ورسوله ؛ لأنّه هو طريق النصر.

ت- النداء الثالث: في قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾**[5]

فيه الاستجابة لله وللرسول ؛ لأنّ ما يدعوهم إليه، فيه حياتهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة.

ث- النداء الرابع: في قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾**[6] فقد دعاهم إلى ترك الخيانة، والبعد عن إفشاء أسرار الأمة.

---

(1) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (ج8/ 214).

(2) انظر: قطب، الظلال (ج3/1368-1469)؛ وانظر: الصابوني، صفوة التفاسير (ج1/455-456)

(3) [الأنفال:15]

(4) [الأنفال:20]

(5) [الأنفال:24]

(6) [الأنفال:27]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ج- النداء الخامس: في قوله تعالى﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِن تَتَّقُواْ اللّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[1] دعاهم إلى تقواه، وبين لهم ثمرة هذه التقوى، التي من أعظمها النور الرباني الذي يبصر صاحبه بالحق والعدل وطريق الهدى عن الضلال.

ح- النداء السادس: في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ﴾[2] ففي هذا النداء، يأمرهم الله –عز وجل –، بالصبر والثبات عند ملاقاة العدو، وقد ختمت السورة الكريمة، ببيان أن المسلمين أمة واحدة، والولاية والتناصر واجبة بينهم، وأنّ الكافرين أمة واحدة، ولا ولاية بين الكافرين والمؤمنين.

خامسًا: سورة التوبة

وهي سورة مدنية نزلت في العام التاسع للهجرة، عدد آياتها مائة وتسع وعشرون آية كوفي، ومائة وثلاثون في عد أهل المدينة ومكة والشام والبصرة ولها أسماء عديدة، وقد كشف الله سبحانه وتعالى في هذه السورة أسرار المنافقين. [3]

وأمّا عن سبب تسمية هذه السورة في كثير المصاحف بسورة براءة، ففي الصحيح عن أبي هريرة ﷺ قال: (أذن معنا علي بن أبي طالب ﷺ في أهل مني ببراءة).

وسميت بسورة التوبة لما فيها من توبة الله على النبي ﷺ والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة، أي في غزوة تبوك، من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم، وتوبته على الثلاثة الذين خلفوا عن تلك الغزوة. [4]

إنّ للسورة أسماء عديدة، ذكرها ابن الجوزي في زاد المسير فقال: (ولها تسعة أسماء أحدها سورة التوبة، والثاني براءة؛ وهذان مشهوران بين الناس والثالث: سورة العذاب ؛ قاله حذيفة. والرابع المقشقشة، قاله ابن عمر: سورة البحوث، لأنّها بحثت في سرائر المنافقين، قاله المقداد ابن الأسود. والسادس الفاضحة، لأنّها فضحت المنافقين، قاله ابن عباس. والسابع: المبعثرة، لأنّها بعثرت أخبار الناس، وكشفت عن سرائرهم، قاله الحارث بن يزيد، والثامن المثيرة لأنّها أثارت مخازي المنافقين ومثالبهم، قال قتادة والتاسع الحافرة، لأنّها حفرت عن قلوب

---

(1) [الأنفال:29]

(2) [الأنفال:45]

(3) انظر الشوكاني، فتح القدير (ج415/2)؛ وابن عاشور، التحرير والتنوير (ج98/10).

(4) انظر: شرف الدين، الموسوعة القرآنية، خصائص السور (ج 237/3).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المناقين)[1]، وزاد السيوطي في الإتقان فقال: والمنقرة نقرت في قلوب المشركين، فأرعبتهم، وقال فيها: هي إلى العذاب أقرب ما كادت تقلع عن الناس، حتى ما كادت تبقي منهم أحدا. وزاد: (المخزية والمنكلة والمشردة والمدمدمة)[2]. وقال ابن عاشور:[3] في تفسيره: المشددة.[4]

وأمّا عن سبب نزولها ومكان النزول فلقد أخذت العرب تنقض عهودًا بنتها مع رسول الله ﷺ فأمره الله تعالى بإلقاء عهودهم إليهم، فأنزل (براءة) في سنة تسع، فبعث رسول الله ﷺ أبا بكر أميرًا على الموسم ليقيم للناس الحج في تلك السنة، وبعث معه صدرًا من (براءة) ليقرأها على أهل الموسم ، فلما سار دعا رسول الله ﷺ عليًا فقال: (اخرج بهذه القصة من صدر (براءة) وأذن في الناس بذلك) فخرج علي على ناقة رسول الله ﷺ العضباء حتى أدرك أبا بكر، فرجع أبو بكر فقال: يا رسول الله، أنزل في شأني شيء ؟ قال لا، ولكن لا يبلغ عني إلا رجل مني، أما ترضى أنّك كنت صاحبي في الغار، وأنّك صاحبي على الحوض)؟ قال: بلى يا رسول الله، فسار أبو بكر أميرًا على الحج، وسار علي ليؤذن ب (براءة) [5]

وأخرج أيضًا عن ابن عباس قال: سمعت أبي يقول: سألت علي بن أبي طابﷺ : لِم لَم تكتب في براءة "بسم الله الرحمن الرحيم " ؟ قال: لأنّ باسم الله أمان وبراءة نزلت بالسيف وليس فيها أمان. [6]

ولقد كتب أمير المؤمنين بتعلمها فعن أبي عطية قال: كتب إلينا عمر بن الخطاب أن تعلموا سورة التوبة، وعلموا نساءكم سورة النور. [7] وقد تمحورت السورة حول (البراءة من المعرضين عن دعوة الله –سبحانه وتعالى – وموالاة المقبلين) [8]، ويدلل على ذلك أحداث ومواضيع السورة التي تتحدث عن البراءة من المشركين والمنافقين وأهل الكتاب.

---

(1) الجوزي، زاد المسير (ج230/2)

(2) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (ص178) .

(3) هو الشيخ العلامة التونسي محمد الطاهر ابن عاشور ولد 1879 م تولى تدريس المواد الأدبية والشرعية في جامعة الزيتونة أشهر مؤلفاته كتاب التفسير المسمى بالتحرير والتنوير، عمر طويلا توفي 1973م .

(4) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير (ج6 /96).

(5) الجوزي، زاد المسير (ج232/2)

(6) [النيسابوري، المستدرك على الصحيحين (ج360/2) تفسير سورة التوبة رقم الحديث (3273)].

(7) انظر: السيوطي، الدر المنثور في التفسير المأثور(ج120/4).

(8) انظر : البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (ج 650/8).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية

في علم المعاني

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

علم المعاني

إنّ التعريف الأكثر استقرارًا لعلم المعاني هو تعريف القزويني حيث يقول "هو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال". [1]

والمقصود بأحوال اللفظ "هي الأمور التي تعرض له من التقديم والتأخير، والتعريف والتنكير والخبر والإنشاء، والحذف والذكر، والفصل والوصل، والإيجاز والإطناب والمساواة، وخروج الكلام عن مقتضى الظاهر إلى غير ذلك من الموضوعات"[2].

أمّا مطابقة الحال فهي "أن يكون اللفظ مطابقًا لأحوال المخاطب، فقد يكون خالي الذهن عن الموضوع كليةً، وقد يكون شاكًا في هذا الموضوع، وقد يكون منكرًا له تمامًا، وكل حالة من هذه الأحوال تقتضي طريقة معينة من التعبير تنطبق على حالة المخاطب "[3] وباختصار لكل مقام مقال.

وفائدة علم المعاني تتلخص في إفادة اللفظ للمعنى المقصود، والوقوف على أسرار البلاغة العربية في معرفة إعجاز القرآن الكريم، والفصاحة في منثور الكلام ومنظومه، وكذلك التفريق بين جيد الكلام ورديئه [4].

---

(1) القزويني، الإيضاح (ص84)

(2) علوان، من بلاغة القرآن (ص19)

(3) حسين، فن البلاغة (ص80)

(4) انظر: النجار، التأسيس في علوم البلاغة (ص12)؛ وانظر: عتيق، علم المعاني، البيان، البديع (ص33)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول:

التراكيب النحوية للخبر ودلالاتها البلاغية

الخبر لغة:

"الخَبَرُ هُوَ النّبَأُ، وخبّره بِكَذَا وأَخْبَرَه نبّأه، وهو ما أَتَاكَ مِنْ نبأ عمّن تَسْتَخْبِرُ عنه "[1] و"استخبره سأله عن الخبر، وطَلَبَ أَنْ يُخْبِرَه بِه، والجمع أَخْبَار، وجمع الجمع أخابير" [2]

الخبر اصطلاحًا:

" هو كل كلام يحتمل الصدق أو الكذب لذاته، وله نسبتان نسبةٌ كلاميةٌ تفهم من الخبر، ونسبةٌ خارجيةٌ تفهم من واقع الخبر" [3].

وصدق الخبر يعني مطابقته للواقع، أمّا كذب الخبر فيعني به عدم مطابقته للواقع، ومثال ذلك لو قال قائل: حَضَرَ الزائرُ الذي ننتظر، فهذا خبر يحتمل أحد الوجهين الصدق أو الكذب، ولو خرجنا وتأكدنا من حضوره فالخبر صادق، وإنْ لم نَرَه فالخبر يكون كاذبًا[4].

وللخبر غرضان أصليان هما: –

الغرض الأول: – أنْ يفيد السامع شيئًا لم يكن له به علم من قبل، ويسمى الكلام في مثل هذه الحالة فائدة الخبر [5].

ومنه قوله تعالى "**﴿لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاء وَلاَ عَلَى الْمَرْضَى وَلاَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيم﴾**[6]

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة (خبر)(ج4 /12).

(2) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة (خبر)(ص222).

(3) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (ص40)؛ والهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع (ص35)

(4) انظر: أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية (ص56)

(5) انظر: الفيل، بلاغة التراكيب (ص15)؛ وانظر: عبد الرزاق، البلاغة الصافية في المعاني، البيان، البديع (ص90)؛ وانظر: لاشين، معاني التراكيب (ص69)

(6) [التوبة: 91]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أراد الله تبارك وتعالى أن يُعْلِم المسلمين بشيء لم يكونوا يعلمونه من قبل، وهو أنّه لا حرج على الضعفاء ولا على المرضى والذين لا يجدون ما ينفقون إذا قعدوا عن القتال ما داموا ينصحون لله ورسوله فهم محسنون، ولا مؤاخذة على المحسن.

ونلاحظ في الآية إعادة حرف النفي في عطف الضعفاء والمرضى والذين لا يجدون ما ينفقون لتخصيص كل فريق على حدة بهذا النفي[1].

كما جاءت (من) مؤكدة لشمول النفي لكل فريق، واجتماع هذه المؤكدات يؤكد لنا جهل المخاطب بها.

ومنه أيضًا قوله تعالى ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُون﴾[2]

وهذا خبر من الله سبحانه وتعالى لنا بما حكم به لأهل التوراة من قتل النفس بالنفس ليس أكثر، وفي الآية ذكر العام بعد الخاص حيث قال (والجروح قصاص) وهي تشمل ما قبلها من العين والأنف والأذن والسن ،كما ورد ذكر الخاص بعد العام حيث ذكر النفس وهي العام ثم فصل العين والأنف إلى غير ذلك ،وفي هذا التفصيل بيان للمخاطب الذي يجهل الحكم.

وقوله تعالى ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُون﴾[3]

ابتدأت الآية القرآنية باللام الموطئة للقسم لتؤكد على الخبر المقدم لمن يجهله حيث أنّ أقرب الناس مودة للذين آمنوا النصارى وأشدهم عداوة اليهود والذين أشركوا، وليس ذلك فحسب بل تكرر الموصول مع صلته في الموضعين مع اليهود والمشركين والآخر مع النصارى وهذا أضفى نوعًا من التوضيح والبيان لحال كل منهما.

---

(1) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج 294/10)

(2) [المائدة : 45]

(3) [المائدة: 82]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الغرض الثاني: – ويسمى لازم الفائدة، حيث يكون فيه السامع عالمًا بالخبر، ولكن المتكلم يريد أن يخبره بأنّه يعرف الأمر مثله [1].

ومنه قوله تعالى **﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاء بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾**.[2]

أراد سيدنا لوط –عليه السلام –أنْ يخبر قومه بأنّه يعرف قُبْح فعلهم، وهذه الآية تحمل بين طياتها توبيخًا وتقريعًا لقوم لوط –عليه السلام– الخارجين عن الفطرة بشهوة الرجال بعضهم البعض، وتجنب النساء، وفيها دليل على أنّه ليس لهم هدفٌ نبيلٌ من ذلك، بل إنّ كلّ هدفهم الشهوة، وفي هذا من التوبيخ لهم ما لا نهاية له، فأمرهم قد فُضِح، وفيه أيضًا دعوة للإقلاع عن الستر على الجرائم.

ونلاحظ الانتقال من إسناد إتيان الفاحشة إليهم بالفعل المضارع المفيد للتكرار والاستمرار إلى إسناد صفة الإسراف إليهم بالاسمية حيث قوله "بل أنتم قوم مسرفون وتفسير ذلك " أي لستم تأتون الفاحشة المرة بعد المرة بعد ندم وتوبة عقب كل مرة، بل أنتم مسرفون فيها وفي سائر أعمالكم"[3]

ومن الآيات التي ورد فيها الغرضان قول الحق تبارك وتعالى **﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىَ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُون﴾**[4]

فقوله " **إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ** " يمثل لازم الفائدة فقوم موسىعليه السلام أرادوا أن يُخبروا موسى عليه السلام أنّهم على علمٍ بوجود قوم جبارين في الأرض المقدسة، وقوله **﴿وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىَ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُون﴾**

يمثل فائدة الخبر، فأرادوا أن يعلموا موسى عليه السلام بهذا الأمر.

وفائدة الخبر بشكل عام تتعلق بجهل المخاطب، أمّا لازمها فيتعلق بالمتكلم.

---

(1) انظر: الفيل، بلاغة التراكيب (ص15)

(2) [الأعراف : 81]

(3) رضا، تفسير المنار (ج454/8)

(4) [المائدة :22]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التراكيب النحوية للخبر

أولًا: الخبر بين الاسمية والفعلية:

وضّح الإمام عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز جملة من الفروق في الخبر، فإذا كان الخبر اسمًا دل على الثبوت، وإذا كان فعلاً دل على التجدد، وعليه فانّ كلا منهما لا يصلح أن يقع في مكان الآخر، بل إنّ لكلّ منهما دلالة يؤديها.

وبيانه: "أنّ موضوع الاسم على أنْ يثبت به المعنى للشيء من غير أنْ يقتضي تجدده شيئًا بعد شيء، وأمّا الفعل فموضوعه على أنْ يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئًا بعد شيء" [1]

ومن الشواهد التي عرضها الإمام الجرجاني في موضع الأسماء التي لا تسد مسدها الأفعال قول الشاعر:

لا يأْلَفُ الدِّرْهَمُ المَضْرُوبُ خِرقَتَنا لكِنْ يَمُرُّ عليها وهو منطلق [2]

فالشاهد في قوله: "وهو منطلق" حيث يقول معقبًا "هذا هو الحسن اللائق بالمعنى، ولو قلته بالفعل "لكن يمر عليها وهو ينطلق" لم يحسن".[3]

ومن الشواهد التي ذكرها في موضع الأفعال التي لا تسد مسدها الأسماء قول الشاعر طريف العنبري :

أو كُلَّما وَرَدَتْ عُكاظَ قَبيلَةٌ بَعَثُوا إليَّ عَرِيفُهُمْ يَتَوَسَّمُ [4]

وعلل استخدام الفعل هنا "يتوسم "بدلًا من الاسم "متوسمًا " ليدل على تجدد التأمل والتوسم من ذلك العريف شيئًا فشيئًا وتصفحه للوجوه واحدًا بعد واحد ليأتي إلى قومه بالخبر اليقين[5].

---

(1) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني (ص174).

(2) قائله النضر بن جؤبة، من البحر البسيط انظر: أبو الفتح العباسي، معاهد التنصيص (ج1 /207)؛ والعكبري، شرح ديوان المتنبي (ج116/1)

(3) الجرجاني، دلائل الإعجاز(ص175)

(4) البيت من الكامل وهو لطريف بن تميم العنبري في لسان العرب (ج548/1)؛ وابن دريد، جمهرة اللغة (ج766/2)؛ والأندلسي، العقد الفريد (ج65/6)؛ والجاحظ، البيان والتبيين (ج69/3)؛ وسيبويه، الكتاب (ج7/4)؛ والقزويني، الإيضاح (ج113/2)

(5) انظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز (ص177)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتأكيدًا على الفرق بين الخبر إذا كان اسمًا أو فعلاً يقول الإمام الجرجاني " ولا ينبغي أنْ يغرك أنّا إذا تكلمنا في مسائل المبتدأ والخبر قدرنا الفعل في هذا النحو تقدير الاسم كما تقول في " زيدُ يقوم " إنّه في موضع " زيد قائم فإنّ ذلك لا يقتضي أنْ يستوي المعنى فيهما استواء لا يكون من بعده افتراق، فإنّهما لو استويا هذا الاستواء لم يكن أحدهما فعلاً والآخر اسمًا، بل كان ينبغي أنْ يكونا جميعا فعلين أو يكونا اسمين ". [1]

الخبر بين التعريف بأل والتجرد منها

من فروق الإثبات في الخبر التي ذكرها الجرجاني أنّك تقول" "زيد منطلق و"زيد المنطلق "و"المنطلق زيد "فيكون لك في كل واحد من هذه الأحوال غرض خاص، وفائدة لا تكون في الباقي "[2].

قال الرازي "والحاصل أنّ الإخبار يجب أنْ يكون عمّا يعرف بما لا يعرف، فإذا قلت المنطلق زيد فالمنطلق معلوم أمّا الشخص الذي هو منطلق فمجهول، وإذا قلت زيد منطلق كان المقصود إثبات الانطلاق لزيد، وإذا قلت زيد المنطلق كان المقصود إمّا حصر انطلاق معين أو حصر حقيقة الانطلاق، إمّا تحقيقًا أو مبالغةً [3].

وخلاصة القول بَيّنَها الإمام عبد القاهر الجرجاني بقوله "وتمام التحقيق أنّ هذا كلام يكون معك إذا كنت قد بُلّغت أنّه كان من إنسان انطلاق من موضع كذا في وقت كذا لغرض كذا، فجوزت أنْ يكون ذلك كان من زيد: فإذا قيل لك(زيد المنطلق)صار الذي كان معلومًا على جهة الجواز، معلومًا على جهة الوجوب ثم إنّهم إذا أرادوا تأكيد هذا الوجوب أدخلوا الضمير المسمى فصلًا بين الجزءين فقالوا زيد هو المنطلق "[4]

وشرط ضمير الفصل[5] أن يتوسط بين المبتدأ والخبر نحو: زيد هو القائم أو بين ما أصله المبتدأ والخبر نحو: إنّ زيدًا لهو القائم [6].

---

(1) الجرجاني، دلائل الإعجاز(ص177)

(2) المرجع السابق، ص177.

(3) الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز(ص 44)

(4) الجرجاني، دلائل الإعجاز (ص178)

(5) وسمي ضمير الفصل ؛لأنه يفصل بين الخبر والصفة وذلك إذا قلت زيد هو القائم فلو لم تأت ب(هو) لاحتمل أن يكون القائم صفة لزيد وأن يكون خبرا عنه، فلما أتيت ب(هو) تعين أن يكون القائم خبرا عن زيد .شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (ج372/1)؛ وانظر: ناظر الجيش، شرح التسهيل (ج167/1)؛ وانظر: ابن مالك، شرح الكافية الشافية (ج456/2)

(6) ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (ج372/1)؛ وانظر: الأفغاني، الموجز في قواعد اللغة (ص105)؛ والمراكشي، المقدمة الجزولية في النحو (ص184)؛ وديب، أساليب التأكيد في اللغة العربية (ص71)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أضرب الخبر

تختلف أضرب الخبر باعتبار حال المخاطب، ومدى علمه بالخبر حال إلقاء الخبر، حيث تقسم إلى ثلاثة أضرب.

أولًا: الخبر الابتدائي.

يكون فيه المخاطب خالي الذهن من الخبر، غير متردد فيه ولا منكر له، وفي هذه الحال لا يؤكد له الكلام ؛لعدم حاجته إلى التوكيد.[1]

أ. الخبر الابتدائي بين الاسمية والفعلية

ومن أمثلته قوله تعالى ﴿وَهَـذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلاَتِهِمْ يُحَافِظُون﴾[2]

إذا تأملنا في الآية فإنّنا نجد صفات عديدة ذكرت للكتاب الصفة الأولى "أنزلناه "جاءت بصيغة الفعل، أمّا الصفة الثانية "مبارك " والصفة الثالثة مصدق " فقد جاءت كلتاهما بصيغة الاسم، ولعلّ السر في مجيء الصفة الأولى "أنزلناه "بصيغة الفعل أنّ الإنزال متجدد حيث لم ينزل كله جملةً واحدةً على سيدنا محمد –ﷺ –بل نزل منجمًا في ثلاث وعشرين سنة يقول الحق تبارك وتعالى ﴿وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلا﴾[3].

أما الصفتان الثانية والثالثة فإنّهما بصيغة الاسم الذي يدل على الثبوت والديمومة أي ديمومة البركة والتصديق.

ومنه أيضًا قول الحق تبارك وتعالى على لسان سيدنا هود –عليه السلام– حيث يخاطب قومه بقوله ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنَاْ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِين﴾[4] فقد جاء التعبير القرآني بالصيغة الاسمية، أمّا حين خاطب سيدنا نوح–عليه السلام – قومه فقد جاء التعبير القرآني بالصيغة الفعلية ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لاَ

---

(1) انظر: الهاشمي، جواهر البلاغة (ص57)؛ وانظر: عبد الرزاق، البلاغة الصافية في" المعاني، البيان، البديع "(ص49)

(2) [الأنعام: 92]

(3) [الإسراء: 106]

(4) [الأعراف: 68]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تَعْلَمُون﴾[1]، ولعلّ السبب في ذلك أنّ سيدنا نوح –عليه السلام –كان يدعو قومه ليلاً ونهارًا كما هو موضح في سورة نوح ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَارًا﴾[2]

أمّا سيدنا هود –عليه السلام– فلم يكن واصلًا كذلك فناسب التعبير بالصيغة الاسمية في قصة هود –عليه السلام –وبالصيغة الفعلية في قصة نوح –عليه السلام – والله أعلم.

ومنه أيضًا قوله تعالى﴿عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِين﴾[3]

من الملاحظ أنّه قد تم التعبير عن الصادقين بصيغة الفعل الماضي، وعن الكاذبين بصيغة الاسم، والسر في الأولى الدلالة على أنّهم حققوا الصدق وتحلوا به، فلم يتخلفوا عنه، بل اتخذوه منهجًا لهم فالفعل هنا للتطمين ، أمّا الثانية فلأنّ الكذب ديدنهم، وخلقٌ ثابتٌ فيهم، وصفةٌ راسخةٌ دائمةٌ لا تنفك عنهم البتة فالاسم هنا أفاد التحذير وأخذ الحيطة ، فسبحان من أحكم نظمه وسواه، وأتقن لفظه ومعناه.

وقوله تعالى ﴿بَرَاءةٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِين﴾[4]

تضمنت الآية الإخبار ببراءة الله ورسوله من المعاهدين للمشركين، وقد جاءت هذه البراءة بصيغة الاسم دلالة على ثبوت البراءة منهم، وفي الآية من الإيجاز والاختصار ما فيها حيث حذف المبتدأ أولاً والتقدير "هذه براءة " وإمعانًا في الإيجاز لم تتكرر كلمة براءة مع رسول الله ﷺ (براءة من الله وبراءة من رسول الله ﷺ إلى الذين...) وهذا الاختصار أعطى دلالة معنوية وهي أنّ هذه البراءة صادرة من الحق تبارك وتعالى ويبلغها رسوله فهي براءة واحدة موجهة لكل من يعاهد المشركين وهذا يعزز مكانة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ب. الخبر الابتدائي بين التعريف بأل والتجرد منها:

منه قوله تعالى ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَيِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ

(1) [الأعراف: 62]

(2) [نوح :5]

(3) [التوبة :43]

(4) [التوبة :1]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّه غَفُورٌ رَّحِيم﴾[1]

موضع الشاهد في الآية الكريمة ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا ﴾ والخبر فيها لم يؤكد بأي مؤكدات، وإنّما جيء بلام العهد الحضوري [2] في كلمة اليوم والمقصود به يوم عرفة، فهذا اليوم معهودٌ حاضرٌ في زمن تكلم الرسول محمد ﷺ في خطبة الوداع، ففي هذا اليوم كان كمال الرسالة وتمامها على الوجه الذي أمره به ربه عز وجل ،وقوله (أكملت)فيه إشارة إلى معنى التكميل ،وقوله (أتممت)فيه إشارة إلى معنى التتميم في البلاغة .

و قول الحق تبارك وتعالى ﴿جَعَلَ اللَّه الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْىَ وَالْقَلاَئِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُواْ أَنَّ اللَّه يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَنَّ اللَّه بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيم﴾[3]

أراد الحق سبحانه وتعالى أنْ يبين القول الفصل في اختلاف الناس في لفظ الكعبة فهناك معرفة وعهد سابق بالكعبة قبل نزول الآية، ولكن بعض العرب كانوا يطلقونه على غير البيت الحرام، فهنا قرر الله هذه الحقيقة فعبر بالاسم المحلى بأل "البيت الحرام "الدال على تعيين المراد بالكعبة الذي كان عليه الاختلاف، ولأنّ الإعراب فرع المعنى كان الموقع الإعرابي لكلمة (البيت) مدعمًا لما قصدناه، فالبيت بدلٌ من الكعبة، والكعبة مبدلٌ من البيت، وفي هذا الرد الجازم على من أنكر خلاف ذلك.

وقوله تعالى ﴿فَإِذَا جَاءتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَـذِهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَى وَمَن مَّعَهُ أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّه وَلَـكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُون﴾[4]

والمنعم النظر في قوله ﷻ يجد أنّ كلمة "الحسنة "تحلت بأل التعريف، وكلمة "سيئة "تجردت منها مع اختلاف في المسند، واختلاف في أداة الشرط أيضًا.

---

(1) [المائدة: 3]

(2) لام العهد الحضوري: ويكون ما دخلت عليه أل حاضرا .انظر: ياقوت: النحو التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم (ص190)

(3) [المائدة: 97]

(4) [الأعراف: 131]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقد عبر في جانب الحسنة بالمجيء؛ لأنّ حصولها مرغوبٌ فهي بحيث كما يترقب الجائي، وعبر في جانب السيئة بالإصابة؛ لأنّها تحصل فجأةً من غير رغبة ولا ترقب.

وجيء في جانب الحسنة بإذا الشرطية ؛لأنّ الغالب في إذا الدلالة على اليقين بوقوع الشرط والماضي أقرب إلى اليقين من المستقبل لذا عبّر به، أمّا في جانب السيئة فقد عبر بإنّ الشرطية للدلالة على التردد وندرة الوقوع.

ونظرًا لأن الحسنات جنسٌ محبوبٌ مألوفٌ كثيرُ الحصول لديهم جاءت كلمة الحسنة معرّفة بأل الجنسية، لكن السيئة كانت نادرة الوقوع عليهم، وشيء غير مألوف حلوله بهم؛ لذا جاءت بالتنكير، ووقوع المعرف بلام الجنس والنكرة في سياق الشرط في هذه الآية يعم كل حسنة وكل سيئة، وسواء عرف بلام الجنس أم لا فهم في كلتا الحالتين ينكرون النعمة، ويظلمون موسى عليه السلام. [1].

ووظفت الآية الكريمة المحسن البديعي المعنوي الطباق بين كلمتي (حسنة)و(سيئة) وأسهم ذلك في إبراز المعنى المراد إلى جانب تبويب حالهم في كلا الأمرين وتفصيله.

ثانيًا: الخبر الطلبي

"وفيه يكون المخاطب مترددًا في الخبر طالبًا الوصول إلى معرفته والوقوف على حقيقته فيستحسن تأكيد الكلام الملقى إليه تقوية للحكم من نفسه ويطرح الخلاف وراء ظهره" [2].

أ. الخبر الطلبي بين الاسمية والفعلية

ومنه قوله تعالى **﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾**[3]

افتتحت الآية القرآنية بأداة التوكيد إنّ للاحتجاج على المشركين بعجائب الصنع ولطائف التدبير، فمزجت بين نظمين أولهما تعدد فيه الخبر والثاني عطف على الخبر الأول، أمّا الأول ففيه موطن الشاهد وهو الخبر الطلبي بين الاسمية والفعلية حين كان مؤكدًا ثم تُلي بخبرين أحدهما جملة اسمية (فالق الحب والنوى)والآخر جملة فعلية (يخرج الحي من الميت) أمّا

(1) انظر : ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج9 /65)
(2) الهاشمي، جواهر البلاغة (ص57)
(3) [الأنعام :95]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النظم الآخر فهو عطف (مخرج الحي من الميت)على (فالق الحب والنوى) من باب عطف الجملة الاسمية على الاسمية.

وجاء العطف في الثاني "لأن إخراج الميت من الحي ليس من قبيل فلق الحبة والنوى"[1]

ونلاحظ أيضًا من خلال التركيب النحوي للآية إسناد كلمة "الحي "إلى فعل،، بينما جاءت كلمة "الميت" مع اسم، وتعليل ذلك أنّ الفعل يدل على التجدد والحدوث والحركة، وهذا مناسب لصفات الحي "يخرج الحي من الميت " ، أمّا الاسم فيدل على الثبوت والاستقرار، وهذا مناسب لصفات الميت حيث السكون وعدم الحركة.

ومنه قوله تعالى﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لاَ غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَاءتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لاَ تَرَوْنَ إِنِّيَ أَخَافُ اللّهَ وَاللّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[2]

جاءت الآية في سياق حديث الشيطان مع أوليائه، حيث ملأ قلوبهم إعجابًا بأعمالهم، وزينها في نظرهم فاغتروا وأعجبوا بها، والآن أراد أنْ يؤكد لهم بأنّه لا غالب لهم من الناس ما دام جارًا لهم، فجاء التعبير القرآني مؤكدًا بإنّ، ولكنّه غدر بهم فلم يكن على قدر وعده لهم، بل تخلى عنهم وأسلمهم للقتل معللًا لهم بأنه يرى ما لا يرون.

ب. الخبر الطلبي بين التعريف بأل والتجرد منها.

ومنه قوله تعالي ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[3]

نلاحظ مجيء المبتدأ "أولئك "والخبر "المفلحون "كلاهما معرفة والخبر محلى بالألف واللام؛ لأنّ ما فعله أولئك له علم وعهد سابق، حيث إنّهم اتقوا ربهم وآتوا الزكاة وآمنوا بآيات الله تعالى، واتبعوا الرسول محمد –ﷺ–، واتبعوا كل ما أمرهم به من الأمر بالمعروف، والنهي عن

(1) أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج164/3)

(2) [الأنفال: 48]

(3) [الأعراف :157]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المنكر، وتحليل الطيبات، وتحريم الخبائث، واتبعوا ما جاء في القرآن فهم يستحقون الفوز؛ لذا جاء التعبير القرآني معرفًا للخبر (المفلحون) ليبين أنّ الفلاح والفوز لهم دون غيرهم، وكان واضحًا أيضاً حين ربط بأداة التوكيد وهي ضمير الفصل المؤكد بين الطرفين المعرفين.

ومنه قوله تعالى ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللّهِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾[1]

فمن كان مؤمنًا مهاجرًا مجاهدًا بكل ما يملك في سبيل الله فله الفوز عند الله وقد عبرت الآية القرآنية بالجملة الاسمية، وكلا طرفيها معرف، واستخدم ضمير الفصل المؤكد بين الطرفين تأكيدًا على أنهم هم المقصودون.

ثالثًا: الخبر الإنكاري.

"وهو الخبر الذي ينكره المخاطب إنكارًا يحتاج إلى أن يؤكد بأكثر من مؤكد "[2]

أ. الخبر الإنكاري بين الاسمية والفعلية.

ومنه قول الحق تبارك وتعالى ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لآتٍ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾.[3]

إنّ الله تبارك وتعالى أراد أنْ يذكر الكفار بما توعدهم به، فسوء المصير الذي سيلاقونه أمر حتمي آتٍ لا محالة، فكان التعبير القرآني بأقوى صيغ التوكيد(إنّ المؤكدة واللام المزحلقة) مناسبًا للمعنى المراد؛ ليقحم المنكرين ويثبت ضعفهم.

وكقوله تعالى ﴿وَجَاء السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُواْ إِنَّ لَنَا لأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ *قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾[4]

وردت هذه الآية في سياق التحدي بين الحق والباطل بين سيدنا موسى عليه السلام وفرعون وسحرته، فأراد فرعون أنْ يعطي كلامًا أكيدًا لسحرته بصدق وعده لهم بالأجر والقرب منه إنْ غلبوا موسى عليه السلام فأكد لهم الوعد فناسب التعبير القرآني بالجملة الاسمية المؤكدة بإنّ واللام

---

(1) [التوبة :20]

(2) علوان، من بلاغة القرآن (ص26)؛ وانظر: عبد الرازق، البلاغة الصافية في المعاني، البيان، البديع (ص93)؛ وانظر: الرفاعي، أساليب بلاغية "الفصاحة، البلاغة، المعاني (ص92)

(3) [الأنعام: 134]

(4) [الأعراف: 114 -113]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المزحلقة، ولكن أنّى للباطل أن ينتصر على الحق! ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُون﴾[1] وانحاز أنصار الباطل إلى الحق حتى توعدهم فرعون لكنهم آمنوا برب موسى وهارون متيقنين أنّهم إلى ربهم راجعون.

وجاءت كلمة (الأجر) مجردة من أل التعريف، ودلّ ذلك على أنّهم يريدون أجرًا لا يقدر بقدر ولا يحصر إنْ تحقق ما يبتغيه فرعون وهو غلبة سيدنا موسى عليه السلام.

وكقوله تعالى ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِين﴾[2]

لقد أقسم إبليس عليه لعنة الله لآدم وحواء بأنّه ممّن ينصح لهما في مشورته عليهما بالأكل من الشجرة أولاً بالقسم ثم الجملة الاسمية المؤكدة بإنّ واللام.وكل هذه المؤكدات استعملت من أجل إغواء آدم وحواء.

وقوله ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلاَ تَفْتِنِّي أَلاَ فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُواْ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِين﴾[3]

لمّا طلب المنافقون من رسول الله ﷺ أنْ يأذن لهم بالقعود عن الجهاد مخافة الفتنة بحجة عدم الالتقاء بالنساء كانوا قد وقعوا في الفتنة حينما تثبطوا عن الجهاد، وأعدّوا له حيلة للفرار منه.

ولأنّ كل نفس لا تزر إلا وزرها، ستدفع ثمن ما تجنيه في حقها، فكان جزاؤهم متجليًا في قوله ﴿ أَلاَ فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُواْ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِين﴾ مفتتحًا إيّاه بأداة الاستفتاح (ألا) التي تفيد التنبيه، ثم جاء بالخبر الإنكاري الذي يحمل تهديدًا ووعيدًا لهؤلاء مؤكدًا بأداة التوكيد إنّ وكذلك اللام، ولا يخفى أيضًا أنّ الجملة الاسمية تحمل تأكيدًا لا تحمله الجملة الفعلية، فيؤكد لهم أنّ جهنم تحيط بهم من كل جانب إحاطة السوار بالمعصم، وفي هذا كناية عن عدم إمكانية الإفلات منها بأيّ حالٍ من الأحوال، كما جاء السياق القرآني مغلبًا الإظهار على الإضمار فلم يقل(وإنّ جهنم لمحيطة بهم) وفي هذا إثبات الكفر عليهم.

ومنه أيضًا قوله تعالى ﴿بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُون﴾[4]

---

(1) [الأعراف: 118]

(2) [الأعراف: 21]

(3) [التوبة: 49]

(4) [الأنعام :28]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله تعالى ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللّهِ يَجْحَدُون﴾[1]

ب.الخبر الإنكاري بين التعريف بأل والتجرد منها:

ومنه قوله تعالى﴿قُلْ أَنَدْعُو مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَنفَعُنَا وَلاَ يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللّهُ كَالَّذِى اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِين﴾[2] جاءت هذه الآية لتؤكد أنّه لا هدى غير هدى الله فهو الهدى الحق ؛لذا استعمل السياق القرآني الجملة الاسمية معرفًا كلا طرفيها إمعانًا في إثبات صفة الهدى، وللمبالغة والتأكيد أيضًا فصل بين ما أصله المبتدأ والخبر(اسم إنّ وخبرها) بضمير الفصل (هو) فبذلك بلغ التأكيد أقصى درجاته، فعلينا أنْ نُسَلّمَ الأمر لرب العالمين وحده، وما عدا ذلك من الأوثان فإنّه باطلٌ لا يضر ولا ينفع.

وقوله تعالى ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُون﴾، ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُون﴾[3]

نلاحظ مجيء السياق القرآني بأقوى صيغ التوكيد في اللغة العربية حيث جاء مؤكدًا بتعريف ركني الجملة الاسمية ودخول إنّ وضمير الفصل، وكل ذلك لوجود علم سابق ومعرفة لهذا الخبر، فالغلبة يستحقها من كان مواليًا لله ورسوله والذين ءامنوا لا يحيد عن طريقهم.

وقوله تعالى﴿وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّواْ أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيم﴾[4]

إنّ الله سبحانه وتعالى أراد في هذه الآية أنْ يؤكد توبته على الثلاثة الذين تخلفوا عن الغزو مع رسول الله ﷺ فهم على الرغم من أنّهم يستحقون العقاب على فعلتهم إلا أنّ الله – سبحانه وتعالى– قد شملهم برحمته الواسعة؛ لأنّهم أخلصوا التوبة إليه بعد أنْ ضاقت أنفسهم عليهم،، وأدركوا أنّه لا يحميهم من عذاب الله إلا الله، فجاء السياق القرآني مؤكداً على هذه

(1) [الأنعام: 33]
(2) [الأنعام: 71]
(3) [المائدة : 55– 56]
(4) [التوبة: 118]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التوبة مستخدماً التوكيد بإنّ وضمير الفصل (هو) وتعريف طرفي الجملة الاسمية فلا تواب ولا رحيم سوى الله سبحانه وتعالى.

وقوله تعالى ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيم﴾[1]

يا له من تذييل بليغ، أبلغ من كل عبارات التخويف والترغيب، جاء مؤكدًا بإنّ واللام، ففي الأولى تأكيد سرعة عقاب الله لبني إسرائيل على أفعالهم الشنيعة، وفي الثانية تأكيد رحمة الله بمن تاب، فالآية تحمل وعدًا ووعيدًا.

وقوله تعالى ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلاَّ مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُون﴾[2]

الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الخبر

سأقتصر الباحثة على ذكر بعض الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الخبر منها: الأمر، الوعد، الوعيد، التهديد، التبكيت والتوبيخ، التهيج والإلهاب وإظهار الضعف وغيرها.

أولًا: الأمر

كما في قوله تعالى **﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِن بَعْدِ الصَّلاَةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لاَ نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلاَ نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللّهِ إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الآثِمِين﴾.**[3]

لقد بدأ الله سبحانه وتعالى بنداء المؤمنين؛ لينتبهوا إلى الأمر العظيم الموجه إليهم عند حضور الموت لأحدهم وعنده مسلمون فعليه أنْ يشهد على وصيته عدلين منهم، وإنْ لم يكن عنده أحد من المسلمين أمره الله بشهادة رجلين من غير المسلمين مع التحقق من ذلك.

---

(1) [الأعراف: 167]

(2) [الأنعام: 146]

(3) [المائدة :106]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والخبر في هذه الآية جاء بمعنى الأمر، يقول الطبري في ذلك "ليشهد بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان "[1]

لكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا ما سر استخدام التركيب النحوي " شهادة بينكم " والعدول عن استخدام التركيب النحوي (ليشهد بينكم) ؟

نجيب بأنّ استخدام المصدر هنا " شهادة بينكم " أقوى في الدلالة حيث جمع بين كون لفظه خبر ومعناه أمر أي أنّه جمع بين أمرين الخبر والإنشاء، كما أن استعمال المصدر يؤكد الحدث ولا يقيد بزمن وله صفة الثبات .

لكنّ التركيب النحوي " ليشهد " لفظه أمر ومعناه أمر، وهذا أمر واحد لا يصل في قوة الدلالة كما وصل التركيب الأول.

وكقوله تعالى ﴿الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِى خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِم يَعْدِلُون﴾[2]

وهذا خبر معناه الأمر أي" قولوا الحمد لله رب العالمين" [3]، فوجب حمد الله تعالى؛ لأنّه المتفضل علينا بنعمه الكثيرة منها خلقه للسماوات والأرض والظلمات والنور ؛لذا فهو أهل للمحامد بكل ضروبها، ونلاحظ هنا استخدام التعريف بالألف واللام لاستغراق الجنس أي لاستغراق حمده على كل نعمه وكذلك فإنّ صيغة القصر " الحمد لله "تفيد بأنّه لا يستحق هذا الحمد إلا الله تعالى وحده لكن الذين كفروا بعد هذا كله يشركون بالله.

ومن ذلك أيضًا قوله تعالى **﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ وَالْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِين﴾**[4]

فإهلاك الظالمين وزوالهم نعمة تستوجب حمد الله والثناء عليه يقول النسفي في تفسير الآية " احمدوا الله على إهلاك من لم يحمد الله "[5]

---

(1) الطبري، جامع البيان (ج154/11)

(2) [الأنعام: 1]

(3) النحاس، إعراب القرآن (ج2 /3)

(4) [الأنعام: 45]

(5) النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (ج504/1)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله تعالى ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِين﴾[1]

غرض هذا الخبر هو الأمر باستحضار نعمة الله على المسلمين يوم بدر حيث استغاثوا ربهم فاستجاب لهم، وأمدهم بالملائكة تقاتل معهم حتى انتصروا، والأمر باستحضار هذه النعمة يكشف عنه التركيب النحوي للآية حيث جاءت (إذ) بدلًا من من ظرف الزمان في (وإذ يعدكم) وهي تقدير لفعل أمر محذوف (اذكروا وقت استغاثتكم)، حيث جاء الفعل (تستغيثون) مضارعًا لاستحضار الصورة وتذكرها باستمرار، بينما جاء الفعل (استجاب) بصيغة الماضي للدلالة على تحقق الوقوع.

الغرض نفسه باستحضار النعمة تكرر في قوله تعالى ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِين﴾[2]

حيث أمر الله نبيه الكريم بتذكر نعمته عليه حين ردّ عنه كيد الكافرين ومكرهم وتأويلها "واذكر يا محمد وقت مكر الكافرين بك "

وقوله تعالى ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِم قُلِ اسْتَهْزِؤُواْ إِنَّ اللّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُون﴾[3]

في الآية قولان:

القول الأول: لفظ يحذر خبر ومعناه الأمر، يقول الزجاج "لفظ يحذر لفظ الخبر ومعناه الأمر ؛ لأنّه لا لبس في الكلام أنّه أمر، فهو كقولك ليحذر المنافقون وعلى هذا يجوز في كل ما يؤمر به أن تقول يفعل ذلك فينوب عن قولك ليفعل ذلك".

القول الثاني: لفظ يحذر خبر ومعناه الخبر، أي أنّهم كانوا يحذرون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم عما في قلوبهم من النفاق. [4]

---

(1) [الأنفال :9]

(2) [الأنفال :30]

(3) [التوبة :64]

(4) انظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (ج2 /459)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونرجح القول الأول فمعنى هذا الخبر الأمر، جريًا على نسق ما بعدها، فلمّا كان السياق التالي لها مخاطبًا المنافقين مستخدمًا صيغة الأمر كان تقدير فعل الأمر مع الفعل (يحذر)أوجب_ والله أعلم _.

وفي الآية نفسها غرض بلاغي آخر ﴿**قُلِ اسْتَهْزِؤُواْ إِنَّ اللّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ**﴾ حيث خرج الأمر إلى معنى التهديد والوعيد للمنافقين حيث توعدهم بإظهار حقيقة ما يحذرونه.

ومنه أيضًا قوله تعالى ﴿**وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ**﴾ [1]

هذا لفظ خبر فيه معنى الأمر، والمعنى أنّهم كانوا في عادتهم إذا وقعت السرية هبّوا جميعًا لتلبية نداء الجهاد فأعلم الله عز وجل أنّه ينبغي أنْ ينفر بعضهم، ويبقى مع النبي –ﷺ– بعض لئلا يبقى وحده ولئلا يخلو من خرج منهم من فائدة منه[2] مستخدمًا السياق القرآني الصيغة الخبرية التي تحمل معنى الأمر (انفروا من كل فرقة طائفة) وقد هدف القرآن الكريم من ذلك إيجاد توازن في أمور الحياة كلها فلا نعطل العلم بحجة الجهاد ولا نعطل الجهاد بحجة العلم .

ثانيًا: التبكيت والتوبيخ

التبكيت: هو من بكت "بكته بالحجة، وبكته غلبه، تقول بكته حتى أسكنه "[3]

ومنه قوله تعالى ﴿**قُلِ اللّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ**﴾[4]

إنّ جملة " **قُلِ اللّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا** " فيها تلقين لجواب الاستفهام من قوله﴿**قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَـذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ**﴾[5]

ففيها يجيب الله تعالى عن المسئولين إيحاءً لهم بأنّ عليهم الاعتراف بهذا فجملة(قل) قد فصلت ؛لأنّها جارية مجرى القول في الحوار، وفي التركيب النحوي قدم المسند إليه على

---

(1) [التوبة :122]

(2) انظر : الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (ج475/2)

(3) الزمخشري، أساس البلاغة (ص28)

(4) [الأنعام: 64]

(5) [الأنعام: 63]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخبر الفعلي لإفادة معنى التخصيص أي تخصيص الحق تبارك وتعالى وحده بذلك فلا أحد ينجيكم من عذاب الله إلا الله، ولذلك صرح بالفعل المستفهم عنه (ينجيكم) فلم يقف عند قوله(قل الله) [1].

والعطف ب "ثم "يظهر شناعة أفعالهم فقد أشركوا بالله تعالى بعد كل ما أنعم به عليهم فحق أن يوبخوا بهذه الطريقة.

ونلاحظ أن الخبر تشركون جاء فعلًا مضارعًا موحيًا بالاستمرار على الشرك من قبل النجاة ومن بعدها.

ومنه قوله تعالى ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَـذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ﴾[2]

وفي هذه الآية توبيخ لقوم إبراهيم –عليه السلام –بإقامة الدلائل بالتدريج التي تدل على بطلان معتقدهم الخاطىء فمحاورته لهم فيها إشارة واضحة دالة على توبيخهم على ما يتخذونه آلهة لهم من دون الله.

وأيضًا كقوله تعالى﴿أَوْ تَقُولُواْ لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِآيَاتِ اللّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يَصْدِفُونَ﴾[3]

إنّ الفاء في قوله(فقد جاءكم) تفصح عن وجود شرط مقدر، والمعنى كما يقول الزمخشري "إن صدقتكم فيما كنتم تعدون من أنفسكم فقد جاءكم بينة من ربكم فحذف الشرط وهو من أحاسن الحذوف [4] " وبذلك تكون الفاء هنا الفاء الفصيحة [5].

ثم إنّ الاستفهام في قوله "فمن أظلم " للإنكار أي إنكار أن يكون أحد أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها وهذا يسهم أيضًا في إبراز معنى التوبيخ والتبكيت أيضًا.

---

(1) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج282/7)

(2) [الأنعام : 76]

(3) [الأنعام :157]

(4) الزمخشري، الكشاف (ج2 /81)

(5) سميت بالفصيحة؛ لأنها تبين المحذوف وتفصح عنه. انظر: ياقوت، النحو التعليمي والتطبيق في القرآن (ص715)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله تعالى ﴿إِنَّ هَـؤُلاء مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُون﴾[1]

والتوبيخ في هذه الآية لقوم موسى –عليه السلام –الذين أرادوا أن يتخذوا الأصنام إلهًا لهم من دون الله، فرَدّ عليهم بالجملة الاسمية المعللة لما قبلها (إنّكم قوم تجهلون) منكرًا عليهم وموبخًا لهم، ونلاحظ أنّ التراكيب في الآية جاءت موافقةً لمقام التوبيخ والإنكار وهي كالآتي[2]

1. عرّف المسند إليه بالإشارة (هؤلاء)لتمييزهم بتلك الحالة التي هم متلبسون بها أكمل تمييز وللتنبيه على أنّهم أحرياء أي ملزمون بما يرد بعد اسم الإشارة من الأوصاف، وهي كونهم متبر أمرهم وباطل عملهم.
2. قدم المسند وهو(متبر) على المسند إليه وهو (ماهم فيه) ليفيد تخصيصه بالمسند إليه أي هم المعرضون للتبار، وأنّه لا يعدوهم البتة، وأنّه لهم ضربة لازب ولا يصح أن يجعل متبر مسندًا إليه ؛لأنّ المقصود بالإخبار هو (ماهم فيه).
3. متبر إمّا أن يكون مستعاراً لفساد الحال، فيبقى اسم المفعول على حقيقته في أنّه وصف للموصوف به في زمن الحال، وإمّا أن يكون مجازًا في الاستقبال أي صائر إلى السوء.
4. (ماهم فيه) عبادة الأصنام اختير طريق الموصولية؛ لأنّ الصلة تفيد الإحاطة بأحوالهم التي لا يحيط بها المتكلم ولا المخاطب.
5. الظرفية (فيه) مجازية، استعارة بالملابسة تشبيهًا للتلبس باحتواء الظرف على المظروف.
6. الإخبار بالباطل كالإخبار بالمصدر يفيد المبالغة في بطلانه؛ لأنّ المقام هنا للتوبيخ والمبالغة في الإنكار.

ثالثًا: التهييج والإلهاب

"الإلهاب «إفعال» من قولهم ألهب النار إذا أسعرها حتى التهبت وطال لهبها، والتهييج «تفعيل» من قولهم هاجت الحرب إذا ثارت، هذا معناهما فى اللغة، وأمّا فى مصطلح علماء البلاغة فهما مقولان على كل كلام دال على الحث على الفعل لمن لا يتصور منه تركه وعلى ترك الفعل لمن لا يتصور منه فعله"[3]

---

(1) [الأعراف: 139]

(2) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج82/9)

(3) العلوي ، الطراز لأسرار البلاغة (ج93/3)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[1]

أمر الله المؤمنين بعدم موالاة أعداء الدين كما أمرهم بتقواه وذكر شرطًا بعد ذلك(إن كنتم مؤمنين) وهذا الشرط فيه إلهاب وتهييج وتحفيز لنفوس المؤمنين إيماناً حقيقيًا فمن كان مؤمنا حقًا فإنّه يبتعد عن الولاء لأعداء الإسلام.

وكقوله تعالى: ﴿انْفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[2]

كلمات قليلة أشعلت الحماسة في نفوس المؤمنين ليهبوا إلى الجهاد في سبيل الله بكل ما يملكونه وتركيب الآية بالشرط في آخرها، جاء كي تزاد نفوس المؤمنين إيمانًا مع إيمانهم بوجوب نصرة دين الله.

وأيضًا قوله تعالى﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[3]

أمرنا الله بثلاثة أوامر وهي تقوى الله وإصلاح ذات البين وطاعة الله ورسوله، ثم رتب شرطًا بعد هذه الأوامر وهو قوله "إن كنتم مؤمنين" وجواب هذا الشرط محذوف يدل عليه المذكور، أو هو الجواب، ومهما كان من أمر فإنّ تحقق الجواب يكون بناءً على تحقق الشرط وفي هذا حثّ لهم على المسارعة في الامتثال وتنشيط لهم، والمعنى إنْ كنتم كاملي الإيمان، فإنّ كمال الإيمان يدور على هذه الخصال الثلاث [4] فالشرط في الآية ليس للتشكيك في إيمانهم وإنّما تحريك لهممهم وتهييجًا لمشاعرهم.

---

(1) [المائدة :57]

(2) [التوبة :41]

(3) [الأنفال :1]

(4) انظر: أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج4/3)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعًا: إظهار الضعف: –

ومنه قوله تعالى:﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾[1]

جاءت الآية على لسان سيدنا موسى عليه السلام بصورة الخبر ومعناه بث الحزن والشكوى إلى الله، والتذلل إليه، والتبرؤ من فسق قومه، وابتعادهم عن أمره الذي يبلغه عن ربه ومعنى العبارة " إنني لا أملك أمر أحد أحمله على طاعتك إلا أمر نفسي وأمر أخي ولا أثق بغيرنا أن يطيعك في السر والعلن والمنشط والمكره"[2] وتلتقي الجملة الخبرية مع جملة النداء حين نادى موسى ربه **(إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي)** في إبرازها لمعنى الضعف والتي يكون فيها العبد في حالة من التذلل والخضوع وبث الحزن والشكوى إلى خالقه ومدبر أمره.

خامسًا: الإنذار والتحذير: –

ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُون﴾[3]

إنّها رسالة إنذار وتحذير من الله سبحانه لعباده حيث حذرهم بإهلاكه لكثير من القرى من قبلهم في وقتين من أوقات الراحة فنبه الله هؤلاء العباد بأنْ لا يأمنوا صفو الليالي وأنس القيلولة ففيهما أهلك الله الكثير من الأقوام.

ونلاحظ هنا استعمال الفعل الماضي (أهلكناها) وهذا دليل على تحقق وقوع هذا الفعل أمّا الفعل (فجاءها)فسبق بحرف الفاء الذي يفيد التعقيب، وفيها تقديم وتأخير حيث يحل البأس أولًا ثم يقع الإهلاك.

ومن زاوية أخرى لم يستعمل (ثم) التي تفيد التراخي تنبيهًا لهم بأنّه يجب عليهم تدارك الأمر بسرعة دون تمهل، والإسراع في التوبة قبل أن يهلكهم الله كما أهلك من قبلهم.

وأيضًا قوله تعالى ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِين *سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الرُّشْدِ لاَ

---

(1) [المائدة :25]

(2) رضا، تفسير المنار (ج6 /276)

(3) [الأعراف: 4]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَافِلِين﴾[1]

وهذا ترهيب لمن يخالف أمر الله ويتكبر في الأرض دون وجه حق ومن ثم فإنّ التوظيف القرآني لحرف السين ينذر بقرب وقوع هذا الوعيد من الكفار، وفي تكراره تأكيد لوقوع هذا الوعيد، فليحذر كل إنسان أنْ يكون من هؤلاء كي لا يحل به ماحل بهم.

سادسًا: التحسر

ومنه قوله تعالى ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِن لاَّ تُحِبُّونَ النَّاصِحِين﴾[2]

تظهر حسرة سيدنا صالح عليه السلام على قومه حيث نصحهم كثيرًا، ولكنهم لم يتقبلوا النصيحة.

ونلاحظ أنّ الفعلين (أبلغتكم – نصحت) كانا ماضيين، حيث قال صالح عليه السلام هذا القول بعد هلاك قومه فقد نصحهم فيما مضى لكنهم لم يتقبلوا النصيحة، ونلاحظ أنّ الفعل لا تحبون كان مضارعًا وكأنّه يريد القول هذا هو ديدنكم فأنتم دائما هكذا لا تحبون من يقدم لكم النصيحة، وقوله الناصحين ولم يقل ويخص به صالح عليه السلام فيه زيادة مبالغة في تقريعهم وتوبيخهم فهم دائمًا يتجهون برفض الخير وتقبله سواء كان من صالح عليه السلام أو من غيره.

سابعًا: الدعاء

ومنه قوله تعالى ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاء وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِين﴾[3]

---

(1) [الأعراف: 145- 146]

(2) [الأعراف: 79]

(3) [المائدة : 64]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يظهر موطن الجملة الخبرية التي تفيد الدعاء في قوله تعالى ﴿**غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ**﴾ حيث يقول الزمخشري " يجوز أن يكون معناه الدعاء عليهم بالبخل والنكد ونحوه بيت الأشتر:

بقَّيتُ وَفرِى وانحرفت عن العُلا ولقيتُ أضيافي بوجه عَبُوسِ[1]

ويجوز أن يكون دعاء عليهم بغل الأيدي حقيقة " [2].

ومن ناحية أخرى فإنّ استخدام فعل الدعاء عليهم بصيغة الفعل الماضي المبني للمجهول، وحذف الفاعل لتنزيه الله سبحانه وتعالى في موطن الدعاء عليهم، فادعاؤهم على الله عز وجل يوجب أن يكون من جنس افترائهم عليه ﷻ.

وكذلك قوله تعالى: ﴿**وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللّهُ أَنَّى يُؤْفَكُون**﴾

استحق اليهود والنصارى دعاء الله عليهم، فجاء هذا الدعاء بالجملة الخبرية التي تحمل معناه (قاتلهم الله)لما كان قولهم مشابهًا لقول الكافرين فهم قد ضلوا عن الحق وعدلوا إلى الباطل فحقت عليهم لعنة الله.

وقوله تعالى ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُواْ صَرَفَ اللّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُون﴾[3]

وقوله تعالى ﴿**صَرَفَ اللّهُ قُلُوبَهُم**﴾ فيه دعاء على المنافقين بصرف قلوبهم عمّا في قلوب أهل الإيمان من الانشراح، ودعاء عليهم بالخذلان وذلك بسبب أنّهم قوم لا يتدبرون السور فلا يفقهونها.[4]

والملاحظ أنّه قدم الفعل المنسوب إليهم (انصرفوا) ثم جاء بفعل الله، وذلك ليكون جزاء لهم على فعلهم[5]

ثامنًا: التحقير والتصغير:

---

(1) أبو الحسن البصري، الحماسة البصرية (ج71/1)

(2) الزمخشري، الكشاف (ج 655/1)

(3) [التوبة :127]

(4) انظر : الزمخشري، الكشاف (ج325/2)

(5) انظر :أبو حيان، البحر المحيط (ج531/5)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويكون الغرض من الخبر التحقير والتصغير عندما يراد الإزراء بالمخاطب والتقليل من شأنه وقدراته. [1]

ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّىَ تُقِيمُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾[2]

لقد بلغ التحقير والتصغير في هذه الآية مبلغه ابتداءً من قوله شيء بالتنكير ثم قوله (شيء)وعدم قوله (دين) يريد تحقير وتصغير الشأن. ويقدر أغلب المفسرين وجود صفة محذوفة "لستم على شيء أي على دين يعتد به فالنفي هنا متوجه للصفة دون الموصوف "[3]

تاسعًا: التثبيت والتأييد

ومنه قوله تعالى: **﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَى مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ وَلَقَدْ جَاءكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ﴾**[4]

والتركيب النحوي في هذه الآية غنيّ بما يفيد معنى التسلية لرسولنا الكريم محمد ﷺ ومنها :

- لام القسم لتأكيد الخبر بتنزيل الرسول ﷺ منزلة من ذُهِلَ طويلًا عن تكذيب الرسل ؛لأنّه لمّا أخبرته قول قومه فيه كان كمن بعد علمه بذلك فأكد الخبر بلام القسم.
- قوله (من قبلك) وصف ل (رسل) جيء به لتقرير معنى التأسي بأنّ ذلك سنة الرسل الذين من قبله. [5]
- مجيء الالتفات في الآية ﴿**حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا**﴾ حيث أضاف النصر إلى الضمير المشعر بالعظمة حيث يتنزل الواحد منزلة الجمع، والنصر مصدر أضيف إلى الفاعل والمفعول محذوف والتقدير نصرنا إياهم والغاية هنا الصبر والإيذاء.[6]

---

(1) انظر :عتيق، علم المعاني (ص87)

(2) [المائدة :68]

(3) انظر :أبو حيان، البحر المحيط (ج324/4)

(4) [الأنعام :34]

(5) انظر: الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير (ج201/7-202)

(6) انظر: أبو حيان، البحر المحيط (ج490/4)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذه الآية فيها تأنيس لرسول الله ﷺ، وتطمين له بأنّ نصر الله آت لا محالة، كما جاء من قبلك من الرسل، وتذكيره بمن قبله يهون عليه الأمر فالمصيبة إذا عمت طابت كما يقولون.

عاشرًا: الوعد

كقوله تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيهِم مِّن رَّبِّهِمْ لأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاء مَا يَعْمَلُون﴾[1] بعد التمعن في التركيب النحوي للآية فإنّنا نجد أن هناك تلازمًا بين أداة الشرط وفعلها وجوابها حيث وقعت اللام في جواب لو وجاء الفعل (أكلوا)ماضيًا مثبتًا [2].

ونلاحظ أيضًا حذف المفعول به لأكلوا "لقصد التعميم أو للقصد إلى نفس الفعل كما في قولهم "فلان يحل ويعقد ويبرم وينقض ويضر وينفع"[3] حيث أن المفعول به فضلة.

وكقوله تعالى ﴿قَالَ اللّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لاَّ أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِين﴾[4]

في هذه الآية وعد الله عيسى عليه السلام بإنزال المائدة على قومه مؤكدًا ذلك بحرف التوكيد (إنّ) ولم يكتف السياق القرآني بهذا لتأكيد الوعد، بل استعمل اسم الفاعل (مُنَزّل) من الفعل المضارع المضعف مع زيادته بالألف فزيادة المبنى لا يمكن إلا أنْ تزيد في المعنى، وكذلك التضعيف لا بُدّ مِنْ أنْ يحمل التأكيد على الإيفاء بالوعد.

الحادي عشر: الوعيد

ومنه قوله تعالى ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُواْ مِنكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيم﴾[5]

---

(1) [المائدة :66]

(2) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج6/253-254)

(3) درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج2/522)

(4) [المائدة : 115]

(5) [التوبة :61]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حقًا إنّ من يؤذي رسول الله يستحق العذاب الأليم من الله سبحانه وتعالى، ونلاحظ هنا أنّ استخدام الاسم الموصول(الذين) فيه إيماءٌ إلى أنّ علةَ العذاب هي علة الإيذاء فالعلة مركبة[1].

ويلفت انتباهنا تعدية فعل الإيمان بالباء إلى الله تعالى وإلى المؤمنين باللام والسر في هذا كما يقول الزمخشري: أنّ المقصود بكلمة الإيمان في الأولى نقيض الكفر وهو التصديق بالله، أمّا في الثانية فالمقصود بها السماع من المؤمنين والتسليم لهم وتصديق ما يقولونه لكونهم صادقين.[2].

ومنه أيضا قوله تعالى ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُم بِهِ قَبْلَ أَن آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَـذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُواْ مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُون﴾[3]

لقد تكررت اللام في الآية مرتين فاللام الأولى اللام المزحلقة جاءت لتؤكد غضب فرعون من السحرة وبها يكون ضرب الخبر إنكاري، أمّا اللام الثانية فهي لام تعليل فما فعله السحرة كان بسبب أنهم يريدون إخراج أهل مصر منها وذيلت الآية بجملة الوعيد " فسوف تعلمون ".

واستخدامه لسوف بدلًا من السين يؤكد بعد هذا الوعيد أو هوانه ثم إنّ المفعول به قد حذف وتقديره "ما أفعل بكم". ولكن في الآية التي تليها بيان لهذا الأمر حيث توعدهم بقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ثم ليصلبنهم في جذوع النخل.

ونحن نرى أنّ هذا الوعيد لم يغير من الأمر شيئًا فهو لم يستطع أنْ يردهم عن دينهم الذي اختاروه بإرادتهم وباقتناعهم.

ومنه قوله تعالى: **﴿مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاَغُ وَاللّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُون﴾**[4]
تحمل الآية تهديداً لمن يقصر في التكاليف فالرسول محمد –ﷺ– قد بلغ الرسالة فلم يتبق لكم عذر في التقصير، وقصر الرسول على تبليغ الرسالة قصرًا إضافيًا فلم يتصف الرسول بهذه الصفة فحسب، بل عليه مهام أخرى موكلة إليه.

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج244/10)
(2) انظر: الزمخشري، الكشاف (ج285/2)
(3) [الأعراف :123]
(4) [المائدة :99]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعند إنعام النظر في الآية نجد أنّ السياق القرءاني استعمل حرف الجر على دون اللام وتفسير ذلك عند الطاهر بن عاشور حيث يقول" والإتيان بحرف على دون اللام ونحوها مؤذن بأنّ المردود شيء يتوهم أنّه لازم للرسول –ﷺ –من حيث أنّه يدعي الرسالة عن الله تعالى "[1].

وبذلك تكون الحجة قد قامت والأعذار قد أزيلت والطاعة قد لزمت والرسالة قد بلغت فبأمر الله التزموا وعن الطاعة لا تحيدوا.

الثاني عشر: التيئييس

"ويكون في حال المخاطب الذي يهمّ بفعل أمر لا يقوى عليه، أو لا نفع له فيه من وجهة نظر المتكلم"[2]

قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُواْ بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيم﴾[3]

قوله (ما تقبل منهم) جاء جوابا للشرط الممتنع غير الجازم حيث لا ينفعهم الافتداء بكل ما ذكر، فلقد لزم لهم العذاب ولا مناص لهم من التخلص منه.

الثالث عشر: التحضيض

"ومعناه طلب الشيء بحثّ، ومن أدواته «لولا» و«لو ما» و«هلّا» بتشديد اللام، و«ألّا» بفتح الهمزة وتشديد اللام، وهذه الأدوات إذا كانت للتحضيض فإنّها تختص بالدخول على جملة فعلية فعلها ماض أو مستقبل" [4]

ومنه قوله تعالى ﴿لَوْلاَ يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُون﴾[5]

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج 61/7)

(2) عتيق، علم المعاني (ص87)

(3) [المائدة :36]

(4) عتيق، علم المعاني (ص108)

(5) [المائدة 63]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إنّ في الآية تحضيضًا يتضمن توبيخًا للعلماء والعباد الذين يسكتون عن المعاصي وفعل المنكرات [1] ولولا إمّا أنْ تفيد التحضيض على الفعل في المستقبل، وإمّا أنْ تفيد التوبيخ على عدم الفعل في الماضي، وهي هنا تفيد التحضيض لأنه قد تلاها فعل مضارع، والمعنى هلا كان من هؤلاء الذين كان يتبعهم اليهود من يرشدهم إلى الحق وينهاهم عن الظلم وقد اتخذوا الأحبار والربانيين وسطاء بينهم ليتعرفوا حكمه عن طريقهم ولكنّهم لم يفعلوا. [2]

(1) انظر: أبو حيان، البحر المحيط (ج312/4)

(2) انظر: أبي زهرة، زهرة التفاسير (ج2273/5)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني:
التراكيب النحوية للأساليب الإنشائية ودلالاتها البلاغية

الإنشاء: –

"كل كلام لا يحتمل الصدق أو الكذب لذاته ؛لأنّه ليس لمدلول لفظه قبل النطق به واقع خارجي يطابقه أو لا يطابقه".[1]

وينقسم الإنشاء إلى قسمين: –

أولًا: الإنشاء الطلبي: "وهو ما يستدعي مطلوبًا غير حاصل وقت الطلب، وهو خمسة أنواع: – الأمر، النهي، الاستفهام، التمني، النداء.

ثانيًا: الإنشاء غير الطلبي: وهو ما لا يستدعي مطلوبًا غير حاصل وقت الطلب، وله أساليب متعددة وهي صيغ المدح والذم، التعجب، القسم، الرجاء، صيغ العقود"[2].

الأمر

الأمر لغةً: –

"يقال أَمَرَه يَأْمُرُه أَمْراً وإماراً فَأْتَمَرَ أَيْ قَبِلَ أمره" [3].

ويقول تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[4]

الأمر اصطلاحًا: –

"هو طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء والإلزام "[5].

---

(1) مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها (ص195)

(2) المرجع السابق، ص ص196–197.

(3) لسان العرب مادة (أمر) (ج203/1)

(4) [الأعراف:54]

(5) فيود، علم المعاني (ص287)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الآيات التي ورد فيها الأمر حقيقيًا

قوله تعالى ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾[1]

وأيضًا الأمر بقتال الكفار قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ قَاتِلُواْ الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾[2]

وقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ قَاتِلُواْ الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾[3]

وأمره بإقامة الصلاة ﴿وَأَنْ أَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِىَ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾[4]

الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الأمر: –

ستقتصر الباحثة على ذكر بعض الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الأمر ومنها .

أولاً: الدعاء

ويكون الدعاء من الأمر " إنْ استعملت (الفعل) على سبيل التضرع ". [5]

فالأمر من الأدنى منزلة إلى الأعلى منزلة يكون دعاءً إذا كان فيه تذلل وخضوع.

ومنه قوله تعالى ﴿وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَـذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَـا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاء وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَـاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾[6]

وهذا الدعاء من موسى عليه السلام لربه عز وجل والملاحظ في هذا الدعاء أنّ موسى عليه السلام لم يحجر الدعاء لنفسه بل توسع فيه (لنا) وكلمة (حسنة)هنا جاءت نكرة لتفيد العموم والشمول، لذا

---

(1) [الأعراف :29]

(2) [التوبة: 123]

(3) [التوبة :29]

(4) [الأنعام :72]

(5) السكاكي، مفتاح العلوم (ص319).

(6) [الأعراف: 156]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اختلف المفسرون في تحديد دقيق لها، والملاحظ عدم تكرار الفعل (واكتب) كذلك عدم تكرار كلمة (حسنة) وفي هذا اختصار في النظم مع تعدد الدلالات.

وقوله تعالى ﴿قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَن نَّعُودَ فِيهَا إِلاَّ أَن يَشَاء اللّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾[1]

يتضرع سيدنا شعيب عليه السلام لربه عز وجل داعيًا إيّاه أن يحكم بينه وبين قومه بالحق حتى يميز الله الخبيث من الطيب، فحكم الله عادل لا جور فيه ولا ظلم.

ومن خلال التركيب النحوي يتضح عطف الظرف على الظرف (بيننا وبين) للفصل بين من هم على حق ومن هم على الباطل وبيان كل منهم على حدة.

وجاء الجار والمجرور (بالحق) لزيادة التأكيد على هذا الأمر.

ثم إنّ التذييل الذي جاءت به الآية "وأنت خير الفاتحين " "فيه تأكيد على أنّ نبي الله شعيب عليه السلام قد وكل كلّ أمره إلى ربه ملجأ الأمان الذي يفصل بين الحق والطغيان، فقد خاض المعركة المفروضة عليه متوكلًا على ربه متيقنًا بفتح ونصر من الله سبحانه وتعالى [2].

ومنه قوله تعالى ﴿وَمَا تَنقِمُ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾[3]

ليس بضائر السحرة ما توعدهم به فرعون، فأخذوا يدعون ربهم بأنْ يفرغ عليهم الصبر إفراغًا كما يفرغ الماء من الإناء حتى يعمهم فيكون وعيد فرعون بردًا وسلامًا عليهم.

وهذه استعارة تمثيلية من تشبيه المعقول بالمحسوس، واستخدم السياق القرآني ألفاظ مستعارة مناسبة للسياق حيث استخدم كلمة(أفرغ) والتي تعني صَب جميع ما في الإناء بحيث لم يبق فيه شيء وهذا كناية عن قوة الصبر، وليس ذلك فحسب بل إنّ الكلمة المستعارة (أفرغ) توحي باللين والرفق نوعًا ما حيث لم يعبر عنها مثلاً بقوله (صب) فالأولى مناسبة حين الحديث

---

(1) [الأعراف : 89]

(2) انظر : قطب، في ظلال القرآن (ج3 / 1322)

(3) [الأعراف: 126]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عن الصبر أمّا الثانية فهي مناسبة في الحديث عن العذاب حيث قال الحق تبارك وتعالى ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾[1] والصب يعني الشدة مع الكثرة .

ووردت كلمة (صبرًا) نكرة، وهذا يعطي دلالة على أنّهم يريدون من ربهم صبرًا لا نفاذ له ولا حصر.

وقوله تعالى ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[2]

استغفر موسى –عليه السلام من فعله مع أخيه ومن عجلته في إلقاء الألواح، واستغفر لأخيه من فعله مع بني إسرائيل والله أعلم [3]

وحذف من السياق القرآني أداة النداء للبعيد ؛لأن الله عز وجل أقرب لعباده من حبل الوريد. وتذييل الآية القرآنية بالجملة الحالية ﴿وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ فيه دلالة على ثقة موسى –عليه السلام – ويقينه بإجابة الله سبحانه لدعوته.

ومثله قوله تعالى ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاء تَكُونُ لَنَا عِيداً لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾[4]

ومنه قوله تعالى ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾[5]

ثانيًا: التبكيت والتوبيخ: –

ومنه قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَـذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾[6]

---

(1) [الفجر: 13]

(2) [الأعراف :151]

(3) انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز (ج458/2)

(4) [المائدة :114]

(5) [المائدة: 83]

(6) [التوبة: 34–35]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد بلغ التبكيت والتوبيخ أحسن مبلغ ابتداءً من فعل البشارة حيث تتهيأ نفس الكافر لسماع هذه البشارة، ثم تكون الفاجعة (العذاب الأليم)، وفي هذا تهكم بالكفار واستخفاف بهم.

وبعد النظر في التركيب النحوي للآية يتضح ما يلي[1] :

- إنّ زيادة قوله لأنفسكم" للتنديم والتغليظ، وفي هذا زيادة في إظهار معنى التوبيخ والتبكيت.
- لام التعليل تقصد الانتفاع ؛لأن الفعل الذي علل بها هو من فعل المخاطب، وهو لا يفعل شيئا لأجل نفسه إلا أنّه يريد به رضاها ونفعها فلما آل بهم الكنز إلى العذاب الأليم كانوا قد خابوا وخسروا.

وجملة **(فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُون)** توبيخ وتنديم والذوق مجاز في الحس بعلاقة الإطلاق، وعبر بالموصولية (ماكنتم تكنزون) للتغليظ ولقصد التنديم.

ومن هنا يظهر أنّ كل كلمة في التركيب النحوي كان لها دورها البارز في إظهار معنى التبكيت والتوبيخ.

ومنه قوله تعالى **﴿وَمَا كَانَ صَلاَتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلاَّ مُكَاء وَتَصْدِيَةً فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُون﴾**[2]

إنّ هذه الآية قد ضمت ما يدل على التوبيخ والتبكيت للمشركين الذين كانوا يصفرون ويصفقون عند البيت الحرام فاستحقوا بذلك العذاب الأليم بسبب كفرهم، وجاء بخبر ما المصدرية فعلا مضارعًا مفيدًا للاستمرار فهم مستمرون على كفرهم وعنادهم.

ثالثًا: التعجيز:

"وهو الطلب بما لا يقدر عليه المخاطب، أي مطالبة المخاطب بعمل لا يقوى عليه إظهارًا لعجزه وضعفه، وعدم قدرته، وذلك من قبيل التحدي "[3] "كقولك لمن يدعي أمرا تعتقد أنه ليس في وسعه: افعله" [4].

---

(1) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج 10 / 179-180)

(2) [الأنفال: 35]

(3) قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية (ص154)، وعتيق، علم المعاني (ص76)؛ وانظر: أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد (ص99)

(4) عامر، المعاني الثانية في الأسلوب القرآني (ص106)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قوله تعالى ﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّه حَرَّمَ هَـذَا فَإِن شَهِدُواْ فَلاَ تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاء الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُون﴾[1]

إنّ هذه الآية جاءت في إطار التحدي الإلهي لمن ينسبون إلى الله تحريم ما لم يحرم من شؤون دينهم.

وإذا نظرنا إلى التركيب النحوي في الآية فإنّنا نجد أنّه قد تم إضافة كلمة الشهداء إلى ضمير المخاطبين، وما ذلك إلا زيادة في تعجيزهم، حيث أنّهم إذا كانوا على حق فعليهم أنْ يظهروا شهداءهم.

ووصف هؤلاء الشهداء بطريقة الاسم الموصول، وذلك زيادة في تقرير معنى إعداد أمثالهم للشهادة، وفيه تمهيد لعجزهم البين إذا لم يحضروهم كما هو موثوق به منهم. [2]

ومنه قوله تعالى: **﴿قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِين﴾**[3]

أراد فرعون عليه لعنة الله أن يظهر عجز موسى عليه السلام – فطلب منه علامة شاهدة وآية دالة على صدق ما يقول، والناظر في تركيب الآية يجد تكرار الشرط بإن وهذا دال على وجود شك ففرعون يشك في قدرة موسى عليه السلام في الاتيان بآية ثم يشك ثانيًا في صدقه، ولكن الله سبحانه وتعالى بقدرته أيّد موسى عليه السلام بالمعجزات التي قهرت فرعون وأظهرت عجزه.

إنّ الباء في قوله (بآية) للمعية التقديرية والمعنى (متمكناً من إظهار آية) أو للملابسة والمعنى (لك تمكين من إظهار آية)، أمّا الباء في قوله بها فلتعدية فعل الاتيان، واستعمل الاتيان في قوله (فأت بها) في معنى الإظهار مجازًا مرسلًا، ومن هنا يرتبط الجزاء بالشرط فالاتيان المذكور في الجزاء غير الاتيان المذكور في الشرط والمعنى (إن كنت جئت متمكنا من إظهار الآية فأظهر هذه الآية) [4]

---

(1) [الأنعام : 150]

(2) انظر :الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير (ج8 /153) .

(3) [الأعراف: 106]

(4) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج9 /40)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِين﴾[1]

إنّ التركيب النحوي للآية يظهر المعنى البلاغي الوارد فيها ألا وهو التعجيز، فإذا كان الدعاء أمرا ممكنا فإنّ ما تفرع عنه من قوله (فليستجيبوا)أمر غير ممكن بالنسبة لهذه الأصنام التي لا ترد ولا تصد، وفي هذا إثبات لعجزها وإظهار لضعفها مصداقًا لقوله تعالى ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لاَ يَسْمَعُوا دُعَاءكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلاَ يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾[2]

وتأكيدًا على ما سبق فقد جاء قوله تعالى (فليستجيبوا) بصيغة الغائب، وهذا يقتضي من الذين يدعون هذه الآلهة بأن يبلغوها بما قيل وهذا قمة في التعجيز حيث أنّ عجزها عن الاستجابة كان لعجزها عن سماعهم.

ومنه قوله تعالى ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوْحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنَزلَ اللهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلآئِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُون﴾[3]

إنّ الأمرَ في هذه الآية الكريمة (أخرجوا أنفسكم) مقول لقول محذوف "والقول على هذا من جانب الله تعالى والتقدير: نقول لهم أخرجوا أنفسكم " [4]

والأمر هنا على وجه تعجيز هؤلاء الكفار حيث يطلب منهم إخراج أنفسهم من العذاب وهذا ما لا يستطيع فعله إلا آمرهم

---

(1) [الأعراف:194]

(2) [فاطر:14]

(3) [الأنعام:93]

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج379/7)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعًا: التهديد: –

"ويكون باستعمال صيغة الأمر من جانب المتكلم في مقام عدم الرضا منه بقيام المخاطب بفعل ما أمر به تخويفا وتحذيرا له"[1]

ومنه قوله تعالى ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُون﴾[2]

إنّ الله سبحانه وتعالى أمر نبيه الكريم بإنذار قومه وتهديدهم، فأورد ذلك بصيغة الأمر وعلة ذلك مبالغة في تهديدهم وتسجيل بأنّ المهدد لا يتأتى منه إلا الشر كالذي أمر به.[3]

"وجملة " إني عامل "جاءت تعليلًا للأمر في قوله (اعملوا)، وحذف متعلق إنّي عامل للتعميم مع الاختصار، ورتّب على عملهم وعمله الإنذار بالوعيد (فسوف تعلمون) بفاء التفريع للدلالة على أنّ هذا الوعيد متفرعٌ على هذا التهديد، وحرف التنفيس المراد منه تأكيد الوقوع" [4]

وقوله تعالى: **﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيهُمُ الْمَلآئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتَظِرُواْ إِنَّا مُنتَظِرُون﴾**[5]

وفي هذه الآية يأمر الله تعالى نبيه الكريم بأن يهدد من يتأخر عن الدخول في الإسلام ويتوعده فعند ظهوره آيات الله لا ينفع الإيمان أمّا من كان قلبه مطمئنًا بالإيمان قبل ذلك فإنّ إيمانه ينفعه، وتحمل الآية وعداً للمسلمين ووعيدًا للكافرين والأمر فيها أمر تهديد يقول الطاهر بن عاشور في تفسيرها "دوموا على انتظاركم فنحن منظرون" [6] حيث ينتظر المسلمون النصر المؤزر من الله لهم بينما يؤجل الكفار التوبة والدخول في الإسلام.

---

(1) عتيق، علم المعاني (ص81)

(2) [الأنعام: 135]

(3) انظر: أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج88/3)

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير(ج8 /9)

(5) [الأنعام :158]

(6) ابن عاشور، التحرير والتنوير(ج191/8)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي قوله تعالى ﴿وَلاَ تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُواْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلاً فَكَثَّرَكُمْ وَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾[1]

وقوله تعالى ﴿وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ آمَنُواْ بِالَّذِى أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُواْ فَاصْبِرُواْ حَتَّى يَحْكُمَ اللّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾[2]

خامسًا: الإباحة

"وهو مقام توهم السامع فيه عدم جواز الجمع بين أمرين، فيكون الأمر إذنًا له بالفعل، فله أن يفعل وله أن يترك" [3]

ومنه قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحِلُّواْ شَعَآئِرَ اللّهِ وَلاَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلاَ الْهَدْىَ وَلاَ الْقَلآئِدَ وَلا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُواْ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾. [4]

في هذه الآية إذن للمسلمين بالصيد بعد أن كان محظورًا عليهم لسبب معين، وهو زوال الإحرام فالأمر هنا لم يكن حقيقيًا، وإنّما خرج لمعنى بلاغي وهو الإباحة بالصيد عندما يحلون من الإحرام "وإذا حللتم فاصطادوا"، وبالنظر في التركيب النحوي فقد جاء ضمن أسلوب شرط مستخدما الأداة (إذا) التي تفيد التكثير حيث يقع منهم هذا الفعل بكثرة.

سادسًا: النصح والإرشاد:

"هو الطلب الذي لا إلزام فيه، وإنما يحمل بين طياته النصيحة الخالصة "[5]

ومنه قوله تعالى ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾. [6]

---

(1) [الأعراف: 86]

(2) [الأعراف: 87]

(3) علوان، من بلاغة القرآن(ص34)

(4) [المائدة :2]

(5) أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد (ص97)

(6) [الأعراف: 199]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إنّ هذه الآية القرآنية قد شملت مكارم الأخلاق كلها، فلو نظرنا إلى الكلمات "العفو، العرف، الجاهلين "نجد أن التعريف فيهن مفيد للاستغراق، فالعفو يشمل كل أنواعه، وكذا العرف والجاهلين فرغم الإيجاز في الكلمات نجد تعددًا في الدلالات.

سابعًا: التسخير:

"وذلك حيث يكون المأمور مسخرًا منقادًا لما أمر به"[1]

قوله تعالى ﴿فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾[2]

عندما استهان اليهود بما نهاهم الله عنه استحقوا أن يسخروا وأن يهانوا فقال الله لهم " كونوا قردة خاسئين "أي "جامعين بين صورة القردة والخسوء " [3]

وهذا الأمر لا يقدر عليه إلا آمرهم فبمجرد أن قال لهم كونوا فإنهم كانوا، وارتبطت جملة الشرط بجملة جوابه، ورتبت عليها فعندما تكبروا وتمردوا كان جزاؤهم المسخ والخسء.

وجاء كل من خبر كان ونعته نكرتين ليكونا شاملين لكل من تسول له نفسه بأنْ يفعل مثل ما فعلوا فهذا ردّ عليهم.

ثامنًا: التخيير

"وهو أن يكون المخاطب مخيرًا بين شيئين أو عدة أشياء شريطة ألا يجمع بينهما "[4]

ومنه قوله تعالى ﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِن جَآؤُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّه يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[5]

يجمع العلماء على أن مفاد الآية الكريمة هو أن رسول الله ﷺ مخير بها في الحكم بين أهل الذمة [6] فإما أنْ يحكم وإما أنْ يعرض عنهم.

---

(1) عتيق، علم المعاني (ص82)

(2) [الأعراف : 166]

(3) أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج110/1)

(4) علوان، من بلاغة القرآن (ص33)

(5) [المائدة:42]

(6) انظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (ج177/2)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واستعمل السياق القرآني في هذا الشرط الأداة (إنْ) وهذا دليل على عدم الجزم بوقوع الشرط في المستقبل، فمن المحتمل القليل أن يأتوا لرسول الله ﷺ؛ لأنّه يحكم بينهم بالعدل، وهم لا يريدون ذلك بل يريدون حكمًا حسب أهوائهم وأمزجتهم.

تاسعًا: الاعتبار

ومنه قوله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُواْ إِلِى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُون﴾[1]

إنّ الله سبحانه وتعالى قد أمر عباده بالنظر إلى ثمره فهل هذا النظر هو نظر العين فقط ؟ بالطبع لا ويجيب عن ذلك التركيب النحوي للآية حيث إن الفعل المأمور به قد تعدى بحرف الجر (إلى) فالنظر هنا نظر العين ولكن فيه معنى التدبر والتفكر والاعتبار في خلق الله تبارك وتعالى.

وختمت الآية بالإشارة إلى ما أمروا به، فلقد تمت الإشارة إلى البعيد، وفي هذا إيذان بعلو مرتبة النظر في خلق الله وعظمها.

عاشرًا: التعجيب والتهكم

ومنه قوله تعالى ﴿مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُون﴾.[2]

وفي الآية تعجيب من حال هؤلاء الذين يدعون الربوبية للمسيح –عليه السلام– فقد وضح الله تبارك وتعالى لهم العلامات الدالة على وحدانيته فقط، وبطلان ما يدعونه في أنبياء الله، ثم بعد ذلك يضلون عن الحق ويصرفون عنه إنّه أمر يستحق التعجب مما يفعلونه.

ونلاحظ في الآية تكرار الفعل(انظر)وفي هذا زيادة في بيان معنى التعجيب.

---

(1) [الأنعام:99]

(2) [المائدة:75]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واتيانه بحرف العطف (ثم) للمقارنة بين الأمر الأول والثاني، وبيان أنّ بينهما تفاوتا واضحا، فالأولى أن يترتب على الأمر الأول إيمانهم وتوحيد الله فقط، وهذا ما لم يحصل معهم حيث أنّهم ازدادوا كفرًا وعنادًا وإعراضًا عن الحق.

ومنه أيضًا قوله تعالى ﴿انظُرْ كَيْفَ كَذَبُواْ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُون﴾. [1]

الحادي عشر: الإكرام

ومنه قوله تعالى ﴿أَهَـؤُلاء الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لاَ يَنَالُهُمُ اللّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُواْ الْجَنَّةَ لاَ خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلاَ أَنتُمْ تَحْزَنُون﴾[2]

هذه الآية خطاب لأصحاب الأعراف الذين استوت حسناتهم مع سيئاتهم حيث غفر الله لهم ذنبهم وأكرمهم بدخول الجنة مستعملاً السياق القرآني فعل الأمر (ادخلوا الجنة) ووقعت هذه الجملة مقول قول محذوف وتقديره (نقول لهم: ادخلوا الجنة)، فصدر هذا الأمر التكريمي لهم وطمأنهم الله بأنّه لا خوف عليهم من عذابه وعليهم ألّا يحزنوا على ما فاتهم، وبذلك يغتاظ الكافرون أشد الغيظ لأنهم كانوا قد أقسموا بأن الله لن يرحمهم.

الاستفهام

الاستفهام في اللغة:

"طَلَبُ الفهم"[3]، ومَعْرفة الشيء المجهول ويقال: فهمت الشيء عقلته وعرفته، وأفهمه الأمر وفهمه إيّاه جعله يفهمه واستفهمه: سأله أن يفهمه، وقد استفهمني فأفهمته وفهمته تفهيمًا.[4]

---

(1) [الأنعام :24]

(2) [الأعراف :49]

(3) ابن سيده، المخصص (ج257/1)

(4) انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة فهم (ج459/12) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاستفهام في الاصطلاح: –

وهو طلب العلم بشئ لم يكن معلومًا من قبل بأداة مخصوصة. [1]

أدوات الاستفهام: –

- **ما يفيد التصور والتصديق: (الهمزة):**

﴿قُلْ أَنَدْعُو مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَنفَعُنَا وَلاَ يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللّهُ كَالَّذِى اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَىَ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِين﴾[2]

- **ما يفيد التصديق: (هل)**

﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَاء اللّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلاَ آبَاؤُنَا وَلاَ حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم حَتَّى ذَاقُواْ بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَخْرُصُون﴾[3]

- **ما يفيد التصور:**

✓ (ما): ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِين﴾[4]

✓ (من) ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَآلُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير﴾[5]

---

(1) انظر: علوان، من بلاغة القرآن (ص51)؛ والهاشمي، جواهر البلاغة (ص78)؛ وانظر: الشيخ، دراسات في البلاغة عند ابن الأثير (ص105)؛ وانظر: السيوطي، الأشباه والنظائر (ج43/7).

(2) [الأنعام : 71]

(3) [الأنعام : 148]

(4) [الأعراف : 12]

(5) [المائدة :17]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

✓ (أيان): ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللّهِ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُون﴾. [1]

✓ (أين): ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُواْ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُون﴾[2]

✓ (أنى): ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم﴾. [3]

✓ (كيف): ﴿قُلْ سِيرُواْ فِي الأَرْضِ ثُمَّ انظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِين. [4]

الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الاستفهام :

اقتصرت الباحثة على ذكر بعض الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الاستفهام كالنفي والأمر والتقرير والتبكيت والتوبيخ والتشويق والاستعطاف والتمني وغيرها.

أولاً: – النفي

وفيه يخرج الاستفهام عن المعنى الحقيقي إلى المعنى البلاغي وهو النفي ومن أمثلته في الآيات موضع البحث: –

قوله تعالى﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُون﴾[5]

أي لا أحد أظلم من الذي افترى الكذب على الله أو كذب بآيات الله فكيف بمن جمع بينهما ؟! والملاحظ أنّ تذييل الآية جاء مناسبًا لما وقع فيها حيث يقول الطاهر بن عاشور " إذا تحقق أنّهم لا أظلم منهم فهم غير مفلحين ؛لأنّه لا يفلح الظالمون فكيف بمن بلغ ظلمه النهاية

---

(1) [الأعراف: 187]

(2) [الأنعام : 22]

(3) [الأنعام : 101]

(4) [الأنعام : 11]

(5) [الأنعام : 21]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فاستغنى بذكر العلة عن ذكر المعلول فوقوع إنّ في هذا المقام يفيد معنى التعليل للجملة المحذوفة " [1].

أمّا عن ضمير الشأن في كلمة (إنه) فقد أفاد الاهتمام بهذا الخبر اهتمام تحقيق لتقع الجملة الواقعة تفسيراً له في نفس السامع موقع الرسوخ [2]

وقوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيم﴾[3]

والاستفهام في هذه الآية " **وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ** " يجاب عنه أنه لا أحد أوفى من الله فهو أوفى من كل واف فليستبشر من وهب نفسه وماله في سبيل الله فإن الله سيثيبه جزاء ما وهب ووفاء لما وعد.

وقوله تعالى ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلآئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللّهُ وَلَـكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُون﴾ والاستفهام في هذه الآية معناه النفي يوضحه الرازي بقوله " أنهم لا يؤمنون بك إلا إذا جاءهم أحد هذه الأمور الثلاثة وهي مجيء الملائكة أو مجئ الرب أو مجئ الآيات القاهرة من الرب ". [4]

والدليل على معنى النفي في الآية الكريمة مجئ الاستثناء بعد هل.

وقد يصل النفي مع شدته إلى درجة الإنكار ومن أمثلته في الآيات موضع البحث:

قوله تعالى ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُون﴾[5]

وإن الاستفهامين في هذه الآية الكريمة بمعنى الإنكار أمّا الأول فإنكار إرادة حكم الجاهلية والإعراض عن حكم الله، أمّا الاستفهام الثاني فإنكار أنْ يكون هناك حكم أحسن من حكم الله تعالى وقد يفيد الإنكار مع التعجب ومنه قوله تعالى

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج 7/ 172)

(2) السابق (ج7/ 172)

(3) [التوبة :111]

(4) الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (ج 188/14) .

(5) [المائدة : 50]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله تعالى ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلاَ تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلاَّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُون﴾[1]

والمعنى" أغير الله خالق الخلق وسيدهم ومربيهم بالحق أطلب ربا آخر أشركه في عبادتي فإذا كان الله هو الخالق المقدر فكيف أسفه نفسي وأكفر ربي بجعل المخلوق المربوب مثلي ربا لي " [2]

ومثله قوله تعالى ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلاَ يُطْعَمُ قُلْ إِنِّيَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِين﴾[3]

فالمعنى إنكار اتخاذ غير الله وليا وناصرا.

وقوله تعالى ﴿قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاء لاَ يَمْلِكُونَ لأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُواْ لِلّهِ شُرَكَاء خَلَقُواْ كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّار﴾[4]. حقًا لا يستوي من كان على هدى وبصيرة من ربه ومن كان في هذه الدنيا أعمى على ضلالة يتخبط خبط عشواء.

وقال تعالى ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الأُنثَيَيْنِ نَبِّؤُونِي بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِين﴾[5]

وقد يأتي الإنكار مع الاستبعاد مثل قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم﴾[6]

وقد يأتي الإنكار مع التوبيخ مثل قوله تعالى ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّن الْعَالَمِين﴾[7]

---

(1) [الأنعام : 164]

(2) انظر: رضا، تفسير المنار(ج216/8)

(3) [الأنعام : 14]

(4) [الرعد:16]

(5) [الأنعام :143]

(6) [الأنعام : 101]

(7) [الأعراف : 80]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيًا: الأمر

ومنه قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُون﴾[1]

إنّ الاستفهام في هذه الآية الكريمة جاء بمعنى الأمر أي انتهوا، فعندما سمع عمر بن الخطاب هذه الآية قال: انتهينا يا رب.

والتركيب النحوي للآية مدعم لمعناها البلاغي فقد جاءت الجملة بعد أداة الاستفهام هل لتقرير معنى الاستفهام، وهو الأمر بالانتهاء مع توجيه الخطاب لهم بقوله " أنتم " فهم المقصودون بالتحذير، وللتأكيد أكثر على معنى الأمر جاء في السياق القرآني في الآية التي تليها بصيغة الأمر ﴿وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَاحْذَرُواْ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاَغُ الْمُبِين﴾[2] ولكن لم استخدم السياق القرآني أسلوب الاستفهام ولم يستخدم أسلوب الأمر المباشر؟ لابد من أن الاستفهام له أثر أكبر على نفس المتلقي حيث حثه على الاستقامة والالتزام وتنشيط لذاكرته فتتكون بذلك الشخصية السوية .

ومنه قوله تعالى ﴿أَلاَ تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَؤُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِين﴾[3]

ألا تقاتلون بمعنى قاتلوا أي أمر للمؤمنين بقتال أولئك القوم وتحمل أيضًا توبيخًا حملته الهمزة الداخلة على حرف النفي فأفادت الاستفهام التوبيخي.

كما أنّ في الآية غرض آخر في قوله "أتخشونهم " فالغرض من الاستفهام هنا النهي أي لا تخشوهم فالله أحق بالخشية.

ثالثاً: التقرير: –

ومنه قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولواْ أَهَـؤُلاء مَنَّ اللّهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِين﴾[4]

---

(1) [المائدة :91]

(2) [المائدة :92]

(3) [الأنفال:13]

(4) [الأنعام : 53]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بلى، إنّه عليم بالشاكرين وغيرهم حتى المعاندين يقرون بذلك، فما بالنا لا نشكر الله على نعمه الجمة، والهمزة هنا للإنكار دخلت على ليس وهي أداة نفي، ونفي النفي كما نعلم هو إثبات وإقرار فلنقر جميعا بصاحب الفضل والنعم.

ونلاحظ أيضًا في التركيب النحوي تعدية أعلم بالباء ؛"لأنه بصيغة التفضيل صار قاصرا والمعنى: أن الله أعلم بالشاكرين من عباده فلذلك منّ على الذين أشاروا إليه بقولهم: أهؤلاء منّ الله عليهم بمنة الإيمان والتوفيق"[1].

وقوله تعالى ﴿وَجَاء السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُواْ إِنَّ لَنَا لأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِين *قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِين﴾[2]

الاستفهام في الآية (أإن) على قراءة عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي، أمّا باقي القراء فقرؤه على الخبر بدون همزة الاستفهام[3]، ونعتمد هنا بإذن الله على قراءة الاستفهام حيث أراد السحرة من فرعون أن يقر لهم بأجر إذا صانوا هيبته وغلبوا موسى –عليه السلام –، فكان سؤالهم له حتى يقر ويعترف بالأمر ولا يخيس بعهده فأقر لهم بقوله: نعم.وزاد عليه وإنكم من المقربين.

وجاءت كلمة (أجرًا) منكرة وفيه دلالة على عدم الإحاطة والتقييد، فهم يريدون أجرًا كثيرًا وعظيمًا إنْ أبطلوا دعوة موسى عليه السلام فالتنكير يدل على التعظيم والتكثير معًا.

والضمير (نحن) في الآية تأكيد لضمير (كنا)في قوله ﴿**إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِين**﴾ والتأكيد هنا دلالة على ثقتهم العمياء بأنفسهم وزعمهم بأنّهم الأقدر على الانتصار وغلبة موسى عليه السلام، ولكن أبطل زعمهم بالمعجزات القاهرة التي ظهرت على يد موسى –عليه السلام– فكتب له الانتصار عليهم.

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج256/7)

(2) [الأعراف :113–114]

(3) انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز (ج36/6)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثًا: التبكيت والتوبيخ:

منه قوله تعالى ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لاَ يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُون﴾[1]

إنّ الاستفهام في هذه الآية الكريمة جاء مسوقًا لتوبيخ المشركين، واستقباح ما يشركونه مع الله سبحانه وتعالى، وجاء الاستفهام هنا بالهمزة تليها الفعل المضارع، وصيغة المضارع كما نعلم تدل على التجدد والاستمرار، فهي تعني هنا تجدد إشراكهم مع الله آلهة أخرى، وعدم انصرافهم عن هذا الإثم العظيم .

وكان المفعول به لفعل الإشراك في الآية عبارة عن اسم موصول لغير العاقل حيث عبر ب(ما) ولم يعبر ب(من) وتفسير الطبري لذلك ؛لأن الذي كانوا يعبدونه إنما كان حجرا أو خشبا إلى غير ذلك فهو غير عاقل [2] وهذا مما يدل على سفاهة عقولهم وتفاهتها.

وفي قوله "لا يخلق شيئا " نفي المضارع أيضًا، وفي هذا دلالة على نفي الخالقية عنهم ويفهم معنى التجدد من المسند الفعلى حيث لا ثبوت ولا تقرر هنا فهم لا يخلقون لا في الحال ولا في الاستقبال ولا حتى في الماضي، ولو جاء بصفة ثابتة لهم لكان الأمر متقررًا وهذا محال [3]

أمّا الجملة الحالية (وهم يخلقون) فقد تصدرت بالواو الحالية وتليها ضمير الغائب ألا يرون إلى حالهم كيف يُخلقون فما بالهم يشركون بالله أصنامًا لا تخلق شيئًا، إنّ في ذلك مزيدًا من التقبيح والتوبيخ لهم.

وجيء بالفعل المضارع (يخلقون) بصيغة المبني للمجهول فلم يذكر الفاعل، وما ذلك إلا لأنّ الخالق سبحانه وتعالى غني عن التعريف به فقد تقرر وتعين منذ البداية فلا شريك معه في الخلق.

وقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيل﴾. [4]

---

(1) [الأعراف : 9]

(2) انظر: الطبري، جامع البيان (ج319/3)

(3) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج215/9)

(4) [التوبة: 38]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهنا بلغت الآية مبلغًا عظيمًا في لوم وعتاب المؤمنين إذا مثلوا إلى الدنيا وشهواتها وكرهوا مشاق ومتاعب الجهاد في سبيل الله، ولعل أبرز اللطائف في هذه الآية قوله تعالى " اثاقلتم إلى الأرض " فأصل اثاقلتم تثاقلتم وأدغمت التاء في الثاء لقربها منها، وجئ بألف الوصل ليتوصل بها إلى النطق بالساكن، ولكن لم استعمل السياق القرآني اثاقلتم ولم يستعمل تثاقلتم ؟ لو نظرنا إلى حركة الحرف الأول في كل منها فسنجد أن حركة تثاقلتم الفتحة والفتحة فيها العلو والنهوض، أمّا الكسرة اثاقلتم فهي الأنسب لأنها مكسورة والكسرة تقتضي الهبوط والخفض وهي متلائمة مع قوله إلى الأرض فيا لها من روعة ويا له من إعجاز.

ومنه قوله تعالى﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَـذَا قَالُواْ شَهِدْنَا عَلَى أَنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُواْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَافِرِينَ﴾[1]

والتوبيخ في الآية الكريمة جاء بسؤالهم عن نفي إتيان الرسل –عليهم السلام – مستخدمًا السياق أداة الاستفهام الهمزة تليت بأداة النفي (لم) فوجب حينئذ الإقرار والإثبات بأنّ الرسل –عليهم السلام– قد أتوا وبلغوا الرسالة كما أمرهم ربهم ﷻ فلم يتبق لهم أي عذر.

وقوله تعالى﴿وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ﴾[2]

وفي هذه الآية توبيخ وتقريع للكافرين وليس لعيسى –عليه السلام– فالله يعلم علم اليقين أنّه لم يقل للناس اتخذوني وأمي إلهين وإنّما سأله توبيخًا للكفار وتهكمًا بهم ،إنه توبيخ خفي لمعلوم غير مذكور .

وقوله تعالى ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾[3]

وهذا توبيخ وتقريع لإبليس عليه لعنة الله – لامتناعه عن السجود مع علم الله – سبحانه وتعالى– لسبب امتناعه، ولكن جاء بالاستفهام ليكون أبلغ في التقريع.

---

(1) [الأنعام : 130]

(2) [المائدة :116]

(3) [الأعراف :12]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعًا: –التشويق:

ومنه تعالى ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُوْلَـئِكَ شَرٌّ مَّكَاناً وَأَضَلُّ عَن سَوَاء السَّبِيلِ﴾[1]

إنّ الله يأمر رسوله الكريم محمد ﷺ أنْ يوجه السؤال الاستفهامي إمّا لأهل الكتاب وإمّا للمؤمنين على اختلاف بين العلماء[2].

الرأي الأول: الخطاب موجه لأهل الكتاب، وهذا ظاهر من ندائه إياهم "يا أهل الكتاب " ويترتب على ذلك أن يكون اسم التفضيل (شر) لا يقتضي الاشتراك، إذ قال أهل الكتاب: ما نعلم دينا شرًا من دينكم وبالتالي لا اشتراك للمؤمنين في ذلك ولا ضلال عندهم.

الرأي الثاني: الخطاب للمؤمنين والمعنى: قل يا محمد للمؤمنين هل أنبئكم بشر من حال هؤلاء الفاسقين في وقت الرجوع إلى الله أولئك أسلافهم الذين لعنهم الله فالإشارة إلى حالهم، وعلى هذا فإنّ اسم التفضيل (شر) يدل على الاشتراك في الوصف، وزيادة المفضل على المفضل عليه في الوصف فيكون الأمر كالآتي ضلال أولئك الأسلاف وشرهم أكثر من ضلال هؤلاء الفاسقين.

وباختلاف الآراء يختلف مفاد التركيب النحوي في الآية فكلمة (ذلك) إمّا أن تكون إشارة إلى دين المؤمنين وإمّا حال من أهل الكتاب وهذا يقتضي حذف مضاف قبله أو بعده فيقدر قبله (بشر من أصحاب ذلك الحال) أو بعده (حال من لعنه الله)[3]

وترجح الباحثة ما يذهب إليه الطاهر بن عاشور حيث يرى أنّ اسم التفضيل (شر) أصله أشر وهو للزيادة في الصفة وهذا يقتضي المشاركة في أصل الوصف ، وكان هذا تهكمًا باليهود واستهزاء ؛لأنّهم قالوا للمسلمين (لا دين شر من دينكم) وعبّر عنه بالفعل تنقمون. [4]

وقوله تعالى ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ اللّهِ وَلاَ رَسُولِهِ وَلاَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[5]

---

(1) [المائدة : 60]

(2) انظر: أبو حيان، البحر المحيط (ج305/4)

(3) انظر: أبو حيان، البحر المحيط (ج305/4)، (ج306/4)

(4) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج245/6)

(5) [التوبة: 16]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامسًا: الاستعطاف

ومنه قوله تعالى ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاء مِنَّا إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاء وَتَهْدِي مَن تَشَاء أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾[1]

لقد قال أبو السعود في غرض الاستفهام هنا الإنكار أي" إنكار وقوع الهلاك ثقةً بلطف الله" [2]

وقال السيوطي: الدعاء وهو كالنهي إلا أنّه من الأدنى إلى الأعلى "أي لا تهلكنا" [3] والذي ترجحه الباحثة أنّ الاستفهام هنا للاستعطاف والمعنى: يا ربّ لا تهلكنا بفعل غيرنا لأنّك عدل لا تظلم أحدًا بفعل غيره، وهذا مصداقًا لقوله تعالى ﴿ **وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى** ﴾[4]، ومثل ذلك قوله تعالى﴿**أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ**﴾[5]

سادسًا: الاستهزاء والسخرية والتهكم

ومنه قوله تعالى ﴿قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُواْ لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ قَالُواْ إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُون﴾[6]

والاستفهام في الآية كان من المستكبرين للمستضعفين استهزاء بهم حيث يسألونهم إنْ كانوا على علم بإرسال صالح عليه السلام، وهذا السؤال يقتضي إجابة واضحة محددة وهي علمهم الأكيد وإلا لم آمنوا به، ولكن المستضعفين أجابوا بالأسلوب الحكيم المحكم بأنهم آمنوا بما أرسل به صالح عليه السلام.

ولما كان أمر رسالته معلوما واضحا مُسَلّما به لا ريب فيه فإنّه في غاية الحسن العدول عن التركيب (هو مرسل من ربه) إلى التركيب (إنا بما أرسل به مؤمنون) ؛لأنّه لا يلزم

---

(1) [الأعراف: 155]

(2) أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج 277/3)

(3) السيوطي، الاتقان (ج3 /272)

(4) [الأنعام: 164]

(5) [الأعراف: 173]

(6) [الأعراف :75]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بعد وضوح رسالته إلا التصديق بما جاء به، وبذلك يكون الكلام متضمنًا علمهم بإرسال الله له.[1]

سابعًا: العتاب

ومنه قوله تعالى: ﴿فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَآنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِين﴾[2]

إنّ جملة الاستفهام في الآية الكريمة قد وقعت في محل نصب مقول لقول محذوف ناداهما ربهما قائلًا ألم أنهكما، وهذا الاستفهام في ضمنه عتاب لآدم وحواء على ما صدر منهما، حيث لم يحذرا مما حذرهما الله منه، وهو إبليس عليه اللعنة، وأشار الله تعالى إلى موطن خطئهما، حيث أشار لهما إلى الشجرة باسم الإشارة (تلكما) والذي يدل على البعيد حيث أمرهما بالابتعاد عن الشجرة فلم يفعلا، بل وأكلا منها فكان عقابهما أن أخرجا من الجنة فصارا بمنزلة البعيد عن الشجرة، فناسب استخدام اسم الإشارة للبعيد (تلكما).

تاسعًا: التعجيب

ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُوْلَـئِكَ بِالْمُؤْمِنِين﴾[3]

استخدم السياق القرآني أداة الاستفهام (كيف) والتي تقع في إعرابها في محل نصب على الحال، وفي الآية تعجب من حال هؤلاء اليهود الذين يحكمون من لا يؤمنون به وهو رسول الله ﷺ في أمر حكمه بين أيديهم في التوراة، فهذا أمر يستحق التعجيب من حالهم.

عاشرًا: الإغراء والتحريض

ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَونَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءهُمْ وَنَسْتَحْيِـي نِسَاءهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُون﴾[4]

---

(1) انظر: أبو حيان، البحر المحيط (ج95/5)

(2) [الأعراف :22]

(3) [المائدة: 43]

(4) الأعراف: 127]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يريد أتباع فرعون في هذه الآية أن يحرضوا سيدهم على سيدنا موسى عليه السلام فقالوا له بأسلوب الاستفهام أتترك موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وآلهتك ؟ ويحمل أيضًا معنى الإنكار عليه بتركه موسي عليه السلام.

وللمبالغة في هذا الإنكار جاء بلام التعليل في قوله (ليفسدوا)حيث جعلوا ترك موسى وقومه معللاً بالفساد، وتسمى أيضًا لام العاقبة والتي استعيرت هنا عوضًا عن الفاء حيث أنّ اللام لا تحمل معنى العاقبة فشبّه الحاصل عقب الفعل لا محالة بالغرض الذي يفعل الفعل لتحصيله ويدخل أيضًا تحت التعليل المجازي قوله "ويذرك" لأنّ هذا حاصل في بقائهم دون شك.[1]

النهي

النهي في اللغة: –

"خلاف الأمر نهاه نهيا فانتهى وتناهى: كف، أَنْهِهْ بِمَعْنَى انْتَهِ".[2]

النهي في الاصطلاح: –

"طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام، وله صيغة واحدة وهي المضارع المقرون بلا الناهية." [3]

ومن أمثلة النهي الحقيقي في الآيات موضع البحث: قوله تعالى **﴿وَلاَ تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾**[4]

وقوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إِمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُواْ

(1) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج58/9)
(2) ابن منظور، لسان العرب (مادة نهى) (ج345/15)
(3) علوان، من بلاغة القرآن (ص 47)
(4) [الأنعام :121]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُون﴾[1]

من الأغراض البلاغية التي يخرج إليها النهي:

ستقتصر الباحثة على ذكر بعض الأغراض البلاغية التي يخرج إليها النهي وهي النصح والإرشاد، والتيئيس والاائتناس، وسد الذريعة، والتهييج والإلهاب، والتقريع.

أولاً: النصح والإرشاد:

ومن أمثلته قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَاء إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْأَلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللّهُ عَنْهَا وَاللّهُ غَفُورٌ حَلِيم﴾[2]

في هذه الآية جملتان شرطيتان وأداة الشرط في كلّ منهما واحدة وهي (إنْ) الدالة على التقليل، فالمطلوب من المؤمنين عدم الإكثار من سؤالهم لرسول الله عن أشياء إنْ أفتى فيها الرسول ﷺ وكلفهم بها ندموا على السؤال عنها فالأفضل عدم السؤال عنها،وفي ذلك تهذيب للنفوس

وقوله تعالى﴿وَمِنَ الأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِين﴾[3]

ومعنى النهي هنا "أي لا تسلكوا الطريق الذي يدعوكم إليه الشيطان "[4] والملاحظ أن المفعول به لم يكن الشيطان نفسه وإنما خطواته، وفي هذا كشف عن خبايا الشيطان الذي يعمد إلى اتباع خطوات متدرجًا إلى أن يصل بخبثه إلى إغواء البشر كي لا يشعر به الإنسان حيث يمهد له الطريق شيئًا فشيئًا إلى أنْ يفسده، وفي هذا نصح إرشاد لبني البشر بالابتعاد عن طريقه والحذر منه وعدم اتباعه.

وقوله تعالى ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِين﴾[5]

---

(1) [الأنعام :151]

(2) [المائدة :101]

(3) [الأنعام :142]

(4) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (ج241/1)

(5) [الأعراف :31]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجمعت الآية بين الأمر الذي خرج لمعنى بلاغي وهو الإباحة بالأكل والشرب مما أحل الله، والنهي الذي خرج لمعنى النصح والإرشاد بعدم الإسراف في الأكل والشرب والزينة، ثم تلي النهي بحكم عام أنّ الله لا يحب المسرفين، وقد جاء مؤكدًا بإن زيادة في تقرير معنى النهي عن الإسراف الذي يلزم تجنبه.

ثانيًا: التيئيس:

ومنه قوله تعالى ﴿لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ﴾[1]

فلا فائدة من اعتذاركم بعد أن استهزأتم بآيات الله وكفرتم بها، ولكن هل كان هؤلاء المنافقون مؤمنين ثم كفروا ؟ يجيب الشعراوي بقوله " لا إنّكم أيّها المنافقون قد فضحتم أنفسكم ؛لأنّكم كنتم تعلنون الإيمان فقط، ثم أظهر الحق أنّ إيمانكم إيمان لسان لا إيمان وجدان". [2]

ويؤيده إضافة كلمة (إيمانهم) إلى الضمير، وعدم تعريفه باللام، فإن أضيف إلى اللام بين حقيقة الإيمان، ولكن أضيف إلى الضمير فعني به إظهارهم الإيمان لا وقوع حقيقته. [3]

ومنه قوله تعالى ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُل لاَّ تَعْتَذِرُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[4]

ثالثًا: الائتناس:

قوله تعالى ﴿إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[5]

مشهد رائع بين رسول الله ﷺ وأبي بكر الصديق يظهر خوف الصديق على صاحبه، لكن رسولنا الكريم يبدد ذلك الخوف مستعملًا النهي المجازي (لا تحزن) فيستأنس بها أبو بكر

---

(1) [التوبة :66]

(2) الشعراوي، الخواطر (ج525/9)

(3) انظر: الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير(ج252/10)

(4) [التوبة :94]

(5) [التوبة :40]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مع بقاء خوفه على رسول الله ﷺ، فزاد الرسول الائتناس ائتناسًا مستعملًا الجملة الاسمية المؤكدة بإن "إنّ الله معنا "فتكفي معية الله لينزاح الخوف من قلب الصديق ليس على نفسه، وإنّما على رسول الله ﷺ .

رابعًا: سد الذريعة وقطع الوسيلة

ومنه قوله تعالى ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِين﴾[1]

لقد سدت الذرائع وقطعت الوسائل أمام آدم وزوجته، حينما جاء نهيهما عن الأكل من الشجرة بقوله (ولا تقربا) فإذا منعا من الاقتراب فمن باب أولى أن يمنعا من الأكل وهذا أقوى في تحذيرهم ونهيهم.

أمّا ما بعد الفاء فهل يندرج في حكم النهي أم لا ؟ إنّ قوله (فتكونا) يحتمل وجهين إمّا الجزم وإمّا النصب.

أولًا: النصب: حذفت النون للنصب بتقدير (أن) ؛لأنّه جواب للنهي وبالتالي فإنّ (أن) مع الفعل في تقدير المصدر، والفاء عاطفة له على المصدر الذي دل عليه قوله (ولا تقربا) والتقدير لا يكن منكما قربان وكون من الظالمين[2].

ثانيًا: الجزم بالعطف على (ولا تقربا)، وبالتالي فإنه يكون داخلًا في النهي، فيكون قد نهى عن الظلم كما نهى عن الاقتراب من الشجرة [3].

وسواء كان بالجزم أو النصب فإنه يدخل في حكم النهي.

خامساً: التثبيط

ومنه قوله تعالى ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلاَفَ رَسُولِ اللّهِ وَكَرِهُواْ أَن يُجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَقَالُواْ لاَ تَنفِرُواْ فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُون﴾[4]

---

(1) [الأعراف :19]

(2) انظر: ابن الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن (ج75/1)

(3) انظر: الزركشي، البرهان (ج144/4)

(4) [التوبة: 81-82]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أراد المنافقون أن يثبطوا المسلمين عن الجهاد في سبيل الله، ويقيدوا نشاطهم بنهيهم إيّاهم عن القتال في الحر الشديد، ولكن رد الله عليهم بأنّ نار جهنم أشد حرًا فأخزى المنافقين وبثّ في المجاهدين نشاطًا وعزيمة لا تعرف الانكسار.

سادسًا: التقريع

ومنه قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُواْ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاء إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[1]

إنّ ملازمة النجس للمشركين تقتضي حكمًا، وهو عدم دخول المسجد الحرام، وهذا ما أنبأتنا عنه فاء التفريع حيث أنّ عدم قربانهم متفرعٌ على نجاستهم.[2]

ونلاحظ أنّ في النهي مبالغة، فالنهي عن دخولهم المسجد جاء بالنهي عن الاقتراب منه، فإذا كان الاقتراب منهي عنه فقد تضمن النهي عن الدخول الذي هو أولى.

النداء

النداء في اللغة:

"النِّداء والنُّداء هو الصوت، مثل الدعاء وناداه ونادى به أي صاح به ". [3]

النداء في الاصطلاح : -

"طلب إقبال المدعو على الداعي بحرف مخصوص ". [4] أي بأي حرف من حروف النداء.ومنه قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُواْ آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هِادُواْ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَـذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُواْ**

---

(1) [التوبة :28]

(2) انظر: الشوكاني، فتح القدير (ج399/2)

(3) ابن منظور، لسان العرب :مادة(ندي) (ج97/14)

(4) الزركشي، البرهان في علوم القرآن (ج323/2)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللّهِ شَيْئًا أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيم﴾[1]

والنداء هنا تسلية لرسولنا الكريم وتخفيفًا عنه، وفيه من التعظيم والتشريف له الكثير حيث ناداه الله عز وجل بصفة الرسالة، ولم يناده باسمه "يا محمد " في حين أنّه نادى الأنبياء بأسمائهم، ومنه قوله تعالى ﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاَتِي وَبِكَلاَمِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِين﴾[2]

ومن النداء قوله تعالى﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِيَ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي فَلاَ تُشْمِتْ بِيَ الأَعْدَاء وَلاَ تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِين﴾[3]

وهنا ينادي هارون عليه السلام أخاه موسى عليه السلام وناداه بقوله "ابن أم "ليرقق قلبه عليه ويستعطفه بذكر مصدر العطف كي يمتص غضبه ،وهذا الموقف كان شديد الصعوبة والحرج على هارون فكان هذا النداء .

وقد يكون النداء لغير العاقل ومنه قوله تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَاء اللّهِ حَتَّى إِذَا جَاءتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلاَ سَاء مَا يَزِرُون﴾[4]"وإن قال قائل ما معنى دعاء الحسرة وهي لا تعقل ولا تجيب فالجواب عن ذلك أنّ العرب إذا اجتهدت في الإخبار عن عظيم تقع فيه جعلته نداء فلفظه لفظ ما ينبه والمنبه غيره "[5] ومن هنا تظهر حقيقة النداء وهي "فيا نفس لك أن تتحسري كثيرا "

---

(1) [المائدة :41]

(2) [الأعراف :44]

(3) [الأعراف: 150]

(4) [الأنعام :31]

(5) الزجاج، معاني القرآن (ج241/2)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قوله تعالى ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَـذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾[1]

لقد أظهر قابيل تحسره وندمه حيث دعا الويلة بأنْ تحضر في هذا الوقت، والألف هنا بدل من ياء المتكلم.[2]

التمني

التمني في اللغة:

هو تشهي حصول الأمر المرغوب فيه، وتمنيت الشيء أي قدرته وأحببت أن يصير إليّ، وتمنى الشيء أراده، ومنه تمنيت الشيء ومنيت غيري. [3]

التمني في الاصطلاح:

هو عبارة عن طلب أمر محبوب لا يرجى حصوله إمّا لكونه مستحيلاً، وإمّا لكونه ممكنا غير مطموع في نيله. [4]

ومنه قوله تعالى ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى النَّارِ فَقَالُواْ يَالَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[5]

ويقع التمني بالواو كما يقع بالفاء ففي قوله "لا نكذب "اختلف القراء بين النصب والرفع فأما الرفع فعلى معنيين؛ الأول: يا ليتنا نرد ونحن لا نكذب، الثاني: يا ليتنا نرد ويا ليتنا لا نكذب.

لكن بالنصب يصبح المعنى: "ليت ردنا وقع وأن لا نكذب أي إن رددنا لم نكذب كما تقول: ليتك تصير إلينا ونكرمك والمعنى: ليت مصيرك يقع وإكرامنا.[6]

---

(1) [المائدة :31]

(2) انظر :الشوكاني، فتح القدير (ج37/2)

(3) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (مادة مني) (ج294/15)

(4) انظر: القزويني، الإيضاح (ص227)؛ والعلوي، الطراز (ج160/3)؛ والهاشمي، جواهر البلاغة (ص87)؛ وعلوان، من بلاغة القرآن (ص67)؛ وعبد الرزاق، البلاغة الصافية (ص203)؛ وقلقيلة، البلاغة الاصطلاحية (ص176)؛ وقاسم وديب، علوم البلاغة، لبيان والبديع والمعاني (ص303)

(5) [الأنعام :27]

(6) انظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (ج 2 /239)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإنشاء غير الطلبي: –

"وهو ما لا يستدعي مطلوبًا غير حاصل وقت الطلب، وله أساليب مختلفة " [1]

أولًا : صيغ المدح (نعم، حبذا)

قوله تعالى ﴿وَإِن تَوَلَّوْاْ فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَوْلاَكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِير﴾[2]

لقد تكرر فعل المدح مرتين، فاعله في الأولى (المولى)وفاعله في الثانية (النصير) أمّا المخصوص بالمدح فإنّه محذوف يدل عليه السابق وتقديره (هو)، وهو الله تعالى الذي يوالي من والاه وينصر من نصره سبحانه لا يذل من والاه ولا يعز من عاداه، وتكرارها مرتين يستدعي تعظيم الله سبحانه وتعالى حيث الإلحاح في المدح، وللتعظيم أكثر جيء بالفاعل معرفا بأل التي تفيد أن الولاية الكاملة من عند الله.

ثانيًا: صيغ الذم (بئس، لا حبذا)

ومنه قوله تعالى ﴿كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُون﴾[3] ذمت الآية فعل هؤلاء اليهود حيث كانوا لا ينهون بعضهم البعض عن فعل المنكر، وللمبالغة في هذا الذم أكده بلام القسم المؤكدة، ثم جاء بما المصدرية ويقدر ذلك الزجاج بقوله "لبئس سيئًا فعلهم "[4]وهذا غاية في الذم والحط من قدرهم .

وقوله تعالى: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاء بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِير﴾[5] سحقًا لمن ولى ظهره وقت الزحف والقتال تاركًا المؤمنين المقاتلين وهاربًا فعلًا إنّه يستحق هذا الذم وغضب الله عليه ومقامه جهنم، ولم يكتف السياق القرآني ببيان مأواه بل ذم هذا المصير الذي يستحقه.

ثالثًا: الرجاء:

هو طلب محبوب يتوقع حصوله ؛لأنّه ممكن قريب لا بعيد [6]

---

(1) علوان، من بلاغة القرآن (ص39)

(2) [الأنفال :40]

(3) [المائدة :79]

(4) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (ج199/2)

(5) [الأنفال: 16]

(6) انظر: المحيمد، الدراسات النحوية في تفسير ابن عطية المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز (ص98 2)؛ وقلقيلة، البلاغة الاصطلاحية (ص180)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قوله تعالى ﴿قَالُواْ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِينَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾[1]

وجاء بفعل الرجاء (عسى)في هذه الآية الكريمة، ولم يجزم تأدبًا مع الله –سبحانه وتعالى– وحتى لا يتكلوا على أعمالهم، بل وليزدادوا من التقوى والتيقن بنصر الله لهم.[2]

وقوله تعالى ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[3]

إنّ لفظ (عسى) يحمل معنى الإشفاق والطمع، فجيء به هنا ليظل المؤمن وجلًا خائفًا من إذا كانت توبته قد قبلت أم لا، ولكن جاء بعدها بتذييل يبث الطمأنينة في نفوسهم مؤكدًا بإنّ مغفرة الله ورحمته.

وقوله تعالى ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى اللّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُواْ عَلَى مَا أَسَرُّواْ فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾[4]

رابعًا: القسم

"وهو استعانة الحالف بقوة أعظم من قوته تدفع بالمخاطب إلى تصديق الكلام فقبل القسم كان أمر الحالف إلى نفسه إن صدق وإن كذب، أمّا بعد الحلف صار أمره إلى الله إن حلف صادقا غنم وإن حلف كاذبا غرم "[5]

ووظيفة القسم عند النحاة هي التوكيد، فجملة القسم هي جملة إنشائية مؤكدة للجملة التي تليها [6]

---

(1) [الأعراف :129]

(2) انظر: الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير (ج 62/9)

(3) [التوبة :102]

(4) [المائدة :52]

(5) سلطان، بلاغة الكلمة والجملة والجمل (ص145)

(6) انظر: خضير، علاقة الظواهر النحوية بالمعنى في القرآن الكريم (ص42)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قوله تعالى ﴿يَحْلِفُونَ بِاللّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤْمِنِينَ﴾[1]

خامسًا: صيغ العقود

مثل: «بعت» و «اشتريت» و «وهبت» و «قبلت»[2]

ومنه قوله تعالى ﴿إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيم﴾[3]

يا لها من صفقة رابحة، فهؤلاء المجاهدون يبذلون أنفسهم وأموالهم مقابل سلعة غالية ألا وهي الجنة، فهذا وعد الله لهم وما أجمله من وعد مقابل أنْ يبذلوا الأرواح والأموال رخيصة في سبيل الله، وقد دخل في التركيب حرف الباء وتسمى هذه الباء باء المقابلة أو العوض "وهي الباء الداخلة على الأثمان والأعواض، نحو اشتريت الكتاب بعشرة جنيهات "[4] فيكون في معناها دفع شيء وهو أرواحهم مقابل شيء وهو الجنة.

---

(1) [التوبة :62]

(2) الرفاعي، أساليب بلاغية (ص110)

(3) [التوبة: 111]

(4) ياقوت، النحو التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم (ص722)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث:

التراكيب النحوية للتقديم والتأخير ودلالاتها البلاغية

التقديم: من قدم أي وضعه أمام غيره، والتأخير نقيض ذلك.[1]

وهو أحد أساليب البلاغة فإنّهم أتوا به دلالةً على تمكنهم في الفصاحة، وانقياده لهم وله في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق [2].

ويفتتح عبد القاهر الجرجاني هذا الباب ويقرر من البداية أنّه "باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعرًا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه" [3]

ولم يكن الجرجاني السباق في الحديث عن التقديم والتأخير بل سبقه في ذلك سيبويه حيث يشير إليه في كتابه بقوله "فإنْ قدمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأول، وذلك كقولك ضرب زيدًا عبد الله ؛لأنّك إنّما أردت به مؤخرًا ما أردت به مقدمًا، ولم ترد أنْ تشغل العقل بأول منه، وإنْ كانوا يقدمون الذي ببيانه أهم لهم وهم ببيانه أعنى، وإنْ كانا جميعا يهمانهم ويعنيانهم "[4]

وينتقد الجرجاني كلّ من يرى أنّه لا غاية من التقديم والتأخير غير العناية والاهتمام بقوله "واعلم أنّا لم نجدهم اعتمدوا شيئًا يجري مجرى الأصل غير العناية والاهتمام "[5]

ويقول في موضع آخر "وقد وقع في ظنون الناس أنّه يكفي أنْ يقال: إنّه قدم للعناية ولأنّ ذكره أهم، من غير أنْ يذكر من أين كانت تلك العناية ؟وبم كان أهم ؟ولتخيلهم ذلك صغر أمر التقديم والتأخير في نفوسهم، وهونوا الخطب فيه حتى إنّك لترى أكثرهم يرى تتبعه والنظر فيه ضربًا من التكلف، ولم تر ظنًا أزرى على صاحبه من هذا وشبهه "[6]

فهو يرى ضرورة معرفة ما وراء العناية والاهتمام كي لا يقودهم ذلك إلى تصغير هذا العلم وتقليل شأنه.

---

(1) انظر: ابن منظور، لسان العرب (مادة قدم وأخر) (ج11/64-65)

(2) انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن (ج3/233).

(3) الجرجاني، دلائل الإعجاز (ص106)

(4) سيبويه، الكتاب (ج1/34)

(5) الجرجاني، دلائل الإعجاز (ص107)

(6) المرجع السابق، ص108.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن أمثلته قوله تعالى ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾[1]

سبحانه لا تخفى عليه خافية، فهو يحيط بكل شيء من كل ناحيةٍ، إحاطةً وافيةً ، وأنّى لأحدٍ من خلقه أنْ يعلم شيئًا من علمه، فهو المختص الوحيد بقدرته فعلم الغيب بيده وحده، لا شريك معه، والتركيب النحوي في الآية قدم الظرف (عنده) وهو المسند على المسند إليه (مفاتح) لإفادة معنى التخصيص الذي ندركه من وراء هذا التقديم فعنده مفاتح الغيب وليست عند أحد سواه، ولو كان التركيب مرتبًا دون تقديم وتأخير لما أفاد معنى الاختصاص، ولتوجب وجود طرف آخر يعلم بعلم الغيب وهذا محال.

والغرض المستفاد من الآية الكريمة تحدث عنه الجرجاني حين تحدث عن التقديم في الخبر المثبت بقوله "القسم الأول..جلي لا يشكل وهو أن يكون الفعل فعلاً قد أردت أن تنص فيه على واحد فتجعله له وتزعم أنّه فاعله دون واحد آخر أو دون كل أحد ".[2]

وقوله تعالى ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّن السَّمَاء مَاء لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ﴾[3]

وفي هذه الآية حصل التقديم والتأخير مرتين، الأولى عند تقديم الجار والمجرور(من السماء) على المفعول به (ماء).

والثانية عند تقديم (عليكم) على الجار والمجرور (من السماء)، والسر في الأولى كما يرى أبو السعود أنّها قدمت اهتمامًا بالمتقدم وتشويقًا إلى المتأخر، فإذا ما حصل ذلك عند التقديم فإنّ النفس تبقى مترقبة له فعندما يرد يتمكن في النفس خير تمكن. [4] والسر في الثانية بيان أنّه منزل عليهم أهم من بيان كونه من السماء. [5]

---

(1) [الأنعام :59]

(2) الجرجاني، دلائل الإعجاز (ص128).

(3) [الأنفال: 11]

(4) انظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج9/4)

(5) انظر: المرجع السابق، ج9/4.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالتقديم في الثانية للأهمية، ولكن لا يكفي أن نقول إنّه قدم للأهمية، بل يجب علينا أنْ ننظر للأمر من منظور آخر فتنزيل المطر يكون مباشرة من السماء علينا دون وساطة فيكون تعاقب الفعل متبوعًا بقوله (عليكم) دون فاصل (من السماء) يكون أفضل ؛ لأنّه يتحقق فيه معنى الرحمة الفورية المباشرة من ربِّ السماء.

وقوله تعالى﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَاء وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاء وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير﴾[1]

لو تأملنا الآية القرآنية فإنّنا نجد فيها تقديم العذاب على المغفرة مع أنّه من المتعارف عليه أنّ المغفرة تسبق العذاب، فالله يغفر لمن تاب ويتوعد من لم يتب، ولكن هل هذا يعنى أنّ العذاب أهم من المغفرة لذا قدم ؟ لا بل إنّ القاعدة الأساسية التي يجب أن ننظر إليها هي النظر في السياق القرآني وتأمله جيدًا فقوله (له ملك السماوات والأرض)يوحي بالقوة والعظمة وكذلك نهاية الآية توحي بالقدرة والعظمة وهذا يتطلب تقديم العذاب على المغفرة .

ولو رجعنا قليلاً إلى قوله تعالى ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيم *فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيم﴾[2]

لوجدنا أولًا: تقديم السارق بصيغة المذكر على السارقة بصيغة المؤنث، وذلك لأنّ السرقة معهودة من الرجال أكثر من النساء بخلاف قوله تعالى ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلاَ تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِين﴾[3]

فقد ابتدأ بصيغة المؤنث لأنّ المرأة هي نقطة بداية الزنا.

ثم إنّ الأهم أنّ الله تعالى في هذه الآية ابتدأ بذكر عقاب السارق والسارقة ثم تاب على التائبين، فالعقاب يلائمه ذكر العذاب والتوبة ملائمة للمغفرة، وهذا من روعة إعجاز القرآن الكريم وبلاغته.

---

(1) [التوبة :40]

(2) [المائدة : 38-39]

(3) [النور:2]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُواْ فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون﴾[1]

ولابد للتقديم والتأخير من فائدة وفائدته هنا الحصر فلا نبتغي الوسيلة إلا من الله وحده دون غيره وذلك تخصيصًا وقصرًا للأمر على الله ولا أحد سواه، وهذا لا يتحقق فيما لو كان السياق القرآني (وابتغوا الوسيلة إليه)

وقوله تعالى ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللّهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُون﴾[2]

وتقديم الجار والمجرور على الفعل(فليتوكل) أي قصر التوكل على الله لا محالة، خاصة بعد العلم بخذلانه تعالى للمخاطبين، وهذا ما أفادته الفاء حيث رتبت الأمر على ما سبق من غلبة المخاطبين. [3]

فلتفوض أمرك أيها المسلم إلى الإله العالم بمصلحتك، فلا تعتمد على أحد سواه فلا أحسن من التوكل عليه وحده، والملاحظ مجيء الاسم الظاهر بدلًا من المضمر (وعلى الله) بدلاً من (عليه) وذلك إمعانًا في إظهار التوكل عليه، كي لا تذهب النفوس مذاهب متعددة في تفسيرها.

وقوله تعالى: ﴿أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِين﴾[4]

وفي هذه الآية إشارة إلى الأنبياء عليهم السلام حيث اختص هداهم بالاقتداء والإتباع دون هدى غيرهم ممن يدعون أنّهم أصحاب رسالة، فهؤلاء الأنبياء عليهم السلام هم المختصون بذلك فقد أرسلهم الله؛ لهداية الناس، وإخراجهم من الظلمات إلى النور.

وقوله تعالى ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُم حَفَظَةً حَتَّىَ إِذَا جَاء أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُون﴾[5]

---

(1) [المائدة:35]

(2) [التوبة : 51]

(3) انظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج106/2)

(4) [الأنعام : 90]

(5) [الأنعام :61]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قدم المفعول به (أحدكم) على الفاعل؛ لأنّ الفاعل آتٍ لا محالة، فالموت شر لابد منه، فكل نفس سيحل بها الموت أينما كانت، ومهما كانت، وتقديم(أحدكم) لتضع كل نفس نفسها في هذا الموضع ولتفكر في الموت.

وللدلالة على تحقق وقوع الموت فإنّ السياق القرآني استعمل (إذا) الشرطية الدالة على تحقق الوقوع وتأكيد حصوله، ولم يستعمل (إنْ) الشرطية الدالة على التقليل والشك في حصول الفاعل.

وقوله تعالى ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَيِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّه غَفُورٌ رَّحِيم﴾[1]

إنّ تقديم الجار والمجرور في الجمل الثلاث إنّما كان لهدف واحد، فهذا خطاب الرسول ﷺ للمسلمين في حجة الوداع إنّما كان لمصلحتهم، فلهم وحدهم على وجه الخصوص هذه النعم جميعها، حيث يرى أبو السعود أنّ تقديم الجار والمجرور كان إيذانًا من البداية أنّ هذا الأمر لمنفعتهم ولصالحهم. [2]

وقوله تعالى ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللّهُ إِلاَّ بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيم﴾[3]

وللكشف عن سر تقديم الجار والمجرور (به) على الفاعل (قلوبكم) ننظر في سياق الآية القرآنية حيث استغاث المؤمنون بربهم يوم بدر فأمدهم بالملائكة تقاتل معهم.

والاستغاثة في معناها طلب الغوث حيث يكون المستغيث متشوقًا لما يغاث به متطلعًا إليه في هذا الموطن موطن الخوف وطلب النجدة، فكان في تقديم ضمير الإمداد مع عامله أي تقديم (به) على القلوب ذا أهمية لشدة حاجتهم إليه ولأنّه مطلبهم ، وإنّ عَجُز الآية

---

(1) [المائدة :3]

(2) انظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج7/3)

(3) [الأنفال: 10]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقوي ذلك ﴿**إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيم**﴾ عزيز لا يغلب جنده وحكيم ذا حكمة حيث يعطي المداد والنصر لمن يستحق ويقوي ذلك التركيب النحوي حيث جاء مؤكدا بإن واسمية الجملة. [1]

وقوله تعالى ﴿**قُل لاَّ يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُواْ اللّهَ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون**﴾[2]

فنجد تقديم الخبيث في الذكر على الطيب ؛لأنّ السياق مهتم بإزالة شبهة ألا وهي الاغترار بكثرة الخبيث " ولو أعجبك كثرة الخبيث " [3]

وإذا نظرنا إلى الآيات السابقة لهذه الآية فإنّنا نجد قوله تعالى " **اعلموا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم** "

فبدأ بذكر العقاب ثم المغفرة، وفي هذه الآية بدأ بذكر من يستحق العقاب أولًا ثم ذكره من يستحق المغفرة ثانيًا فتناسب الأمران.

وقوله تعالى ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُواْ بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيم**﴾[4]

وقوله تعالى: ﴿**يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ النَّارِ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيم**﴾[5]

وقوله تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُواْ آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هِادُواْ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَـذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُواْ وَمَن يُرِدِ اللّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللّهِ شَيْئًا أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيم**﴾[6]

---

(1) انظر: المطعني، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية (ج2 /169)

(2) [المائدة :100]

(3) انظر: رضا، تفسير المنار (ج103/7)

(4) [المائدة :36]

(5) [المائدة :37]

(6) [المائدة :41]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جاء في هذه النصوص تقديم المسند وهو "لهم" على المسند إليه وهو (عذاب أليم، عذاب مقيم، عذاب عظيم)؛ كي لا يقع الشك في أن قوله (لهم) نعت ل(عذاب...) يعني المسند نعت للمسند إليه وأن الخبر لم يأت بعد، فرفع هذا التوهم بتقديم (لهم) على عذاب أليم، إضافة إلى أنّ في هذا سر جمالي اقتضته رؤوس الآيات.[1]

وفي هذا تخصيص للفئة الظالمة وذم وتحقير لهم، حيث جعلهم يتشوقون لما سيأتي، ولكن أتت المفاجأة الكبرى فكان لهم العذاب وأيّ عذاب هذا ! إنّه العذاب الذي يتلاءم مع طبيعة جرمهم.

وقوله تعالى **﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُون﴾**.[2] قدم المخاطبين في هذه الآية على الغائبين بخلاف قوله تعالى **﴿ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئا كبيرًا ﴾** [3] فقد قدم فيها الغائبين على المخاطبين، وسر ذلك نجده عند الزركشي حيث أنّ الخطاب في الأولى للفقراء بدليل قوله (من إملاق)، والخطاب في الثانية للأغنياء بدليل قوله (خشية إملاق) ففي الأولى كانوا فقراء فرزقهم عندهم أهمّ من رزق أولادهم فقدم الوعد برزقهم على الوعد برزق أولادهم، أمّا في الثانية فذكر الخشية مما لم يقع بعد فرزق أولادهم هو المطلوب دون رزقهم ؛لأنّه حاصل فكان أهم فقدم الوعد برزق أولادهم على الوعد برزقهم [4].

ونلاحظ هنا أنّ الزركشي قد ذكر أن التقديم هنا للأهمية، ولم يكتف بهذا بل وضح من أين كانت تلك العناية والأهمية.

وقوله تعالى **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ**

---

(1) انظر: عبد الرحمن حبنكة الميداني، البلاغة العربية (ج1 /380)

(2) [الأنعام: 151]

(3) [الإسراء: 31]

(4) انظر : الزركشي، البرهان في علوم القرآن (ج285/3)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَـكِن يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[1]

تقدم ذكر الوجوه على ذكر الأيدي والرؤوس والأرجل؛ لأنّها مرتبة حسب زمان ترتيبها في الوضوء، وهذا ما يسمى تقديم الأسبق زمنا .

مع أنّ السياق جاء بحكم الغسل الأول فالغسل يكون للوجوه والأيدي وجاء بالمسح ثانيًا ويكون للرؤوس أمّا الأرجل فقد جاءت بعد الرؤوس فهل تدخل في حكمها ؟ بالطبع لا، فالمسح للرأس لكن الأرجل يتوجب غسلها، وإذا نظرنا إلى الحركة الإعرابية الظاهرة عليها فإنّنا نجدها الفتحة مما يتوجب نصبها عطفًا على وجوهكم، وإمّا أن نقدر فعلًا محذوفًا (اغسلوا).

ومن هنا نرى العلاقة الوطيدة بين النحو والبلاغة، وكذلك علم الفقه فقدمت الآية وأخرت حسب الزمن مع مراعاة الحكم الإعرابي، والذي يترتب عليهما بعد ذلك حكمًا فقهيًا وهو وجوب الغسل عند الوضوء.

وقوله تعالى ﴿قَالَ اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾[2]

لقد تم تقديم الجار والمجرور(لكم) وهو الخبر على المبتدأ (مستقر) وهذا التقديم له سر نحوي لا يظهر لو تم تأخير الخبر (مستقر لكم في الأرض) حيث أنّ كلمة مستقر في التركيب الثاني نكرة وكما هو معلوم لا يسوغ الابتداء بالنكرة إلا بمسوغات ذكرها ابن مالك بقوله:

ولا يجوز الابتدا بالنكـــرة ما لم تفد: كعند زيد نمره

وهل فتى فيكم ؟فما خل لنا ورجل من الكرام عندنا [3].

فقوله رجل من الكرام عندنا يسوغ فيه الابتداء بالنكرة ؛لأنّه وصف، وكلمة مستقر في الآية الكريمة إذا تقدمت فإن السامع يتوهم أن(لكم) نعت لها بحجة مسوغ الابتداء بالنكرة وهذا ليس مرادا هنا وإنّما تقدم الجار والمجرور (لكم) على أنّها خبر مقدم دفعًا لهذا التوهم.

---

(1) [المائدة :6]

(2) [الأعراف :24]

(3) ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (ص178)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله تعالى ﴿لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾[1]

سنتناول في هذه الآية الكريمة تركيبين نحويين ونرى أسرار التقديم والتأخير فيهما [2]:

التركيب الأول﴿ **لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ**﴾ونلاحظ فيه تقدم الجار والمجرور على المفعول به، وهذا يشعر بسيطرة قابيل الذي أقدم على قتل أخيه هابيل وفيه تنبيه له على خطئه، وحث له على تأمل ما هو مقدم عليه لعله يرتدع عنه ويتراجع حين يتذكر الأخوة التي تجمعهما، ولا يخفى ما تدل عليه أداة الشرط (إن) من دلالتها على الندرة والقلة ومن هنا فإنّ قتل الأخ لأخيه من الأمور المستبعدة، لذا عبر بهذه الأداة دون غيرها من أدوات الشرط الأخرى.

التركيب الثاني: ﴿ **مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ** ﴾ وفي هذا التركيب تقدم المفعول به (يدي)على الجار والمجرور(إليك) على عكس التركيب السابق، وفي هذا دلالة على أنّ هابيل لم يكن حريصًا على قتل أخيه، فهو ليس ممن يصدر عنه القتل.

كما تقدم المسند إليه (أنا) وسبق بأداة النفي (ما) دليل نفي بسط اليد عن هابيل وإثباته لأخيه قابيل الذي هم بقتله.

ومن أمثلته أيضًا قول الحق تبارك وتعالى ﴿**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ**﴾[3]

وأخيرًا فإنّنا نرى أنّ التقديم والتأخير لا يكون عبثًا، وإنّما له أسس وضوابط تحكمه، فتقديم اللفظ أو تأخيره أي تحويله من مكان إلى آخر له أغراض يقصد إليها المتكلم، وعليه فإنّ تقليب التراكيب يحتاج إلى شجاعة وقوة، حيث يعتبره ابن جني من شجاعة العربية، وكيف بهذا التقديم والتأخير إنْ كان في كلام الحق تبارك وتعالى، لاشك في أنّ أسراره لا تدرك ولطائفه لا تنتهي.

---

(1) [المائدة :28]

(2) انظر : بسيوني فيود، من بلاغة النظم القرآني (ص82)

(3) [المائدة :15]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع:

التراكيب النحوية للقصر ودلالاتها البلاغية

القصر في اللغة:

" قصرت: حبست، وهو النازع المقصور الذي قصره قيده وقصرت نفسي على هذا الأمر إذا لم تطمح إلى غيره وقصرت طرفي لم أرفعه إلى ما لا ينبغي، وهن قاصرات الطرف قصرنهن على أزواجهن" [1].

قال تعالى ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَانٌ﴾[2]

القصر في الاصطلاح:

"هو تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص" [3]

يتضح من خلال التعريف الاصطلاحي للقصر أنّه لابد من وجود طرفين الطرف الأول المقصور، وهو الشيء الذي نقصره على غيره، والمقصور عليه هو الذي نقصر عليه غيره فلا يتعدى إلى غيره، أمّا الطريق المخصوص فهي طرق القصر وهي كثيرة وسنتناول في هذا البحث أشهرها: القصر بإنما، والقصر بالنفي والاستثناء.

أولًا: القصر بإنما

تجيء إنما لإفادة إثبات الفعل لشئ ونفيه عن غيره، يقول الجرجاني "فإذا قلت: إنما جاءني زيد عقل منه أنك أردت أن تنفي أن يكون الجائي غيره فمعنى الكلام شبيه بالمعنى في قولك جاءني زيد لا عمرو إلا أنّه لها مزية، وهي أنّك تعقل معها إيجاب الفعل بشيء ونفيه عن غيره دفعة واحدة في حال واحدة " [4]

كما تستعمل إنّما للإخبار بأمر معلوم لا يجهله المخاطب، أو ما ينزل هذه المنزلة حيث يقول الجرجاني " اعلم أنّ موضوع إنّما على أنْ تجئ لخبر لا يجهله المخاطب ولا يدفع

---

(1) الزمخشري، أساس البلاغة (ج2/ 81) .

(2) [الرحمن : 56]

(3) علوان، من بلاغة القرآن (ص117)

(4) الجرجاني، دلائل الإعجاز (ص533)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صحته أو لما ينزل هذه المنزلة، ومثل ذلك قولهم إنّما يعجل من يخشى الفوت وذلك أنّ من المعلوم الثابت في النفوس أنّ من لم يخش الفوت لم يعجل" [1]

أمّا مثال ما ينزل هذه المنزلة: "إنما هو أسد "و" إنما هو نار "و" إنما هو سيف صارم" إذا أدخلوا إنّما جعلوا ذلك في حكم الظاهر المعلوم الذي لا ينكر ولا يدفع ولا يخفى[2]

وأحسن ما تفيده هذه الأداة التعريض حيث يقول الجرجاني " ثم اعلم أنّك إذا استقريت وجدتها أقوى ما تكون وأعلق ما ترى بالقلب إذا كان لا يراد بالكلام بعدها نفس معنى ولكن التعريض بأمر هو مقتضاه[3] ومثاله في الشعر:

أَنا لَمْ أُرْزَقْ محبَّتَها إنَّما لِلْعبدِ ما رُزِقا [4]

الغرض أنْ يفهمك من طريق التعريض أنّه قد صار ينصح نفسه، ويعلم أنّه ينبغي له أن يقطع الطمع من وصلها، وييأس أنْ يكون منها إسعاف"[5]

وترى الباحثة أنّ إنّما أفادت التعريض لكوننا نستخدم هذه الأداة عند الإخبار بشئ معلوم عند المخاطب، فالمخاطب ليس جاهلًا بالحكم، بل إنّنا نريد من وراء ذلك الالتفات إلى معنى آخر أو التلويح به (التعريض).

ومن أمثلته قوله تعالى ﴿**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيم**﴾[6]

جاءت كلمة الصدقات معرفة بلام الجنس، فقد قصر جنس الصدقات على الأصناف المذكورة في الآية فهي مختصة بهم وحدهم لا تتجاوزهم إلى غيرهم.

---

(1) الجرجاني، دلائل الإعجاز (ص330)

(2) المرجع السابق، ص332.

(3) المرجع نفسه، ص354.

(4) البيت للعباس بن الأحنف من البحر المديد، وهو في الجرجاني، الدلائل (ص355)؛ والتوحيدي، البصائر والذخائر (ج67/3)

(5) المرجع السابق، ص335.

(6) [التوبة :60]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"واللام في قوله للفقراء للملك والاستحقاق أو بتقدير مفروضة كما يدل عليه قوله في آخر الآية فريضة من الله" [1]

والعدول عن حرف اللام إلى حرف الوعاء (في) في الأصناف الأربعة الأخيرة فيه إشارة إلى أن هؤلاء أحق بالصدقة، وأشد حاجة إليها حيث أن (في) تدل على الوعاء، فالصدقات توضع فيهم كما يوضع الشيء في الإناء فهي لهم وهم أشد الناس افتقارا لها.[2]

ومن هنا نرى الإعجاز والدقة في اختيار التراكيب النحوية الملائمة للمعاني البلاغية في القرآن الكريم فيا لها من بلاغة بالغة.

وقوله تعالى ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُون﴾[3]

ومعنى الآية ما حرم ربي إلا الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق والشرك بالله والقول على الله ما لا نعلم، فكل هذه الأمور السابقة محرمة حيث قصر التحريم عليها قصر صفة على موصوف وفيه تعريض بمن حرم شيئا لم يحرمه الله تعالى وهذا ما وضحته الآية السابقة لهذه الآية حيث قال تعالى ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُواْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُون﴾[4]

والاستفهام هنا غرضه الإنكار على من يحرم زينة الله فالتحريم محصور في الآية التي تليها دون تحريم الزينة والطيبات.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُون﴾[5]

قصر الاستجابة على الذين يسمعون فقط قصر صفة على موصوف، وعرض بالذين لا يسمعون، فقد أفادت إنّما هنا التعريض بالذين لا يسمعون فقد شبههم بالموتى ووجه الشبه

---

(1) رضا، تفسير المنار (ج423/10)

(2) انظر: أبو موسى، خصائص التراكيب (ص322)

(3) [الأعراف :33]

(4) [الأعراف :32]

(5) [الأنعام :36]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عدم الاستجابة، فمصير هؤلاء المعرضين البعث بعد موتهم ومن ثم يلاقون جزاء إعراضهم وإفادة إنما التعريض جعلها أشد بلاغة وأقوى في الوصول إلى المعنى المبتغى، ولم يكن التركيب القرآني بهذه البلاغة لو قلنا يستجيب الذين يسمعون وإنْ كان الكلام لم يتغير كثيرًا ولكن تضمن ذكر إنما التلويح بامتناع الاستجابة من المعرضين.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُون﴾[1]

والقصر بإنما هنا قصر صفة على موصوف فالولاية مختصة بالله تعالى أولًا ثم برسوله والذين ءامنوا، وهذا أمر ثابتٌ معلومٌ لا يستطيع أي أحد إنكاره ؛لذا جاء القصر بإنّما وفيه تعريض بمرضى القلوب وضعاف الإيمان الذين يسارعون باتخاذ الكفار أولياء من دون الله ورسوله والمؤمنون.

وقوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون﴾**[2]

"أكّد تحريم الخمر والميسر وجوها من التأكيد منها تصدير الجملة ب"إنما " ومنها أنّه قرنهما بعبادة الأصنام ومنه قوله عليه الصلاة والسلام " شارب الخمر كعابد الوثن " [3]

وتحريم الخمر والميسر أصبح أمرًا ظاهرًا ومعلومًا ؛لأنّه قد مر بمراحل متعددة إلى أن وصل إلى درجة التحريم، وهذا سبب استعمال القصر بإنّما دون النفي والاستثناء.

وقوله تعالى**﴿وَأَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِندَ اللّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءتْ لاَ يُؤْمِنُون﴾**[4]

قصر مجيء الآيات من عند الله قصر صفة على موصوف قصرًا حقيقيًا فليس ذلك إلا لله وحده وليس للنبي قدرة على ذلك.

اعتقد المشركون أنّه في مقدور النبي ﷺ أنْ يأتيهم بآية فجعلوا عدم إجابته لهم دليلا على انتفاء نبوته، وقد جاء التركيب النحوي مستعملاً إنّما التي تفيد الحصر فكان الرد الجازم

---

(1) [المائدة :55]

(2) [المائدة :90]

(3) الزمخشري، الكشاف (ج674/1)

(4) [المائدة : 109]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عليهم بأنّ الآيات ليست من عند الرسول ﷺ وإنّما هي من عند الله سبحانه وتعالى والله أعلم بما يبين منها[1].

وقوله تعالى ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللّهِ شَهِيدٌ بِيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُل لاَّ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُون﴾[2]

أمرٌ ثابتٌ معلومٌ لا لبس فيه أنّ الألوهية مقتصرة على إله واحد معلوم وهو الله جل في علاه.

وإذا نظرنا إلى تركيب الآية فإننا نجد إعادة الأمر(قل) ولم يعطف عليه المأمور به وأفاد ذلك أنّ الإقرار بالوحدانية أمرٌ خاصٌ قصد لذاته لا يغني عنه أي أمر آخر كنفي الشهادة بالشرك.[3]

وللمبالغة في إفادة معنى الحصر فإنه قد جاء بالضد حيث تبرى من الإشراك بقوله **﴿وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُون﴾** وهذا يقطع عليهم المجادلة. [4]

وجيء بالوصف (واحد)ليمنع تصور وجود إله آخر فهو إله واحد لا شريك معه، وفيه اثبات لوحدانية الله إضافة إلى الألوهية.

وقوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُواْ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاء إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾**[5]

قصر المشركين على النجسية قصر موصوف على صفة قصرًا إضافيًا، وهذا أمر ثابت معلوم عنهم، ولكن قد ترتب عليه حكمًا، وهو عدم الاقتراب من المسجد الحرام، وجيء بإنّما حتى لا يشك أحد ولا يتردد في اعتبارهم نجسًا فهذه صفة ثابتة ولازمة لهم.

---

(1) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج436/7)

(2) [الأنعام :19]

(3) انظر: رضا، المنار (ج286/7)

(4) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج170/7)

(5) [التوبة: 28]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله تعالى ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾[1]

إنّه أمرٌ ثابتٌ ومعلومٌ أنّ الله يتقبل القربان من المتقين لا من غيرهم، ولكن أراد هابيل أنْ يلمح لأخيه سبب عدم تقبل قربانه وهو عدم تقواه، فبين له ذلك بطريق التعريض مستخدمًا إنّما، وفيه بيان للأدب الذي يتحلى به المؤمن المتقي في تعامله مع أخيه، وأشار إلى ذلك أحمد البدوي في قوله" إنّما في مقام التعريض وسيلة مؤدبة مؤثرة معا فضلاً عن إيجازها أمّا إنّها مؤدبة فلأنّها تصل إلى الغرض من غير أنْ تذكر الطرف المقابل، ومؤثرة من ناحية أنّك توحي بترك التصريح بما يخالف ما أثبته هو من الوضوح بمكان، كما أنّ الاكتفاء بالمثبت يوحي أحيانًا بأنّه لا يليق بين ما أثبت وما نفي" [2]

ومثله قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾[3]

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللّهِ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللّهَ فَعَسَى أُوْلَـئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾[4]

ثانيًا: النفي والاستثناء:

"وأصل استعمال هذا الطريق أنْ يكون المخاطب جاهلاً بالحكم، وقد يخرج عن ذلك فينزل المعلوم منزلة المجهول لاعتبار مناسب نحو "وما محمد إلا رسول "فإنّه خطاب للصحابة وهم لم يكونوا يجهلون رسالة النبي ﷺ إنّه نزل استعظامهم له عن الموت منزلة من يجهل رسالته لأن كل رسول لا بد من موته فمن استبعد موته فكأنما استبعد رسالته" [5]

ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ﴾[6]

---

(1) [المائدة :27]

(2) بدوي، من بلاغة القرآن (ص124)

(3) [الأنعام: 159]

(4) [التوبة: 18]

(5) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (ج68/3)

(6) [المائدة :99]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جاءت هذه الآية عقب الحديث عمّا أحل الله وما حرم انتهاء بذكر الوعد لمن أطاع والوعيد لمن أنكر وعصى، وهذه الآية تحمل في طياتها تهديداً لمن لم يلتزم بالتكاليف بعد تبليغ الرسول ﷺ، ولقد قصر الرسول على تبليغ الرسالة قصرا إضافيا فلم يتصف الرسول بهذه الصفة فحسب بل عليه مهام أخرى موكلة إليه.

وعند النظر إلى الآية بإنعام نجد أنّ السياق القرآني استعمل حرف الجر على دون اللام وتفسير ذلك عند الطاهر بن عاشور حيث يقول" والإتيان بحرف على دون اللام ونحوها مؤذن بأن المردود شيء يتوهم أنّه لازم للرسول من حيث أنّه يدّعي الرسالة عن الله تعالى "[1].

وبذلك تكون الحجة قد قامت، والأعذار قد أزيلت، والطاعة قد لزمت، والرسالة قد بلغت، فبأمر الله التزموا وعن الطاعة لا تحيدوا.

وقوله تعالى ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾[2]

حينما ننظر إلى التركيب النحوي للآية فإننا نجد فيها ملامح نحوية وبلاغية هامة منها:

- وقوع النكرة في سياق النفي(ما من دابة)(ولا طائر) يدل على العموم أي عموم الجنس هنا، والمعنى يشير إلى أنّه ما من دابة قط في أي شعبة من شعاب الأرض وفي أي مجهل من مجاهلها وما من طائر يطير في أي أفق من آفاق السماء إلا أمم أمثالكم، وهذا دال على غاية الحكمة والاتقان. [3]
- وزيادة من للتأكيد على نفي العموم (من دابة).
- جاء قوله (بجناحيه) في قوله (يطير بجناحيه) لتأكيد حقيقة الطيران حيث إنّه من المعلوم أن الطائر لا يطير إلا بجناحيه ولكن أكد ذلك ؛لأنه يطلق على شدة العدو والإسراع في المشي [4] ومنه قول العرب كلمته بفيّ ، ومشيت إليه على رجلي مبالغة في الكلام [5].

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج61/7)

(2) [الأنعام :38]

(3) انظر: أبو موسى، خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني (ج214/1)

(4) انظر: السيوطي، الإتقان (ج235/3)

(5) انظر: الفراء، معاني القرآن (ج332/1)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله تعالى ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلاَّ كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾[1]

وهذه الآية بيان لكفر المشركين وإنكارهم للآيات وتكذيبهم بها بعد جاءهم الرسول ﷺ فقد أعرضوا وأدبروا عنها لعنادهم وقلة خوفهم، وجاءت (من) هنا لتأكيد الاستغراق فقد شمل النفي كل آية جاء بها الرسول ﷺ.

وفي التركيب النحوي للقصر نلاحظ ما يلي:

- جاءت صيغة المضارع "تأتيهم "دلالة على استمرار تجدد اتيان الآيات إياهم ثم إعراضهم عنها.
- تم إضافة الآيات إلى الرب المضاف إلى ضميرهم (من آيات ربهم) تفخيما لشأنها وتهويلا لما اجترؤا عليه في حقها. [2]

والتفت من الخطاب في الآية السابقة إلى الضمير الغائبين (تأتيهم) عن مجيء الآيات لتشهيرهم بهذه الحال الذميمة وإعراضًا عن الخطاب معهم، وجعل الخطاب للمؤمنين فقط.[3]

وجاء الاتيان في خبر كان بصيغة اسم الفاعل(معرضين) للدلالة على أنّ هذا الإعراض متحقق من دلالة فعل الكون (كانوا) ومتجدد من دلالة صيغة اسم الفاعل لأنّ المشتقات في قوة الفعل المضارع. [4]

وقوله تعالى﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيد﴾[5]

أجاب عيسىعليه السلام على سؤال الله له إن كان قد دعا الناس إلى عبادته وأمه دون الله تعالى مع العلم بأنّ هذا السؤال لم يكن لطلب المعرفة فالله جل في علاه عالم بكل شيء فهو يعلم علم اليقين أن عيسى لم يقل للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله، ولكن أراد أنْ يشهده

---

(1) [الأنعام :4]

(2) انظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج109/3)

(3) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج134/7)

(4) انظر: المرجع السابق، ج134/7.

(5) [المائدة :117]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بهذا ؛لأنّ قومه أنكروا ذلك فجاء السياق القرآني بصيغة النفي والاستثناء ردًا على المنكرين ادعاءهم كي لا تظل لهم أي حجة يحتجوا بها يوم القيامة.

وقوله تعالى ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[1]

إنّ هذه الآية جاءت رداً على من أشرك مع الله إلها آخر فاتخذ عيسى رسول الله إلهاً فجاء الرد أولاً مؤكدا باللام وقد التي هي للتحقيق، فقد أثبت الله كفرهم بأقوى صيغ التوكيد في العربية، ولم يكتف السياق القرآني بهذا بل أكد لهم ثانيًا بطريق النفي والاستثناء أنّه لا شريك مع الله سبحانه وتعالى فهو إله واحد متصف بالوحدانية المطلقة لا ثاني معه ولا ثالث، وللتأكيد أكثر جاء السياق بمن التي تفيد الاستغراق ومجيئها بعد "ما "أفاد استغراق النفي ليشمل كل الوجود فلا إله في الوجود موجود إلا إله معبود وهو الله تعالى فهو المختص الوحيد بالألوهية، ومن يقل بغير هذا فقد توعده الله بعذاب أليم من عنده، والتفاته عنهم في سياق الآية بضمير الغائب إذلالًا لهم وتقليلًا من شأنهم، فلا خطاب مع من ادّعى أن مع الله شريك تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا.

ولمزيد من التأكيد على هذا الأمر جيء بالقصر ثانيا لرد زعم من اتخذ عيسى إلهًا في قوله تعالى **﴿مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُون﴾**[2]

وهذه الآية خطاب لمن أنكر كون عيسى رسولاً واعتبره إلهًا من دون الله أي قلب الموازين على نحو ما سولت له الشياطين، فهذه رسالة له من رب العالمين بأنّ عيسى من المرسلين ؛ لهداية قومه أجمعين، وتم هذا بطريق النفي والاستثناء للمنكرين والقصر فيها قصر قلب لا إفراد ولا تعيين.

وقوله تعالى ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِين﴾[3]

حيث قصر الملكية على نفسه وأخيه ونفيت عن كل من عداهما قصرا حقيقيا وجاء

---

(1) [المائدة :73]

(2) [المائدة :75]

(3) [المائدة :25]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذا في مقام إظهار ضعفه وشكواه إلى الله من فسق قومه، ونلاحظ التذلل والحزن الذي كان يعتريه، وهذا متناسب مع حالة العبد حين يدعو ربه.

وقوله تعالى ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[1]

"والقصر إضافي للرد على من زعموا أنّه إنْ لم يأتهم بآية كما اقترحوا فليس برسول من عند الله فهو قصر قلب، أي لم نرسل الرسول للإعجاب بإظهار خوارق العادات."[2]

وقوله تعالى﴿قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾[3]

لقد أراد المشركون أن يصدوا رسول الله ﷺ عن دعوته، ويحاولوا تشكيكه في رسالته فاستعجلوا حلول العذاب بهم، فأمره الله أن يرد على هؤلاء المشركين بأنّه على بصيرة واضحة من أمر الله الذي أوحاه إليه فالله هو المختص بالحكم في ذلك فرده بطريق النفي والاستثناء ؛لإقحام المشككين والمنكرين وهو قصر صفة على موصوف واحد لا يتعداه إلى غيره فهو قصر حقيقي.

وقوله تعالى ﴿ذَلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾[4]

والخطاب في هذه الآية موجه للمشركين ؛ لأنهم كانوا عن عبادة الله معرضين، وإلى الأصنام كانوا متوجهين، يقربون إليها القرابين فحق تذكيرهم بالله رب العالمين وأمرهم بعبادته، فجاء السياق القرآني بكلمة التوحيد "لا إله إلا الله "

وجاءت بالنفي والاستثناء لتقطع كل طريق على الشاكين في وحدانية الله ولتثبت أنّه وحده هو المختص بالعبادة فهو خالق كل شيء وما سواه مخلوق مكلف بعبادته.

---

(1) [الأنعام :48]

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج238/7)

(3) [الأنعام 57]

(4) [الأنعام :102]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومثله قوله تعالى ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ اللّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾[1]

ومن الأمثلة أيضا قوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ نَذِيرٌ مُّبِينٍ﴾[2]

إنّ القصر المستفاد من النفي والاستثناء قصر موصوف على صفة، وهو قصر قلب أي هو نذير مبين لا مجنون كما يزعمون.

إنّ زعمهم هذا إمّا غباوة منهم حيث التبست عليهم الحقائق، وإمّا مكابرةً وعنادًا وافتراءً على الرسول ﷺ على كل حال عليهم أن يتذكروا بأن حاله لا يلتبس بحال المجنون، فهناك بون واضح بين النذارة البينة وحال هذيان المجنون [3] فالقصر هنا لرد اعتقادهم وزعمهم مع التشديد على إنكار ونفي الجنون عنه ﷺ .

ومنه قوله تعالى ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ إِلاَّ عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾[5]

---

(1) [التوبة :129]

(2) [الأعراف: 184]

(3) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج196/9)

(4) [الأنعام :32]

(5) [التوبة :114]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الخامس:

التراكيب النحوية للإيجاز والإطناب ودلالاتها البلاغية

(أ) الإيجاز:

الإيجاز في اللغة : –

"أوجز الكلام قلّ في بلاغة، وفي الأمر أسرع فيه ولم يطل، واستوجز الكلام اختصره، والميجاز الذي يوجز في الكلام والجواب". [1]

الإيجاز في الاصطلاح: –

وهو التعبير عن معان كثيرة بألفاظ قليلة مع الإبانة والإفصاح

والإيجاز نوعان: الإيجاز بالقصر والإيجاز بالحذف.

أولاً: الإيجاز بالقصر.

وهو" التعبير عن المعاني الكثيرة بألفاظ قليلة ،وذلك بحذف شيء من الجملة مع عدم الإخلال بالمعنى "([2]) .

ومن أمثلته في الآيات موضع البحث:

قوله **تعالى ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾**[3]

إنّ عبارة **﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾**قليلة الألفاظ موجزة جامعة مانعة اشتملت على قصة قابيل وهابيل واختصرتها فقد قال هابيل لأخيه " إنما أتيت من قبل نفسك لانسلاخها من لباس التقوى لا من قبلي فلم تقتلني؟ ومالك لا تعاتب نفسك ولا تحملها على تقوى الله التي هي السبب في القبول"[4].

---

(1) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة (وجز) (ص1057)

(2) علوان، من بلاغة القرآن (ص140)

(3) [المائدة :27]

(4) الزمخشري، الكشاف (ص333)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إنّ إجابته كانت حكيمة مختصرة تجمع بين العمل في الدنيا والسعي لرضا الله، وإنّ عامر بن عبد الله حينما حضرته الوفاة قد بكى ؛لأنّه تذكر قول الله ﴿**إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ**﴾ ووعى معناه جيدًا مع أنّه كان يعمل بهذه الآية.[1]

كما أنّ الآية تحمل معنى التعريض حيث أراد هابيل أنْ يقول لأخيه إنّ عملك غير مقبول ؛لأنك غير متقٍ، ولكن جاء التعبير بأسلوب مؤدب راقٍ بأنّ الله يتقبل من المتقين، ومما يناسب حسن هذا التعريض استخدام إنّما دون أدوات القصر الأخرى، فهي التي تحمل معنى التعريض، كما أنّ مجيء الفعل مبنيًا للمعلوم، وكون الفاعل هو لفظ الجلالة فيه تشريف لهذا القبول.

وقوله تعالى: ﴿**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**﴾[2].

إنّ هذه الآية قد أجملت مكارم الأخلاق في أقصر عبارة وأوجزها وبكلمات متناسقة موجزة خاطفة" ففي العفو صلة القاطعين والصفح عن الظالمين وإعطاء المانعين". [3]

وقد قال رسول الله ﷺ "إنّ العفو لا يزيد العبد إلا عزًا فاعفوا يعزكم الله"[4]

وقال الشاعر : –

لذّةُ العَفْـوِ إنْ نَظَـرْتَ بِعَيْـنِ ال ... عَدْل أَشْفى مِنْ لَذَّةِ الانْتقامِ

هــذه تُكسِــبُ المَحامِـدَ والأجْ ... رَ وهــذه تَجــيءُ بــالآثــامِ[5]

وفي الأمر بالعرف معان كثيرة منها تقوى الله وحسن الخلق وغض الطرف عن الحرمات وصلة الأرحام وكف النفس عن المنكرات فمن يأمر بالمعروف عليه أن يفعل به أولاً.

أمّا الإعراض عن الجاهلين ففيه صبر وحلم وسعة صدر وكظم للغيظ وكل هذه المعاني قد أوجزت بألفاظ قليلة، ولم تتوقف معانيها عند حد ويمكن نعتها بأنّها أعلى طبقات الفصاحة مكانة.[6]

---

(1) انظر: الزمخشري، الكشاف (ص333)

(2) [الأعراف: 199]

(3) العسكري، الصناعين (ج 1 /177)

(4) [ابن شاهين، الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك (ج80/1) باب مختصر من كتاب فضل التواضع، رقم الحديث (237)]

(5) البرقوقي، الذخائر والعبقريات (ج11/2)

(6) انظر : العلوي، الطراز (ج68/2)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إنّ ما تميزت به الآية الكريمة من سهولة سبك، وعذوبة لفظ وسلامة تأليف، وما احتوته من رموز بعيدة وإشارات لا تتناهى قد جعل العرب يعجبون بها، ولقد سموا ما فيها بفن الانسجام وهو في مفهومه تجدد الكلام كتجدد الماء المنسجم مما يولد وقعًا في النفوس، وتأثيرًا في القلوب. [1]

ونلاحظ في تركيبها النحوي أنّها جمل فعلية فعلها أمر، والأمر كما نعلم مفاده الوجوب فوجب على كل مسلم التحلي بهذه الأخلاق، كما أنّ فاعلها مستتر وجوبًا، وهذا يعني عدم تعيين أناس ملزمين بهذا الأمر، وإنّما الأمر على مطلقه ؛ليضع القارئ نفسه موضع المخاطب فيعمل بها ويلتزم.

وقوله **﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾**[2]

الإيجاز في قوله**﴿أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ﴾** وهما "كلمتان استوعبتا جميع الأشياء على غاية الاستقصاء وروي أن ابن عمر قرأها فقال: من بقي له شيء فليطلبه"[3] فالخلق إيجاد المخلوقات والأمر تسخيرها للعمل الذي خلقت لأجله"[4]

وعند النظر إلى التركيب النحوي نلاحظ أنّ الجملة افتتحت بحرف التنبيه (ألا) ليوقظ السامعين وينبههم إلى هذا الكلام الموجز الجامع الذي يحوي بين طياته المعاني الكثيرة.

كما أنّ تقديم المسند (له) على المسند إليه (الخلق) في هذه الجملة الاسمية ما جاء إلا لتخصيص الله وحده بتدبير الخلق والأمر.

أمّا اللام ففيها وجهان إمّا العهدية فتشمل المخلوقات المذكورة في الآية، وإمّا الجنسية فتشير إلى أنّه يملك جميع المخلوقات والأوامر كلها. [5]

---

(1) انظر :صافي، الجدول في إعراب القرآن (ج158/9)

(2) [الأعراف :54]

(3) العسكري، الصناعتين (ج176/1)

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج169/8)

(5) انظر :العلوي، الطراز (ج80/1)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونرجح أنّ اللام هنا جنسية فكل الخلق والأمر بيد الله وحده فهو ملك له وليس لأحد سواه يتصرف فيها كيفما شاء.

ثانيًا: الإيجاز بالحذف :

"وهو التعبير عن المعاني الكثيرة بألفاظ قليلة، وذلك بحذف شيء من الجملة مع عدم الإخلال بالمعنى". [1]

ومنه قوله تعالى﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلاَ مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِين﴾[2]

في الآية إيجاز بالحذف في قوله تعالى "والمحصنات من المؤمنات" فقوله المحصنات مبتدأ خبره محذوف دل عليه المذكور في صدر الآية، فكان في حذفه إيجاز واختصار وعدم تكرار وإيفاء بالمعنى دون إخلال، وتقدير الحذف في الآية (حل لكم) ولا داعي لتكراره هنا فهو مفهوم من صدر الآية.

وبيان ذلك في كتب النحو "واعلم أنّ المبتدأ قد يحذف تارة، ويحذف الخبر أخرى، وذلك إذا كان في الكلام دلالة على المحذوف، فإذا قال لك القائل: من عندك ؟قلت زيد، أي زيد عندي وهو الخبر، وإذا قال لك كيف أنت قلت صالح.أي أنا صالح، فحذفت أنا وهو المبتدأ"[3]

و قوله تعالى ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ اللّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[4]

وتقدير الحذف" ورسوله بريء من المشركين" حيث تم حذف خبر المبتدأ، وهنا أيضًا لا داعي للتكرار فالمحذوف مفهوم من قوله "أنّ الله بريء من المشركين " ويمكن قراءتها بالفتح عطفا على لفظ الجلالة وهنا لا يوجد حذف وعلى كلا الوجهين القراءة صحيحة .

---

(1) علوان، من بلاغة القرآن (ص140)

(2) [المائدة :5]

(3) ابن جني، اللمع في العربية (ج30/1)

(4) [التوبة :3]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله تعالى ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُون﴾[1]

الحذف في الآية الكريمة حذف للفعل بعد إنْ الشرطية وجوبًا على مذهب البصريين ويصبح التقدير (إن استجارك أحد من المشركين)، وهذا الحذف في التركيب النحوي له سر بلاغي أشار إليه بعض البلاغيين بقولهم [2] أنّ الإجارة لا بد من أن تكون عقب الاستجارة فلا يفصل بينهما فاصل فلو قلنا بالتركيب النحوي الآتي (وإن استجارك أحد من المشركين فأجره) لكان هناك فاصل بين الاستجارة والأمر بقبولها، وهذا تباطؤ غير مراد به هنا، والدليل على ذلك استخدام الفاء التي تفيد الترتيب والتعقيب بسرعة والمستفاد من الآية الكريمة ضرورة قبول الاستجارة، وخالف معتقدهم الذي يوجب قتلهم بعد قيام الحجة.

وقوله تعالى ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الأُنثَيَيْنِ نَبِّؤُونِي بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِين﴾[3]

وتقدير الحذف: أنشأ ثمانية أزواج والدليل نصب كلمة ثمانية على أنها مفعول به لفعل محذوف.

وقوله أيضا ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُون *فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَانقَلَبُواْ صَاغِرِين *وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِين﴾[4]

لقد تم حذف الفاعل هنا وبنى الفعل للمجهول " فغلبوا – ألقي " وحذف الفاعل كما يقول ابن مالك:

ينوب مفعول به عن فاعل فيما له كنيل خير نائل

وحذف الفاعل له أغراض كثيرة منها: القصد إلى الإيجاز في العبارة، كون الفاعل معلوما عند المخاطب، رغبة المتكلم في إظهار تعظيمه للفاعل وغيرها من الأغراض الأخرى.[5]

والسر البلاغي لحذف الفاعل في الآية يكمن في القدرة الخفية التي حققت الغلبة والنصر على يد موسى عليه السلام إنّها قدرة الله وفي هذا تعظيم للفاعل، ثم انظر إلى الفاء التي

---

(1) [التوبة :6]

(2) انظر: بسيوني فيود، من بلاغة النظم القرآني (ص122)

(3) [الأنعام :143]

(4) [الأعراف: 118–120]

(5) انظر : ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (ج86/1)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تقتضي توالي الأحداث بسرعة فلم يعد هناك مجال أمام السحرة ليظهروا مزيدًا من سحرهم بمجرد أن ألقى موسى عصاه ، فقد قضى الأمر بالنصر والغلبة لموسى عليه السلام من عند الله تعالى. فالتراكيب النحوية في الآية كان لها دلالتها الخارقة في إظهار الإيجاز وبيان حسنه، ولو كانت التراكيب النحوية على غير هذا مثلا بإظهار الفاعل واستخدام حرف عطف آخر غير الفاء، فإنّه لا إيجاز ولا حسن بلاغي والإيجاز هنا هو الأنسب لإظهار الدلالة.

وقوله تعالى **﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاء ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاء لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُون﴾**[1]

وتقدير الحذف" لقد تقطع الأمر بينكم"، وحذف الفاعل للإشارة إلى أنه أمر منقطع ساقط، والمراد به العلاقة الموهومة بينهم وبين شفعائهم الذين زعموا أنهم فيهم شركاء" [2]

إنّ حذفه من الآية يشير إلى وهنه وعدم جدواه فالعلاقة بينهم علاقة واهية لا تثبت عند الشدائد.

وقوله تعالى ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُواْ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُون﴾[3]

وتقدير الحذف هنا " الذين كنتم تزعمونهم شركاء " فحذف السياق القرآني مفعولي زعم وبيان ذلك في كتب النحو كما يقول ابن مالك:

وحذف فضلة أجز إن لم يضر كحذف ما سيق جوابًا أو حصر[4]

ويقول ياقوت "لا يجوز حذف المفعولين أو أحدهما إلا إذا دل دليل على ما هو محذوف "[5]

---

(1) [الأنعام :28]

(2) أبو موسى، خصائص التراكيب دلالة تحليلية لمسائل علم المعاني (ص 178)

(3) [الأنعام :22]

(4) ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (ج155/2)

(5) ياقوت، النحو التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم (ص329)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويرى أبو السعود أنّ هذا الحذف "كان للثقة بدلالة الكلام عليهما."[1] حيث سألهم عن شركائهم ووصفهم بالزعم والكذب ؛لأنّهم مشتركون في هذه الصفة الذميمة وبمثل هذا الحذف يتحقق البيان وتطرب الأفئدة والآذان، وحذفه فيه حط من شأنهم وتحقير لهم .

وقوله تعالى ﴿وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَـكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ موسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِين﴾[2]

أي أرني ذاتك فالحذف في الآية هو حذف المفعول به ذاتك، وإنّ جميع الأبصار قاصرة عن رؤية الذات الإلهية، وهذا دلالة على عظمها، وسيدنا موسى –عليه السلام –يدرك أنّ الذات العلية يستحيل رؤيتها فلا تقع عليها الرؤية المحيطة كما تقع على الأشياء فلذلك قال (رب أرني) ولم يكمل ما تم حذفه لأنّه يدرك عظم الذات الإلهية. [3] وهذا تأدب بالغ من سيدنا موسى عليه السلام .

وقوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَياةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِين﴾[4]

وفي الآية تم حذف المفعول به الثاني؛ لأن اتخذ لها مفعولان، والغالب في حذف المفعول به بشكل عام أنه لا يؤدي معنى أساسيًا في الجملة فيمكن الاستغناء عنه من غير أن يختل معنى التركيب، أو يفسد لذا يسمى فضلة؛ لأنّه يؤدي معنى غير أساسي في الجملة [5].

وتقديره في الآية الكريمة (إن الذين اتخذوا العجل إلها) وهذا الحذف ضروري هنا لقبحه وشناعته فقد حذف لكي لا يتصور الأمر ذوو القلوب الضعيفة فيؤمنوا به، فيكون السكوت عن ذكر المفعول الثاني هو أبلغ من التصريح به فلا يوجد تلاءم عند ذكر المفعولين متتابعين، فإنّ هذا الإيجاز قد بلغ حد الإعجاز.

---

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج21/7)

(2) [الأعراف : 143]

(3) انظر: بسيوني فيود، من بلاغة النظم القرآني، (ص130،131)

(4) [الأعراف :152]

(5) انظر :عباس، النحو الوافي (ج179/2)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله تعالى ﴿إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيم﴾[1]

والإيجاز في الآية في قوله تعالى " يحاربون الله " فهو إيجاز بحذف المضاف وتقديره "يحاربون أولياء الله ؛لأنّ الله لا يحارب ولا يغالب"[2]

وبيان ذلك في كتب النجو كما يقول ابن مالك:

وما يلي المضاف يأتي خلفًا عنه في الإعراب إذا ما حذفا [3]

فيحذف المضاف ويقام المضاف إليه مقامه ويعرب بإعرابه في ظل وجود قرينة، فحذف أولياء وأقيم لفظ الجلالة مقامها، وأعرب بإعرابها.

فمن حارب أولياء الله فقد حارب الله، وفي هذا تعظيم لشأن أولياء الله، وتشنيع وذم وتوبيخ لمن حاربهم، وهذا مفاده أيضًا من التركيب النحوي للآية حيث اتصال الفعل بالفاعل، ويعني ملازمتهم لهذا الفعل الشنيع، ومجيء الفعل بصيغة المضارعة دال على استمرار هؤلاء في محاربة أولياء الله ومحاربة الدين الإسلامي بأي طريق كانت المحاربة.

وقوله تعالى ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَاذْكُرُواْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُواْ آلاء اللّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون﴾[4]

وتقدير الحذف في الآية(على لسان رجل منكم) [5]، ولم يذكر هنا المضاف " لسان" كي لا يقع شك في قلوبهم أنّ رسولهم يَعِظُهُم بلسانه فقط ولا يتخذ هذا الذكر منهجًا عمليًا في حياته، فالرسول إنّما يكون قدوة للناس قولًا وعملًا ومنهج حياة، وحذف المضاف كان له دوره في درء الشك عن أصحاب القلوب الضعيفة.

---

(1) [المائدة:33]

(2) الصابوني، صفوة التفاسير (ج34/1)

(3) ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (ج75/3)

(4) [الأعراف:69]

(5) الزمخشري، الكشاف (ج115/2)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله تعالى ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[1]

فحذف المضاف أي ثواب الآخرة.

وقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾[2]

أي أرضيتم بنعيم الحياة الدنيا من نعيم الآخرة ،وفيه زيادة في النهي من ناحية وتشويق من ناحية أخرى.

وقوله تعالى ﴿أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[3]

إنّ المؤمنين بالله حقًا هم الذين إذا ذكر الله فزعت قلوبهم وازدادوا إيمانًا مع إيمانهم، وهم الذين يداومون على أداء الصلوات، وينفقون مما رزقهم الله هؤلاء الذين يفعلون هذه الأفعال هم المؤمنون حقًا، وفي هذه الآية إيجاز بالحذف حيث جاءت كلمة حقًا صفة لمصدر محذوف تقديره " إيمانا " فأصحاب هذه الأفعال هم المختصون بكونهم مؤمنين إيمانًا حقيقيًا، ولمزيد من التأكيد على هذا الأمر كان الضمير (هم) إشارة إلى بعد منزلتهم وعلوها، حيث خصهم بالإيمان دون غيرهم،ولكن الآية جعلت الحق جارا لهم وفي هذا إعلاء من شأنهم وتكريم لهم .

وقوله تعالى ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاء فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ وَلَوْ شَاء اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾[4]

لقد تم حذف جواب الشرط في الآية الكريمة، ومعنى الآية "وإن كان كبر وعظم عليك إعراض قومك عن الإيمان بك فإن قدرت أن تذهب في الأرض أو تصعد إلى السماء فتأتيهم

---

(1) [الأنفال:67]

(2) [التوبة :38]

(3) [الأنفال :4]

(4) [الأنعام :35]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بآية تدلهم على صدقك فافعل" [1] "وإنّما حسن حذف جواب الشرط؛ لأنّه معلوم عند السامع والمقصود من هذا أنْ يقطع رسول الله ﷺ طمعه عن إيمانهم ولا يتأذى بسبب إعراضهم عنه وعن الإيمان به ويدل عليه قوله تعالى: "وَلَوْ شاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدى" أخبر الله عز وجل نبيه ﷺ أنّهم إنما تركوا الإيمان وأعرضوا عنه وأقبلوا على الكفر بمشيئة الله تعالى ونافذ قضائه فيهم وأنه لو شاء لجمعهم على الهدى"[2].

وقوله تعالى ﴿وَلَوْ تَرَىَ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى النَّارِ فَقَالُواْ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِين﴾[3]

التقدير فيه "لشاهدوا ما تقصر العبارة عن كنهه أو لتحسروا وانقطعت أفئدتهم ؛لأنّ المقام مقام تهويل. "[4] فقد حذف جواب الشرط هنا لإفادة التفظيع والتهويل بحال الكافرين.

وقوله تعالى ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيم﴾[5]

إنّ تقدير الحذف في الآية الكريمة (أي وما تحرك)، ولكن لماذا خص السكون وحذف الحركة ؟ إنّه الأغلب عند المخلوقين من الحيوانات والجماد، ولأنّ مصير كل متحرك السكون.[6]

ثم انظر إلى الطباق بين الليل والنهار فقد ذكر الليل المتناسب ذكره مع السكون فالليل سكون وهدوء وراحة ثم إن كل إنسان آيل للسكون الأبدي لا محالة كما بدا منه.

وقوله تعالى ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُواْ صَرَفَ اللّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُون﴾[7]

فيه حذف جواب الاستفهام وحذف القول والتقدير" (نظر بعضهم إلى بعض قائلين هل يراكم من أحد من المؤمنين فأجاب بعضهم بعضا لا يرانا أحد) وهذا الحذف يدل على شدة

---

(1) الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل (ج110/2)

(2) المرجع السابق، ج110/2.

(3) [الأنعام :27]

(4) العلوي، الطراز (ج176/3)

(5) [الأنعام :13]

(6) انظر : السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (ج203/3)

(7) [التوبة :127]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحيطة والمبالغة في الحذر وكتمان النفاق وكأنّ قولهم كان إيماءً وإشارةً وإجابتهم كانت همسًا في الآذان ولم تكن أصواتا مسموعة".[1] وفي الحذف أيضا دلالة على شدة خوفهم وضعف موقفهم .

(ب) الإطناب

الإطناب لغة:

الإطناب البلاغة في المنطق والوصف مدحًا كان أو ذمًا وأطنب في الكلام بالغ فيه والإطناب المبالغة في مدح أو ذم والإكثار فيه، وأطنب في الوصف إذا بالغ واجتهد [2]

الإطناب اصطلاحًا:

"هو التعبير عن المراد بزائد أي بلفظ زائد على الأصل المراد لفائدة" [3] أو" هو تأدية المعنى بعبارة زائدة عن متعارف أوساط البلغاء لفائدة تقويته وتوكيده ".[4]

وللإطناب صور متعددة نذكر منها:

أولا: الإيضاح بعد الإبهام

ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُون﴾[5]

لقد كان أمر إهلاكهم مبهمًا غير واضح، فقد أخبرنا بإهلاك الكثير من القرى، ثم وضح لنا كيفية إهلاكهم مباشرة وهذا ما تشير إليه الفاء التي تفيد التعقيب بسرعة، ونلاحظ هنا استعمال (كم) الخبرية المفيدة للكثرة فالأمر ليس مقتصرًا على قرية واحدة بعينها، وإنّما كل قرية عاند أهلها وضلوا عن الحق، فالأمر ليس ببعيد عن كل قرية عاثت في الأرض الفساد، وهذا ما أظهره التركيب النحوي حيث اتصال الفاعل والمفعول به بالفعل الماضي مباشرة.

---

(1) بسيوني فيود، من بلاغة النظم القرآني (ص130)

(2) انظر : ابن منظور، لسان العرب (ج562/1)

(3) الحسن بن عثمان، خلاصة المعاني (ص283)

(4) الهاشمي، جواهر البلاغة (ص226)

(5) [الأعراف :40]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِين﴾[1]

ثانيًا: ذكر العام بعد الخاص

ومنه قوله تعالى ﴿جَعَلَ اللّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلاَئِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم﴾.[2]

فقد ذكرت الآية أنّ الله قد جعل الكعبة قيامًا للناس لسبب خاص، وذلك ليعلم الناس أنّ الله عالم بما في السماوات والأرض، وبعد ذلك عمم هذا الأمر بأنّ علمه محيطٌ بكل شيء.

والتركيب النحوي في الآية يوضح ذلك حيث قدم شبه الجملة (بكل شيء) على خبر إنّ (عليم)ليؤكد على الإحاطة الشاملة والعلم بكل صغيرة وكبيرة، وهذا مطابق للعموم بعد أن ذكر الخاص مستخدمًا السياق اسم الموصول (ما) الذي يخص غير العاقل فقط.

وفي الآية عطف آخر وهو عطف خاص على عام حيث "عطف الشهر الحرام على الكعبة باعتبار كون الكعبة أريد بها ما يشمل علائقها وتوابعها فإنّ الأشهر الحرم ما اكتسبت حرمتها إلا من حيث هي أشهر الحج والعمرة للكعبة" [3]

وقوله تعالى ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيل﴾[4]

وقوله "ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل" "عطف على النهى عن الغلو وهو عطف عام من وجه على خاص من وجه ففيه فائدة عطف العام على الخاص وعطف الخاص على العام، وهذا نهي لأهل الكتاب الحاضرين عن متابعة تعاليم الغلاة من أحبارهم ورهبانهم

---

(1) [الأعراف :172]

(2) [المائدة :97]

(3) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير (ج3 /58)

(4) [المائدة :77]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الذين أساءوا فهم الشريعة عن هوى منهم مخالف للدليل فلذلك سمى تعاليمهم أهواء لأنها كذلك في نفس الأمر وإن كان المخاطبون لا يعرفون أنها أهواء فضلوا ودعوا إلى ضلالتهم".[1]

ثالثًا: ذكر الخاص بعد العام.

ومنه قوله تعالى ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَونَ وَكُلٌّ كَانُواْ ظَالِمِين﴾[2]

فقد ذكرت الآية أولًا أنّ الله قد أهلك الأقوام الكافرة ثم خصص قوم فرعون بالذكر، وقد بين الشوكاني سبب تخصيص هلاك قوم فرعون بالذكر من بين الأقوام، وذلك لكون إهلاكهم من أشد أنواع الإهلاك فهو فظيع للغاية.[3]

ثم عاد إلى تعميم الحكم لقوم فرعون وجميع الأقوام حيث حكم عليهم بظلمهم لأنفسهم وما ذلك إلا بسبب عنادهم وكفرهم وصدهم عن سبيل الله مستخدما التركيب كلمة (كل)التي تفيد العموم

ومنه قوله تعالى **﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِين﴾**[4]

فقد خصصت الآية يوم حنين من بين المواطن الكثيرة التي انتصر فيها المسلمون وتعليل ذلك عند ابن عاشور "لما فيه من العبرة بحصول النصر عند امتثال أوامر الله ورسوله ﷺ وحصول الهزيمة عند إيثار الحظوظ العاجلة على الامتثال.[5]

وقوله تعالى **﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُون﴾**[6]

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج290/3)

(2) [الأنفال :54]

(3) انظر : الشوكاني، فتح القدير (ج2 /363)

(4) [التوبة :25]

(5) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير (ج155/10)

(6) [الأعراف :33]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عطف البغي على الإثم من عطف الخاص على العام للاهتمام به لأن البغي كان دأبهم في الجاهلية [1]

وقوله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُواْ إِلِى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُون﴾. [2]

رابعًا: الاعتراض.

وهو" أن يؤتى في أثناء الكلام، أو بين كلامين متَّصلين في المعنى، بجملة معترضة: أو أكثر، لا محل لها من الإعراب" [3]

ومنه قوله تعالى ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ النَّارِ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيم﴾[4]

فقد جاءت جملة﴿ **وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا**﴾ جملة معترضة بين إرادتهم الخروج من النار، ودوام بقائهم في العذاب.

وعند النظر إلى التركيب النحوي في الآية فإنّنا نجد أنّ الجملة المعترضة جملة اسمية تصدرت بما الحجازية وهي تدل مع خبرها على تأكيد النفي وعلى سوء حالهم ما داموا فيها، وبما أنّ الجملة الاسمية الايجابية تفيد دوام الثبوت فإنّ الجملة الاسمية السلبية تدل على دوام النفي وليس نفي الدوام فإنّهم قد طلبوا الخروج، واعترض عليهم بدوام البقاء في النار [5].

وقوله تعالى ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَأَصَابَتْكُم

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج101/4)

(2) [الأنعام :99]

(3) الهاشمي، جواهر البلاغة (ص203)

(4) [المائدة :37]

(5) انظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج34/3)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِن بَعْدِ الصَّلاَةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لاَ نَشْتَرِى بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلاَ نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللّهِ إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الآثِمِين﴾[1]

جاء قوله تعالى ﴿إِنِ ارْتَبْتُمْ﴾ جملة معترضة بين القسم وجوابه فالحبس والتحليف مشروط بحال الارتياب، أي إنْ ارتبتم فعليكم بحبسهما وتحليفهما بالله تعالى.

وقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَيِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللّه غَفُورٌ رَّحِيم﴾.[2]

وقوله تعالى﴿ ذَلِكُمْ فِسْقٌ﴾ اعتراض أكد به معنى التحريم وكذلك ما بعده ؛لأن تحريم هذه الخبائث من جملة الدين الكامل والنعمة التامة والإسلام المنعوت بالرضا دون غيره من الملل.[3]

واسم الإشارة (ذلكم) جاء للتنبيه على ما سبق وإصدار حكم عليه بكونه فسقا يجب الحذر منه.

وقوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُون﴾[4]

والجملة المعترضة في هذه الآية هي ﴿لاَ نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ اعترضت بين المبتدأ والخبر (المسند إليه والمسند) ولم يكن اعتراضها عبثًا بل إنّ من ورائها إشارة إلى المؤمنين أولًا ألّا يشقوا على أنفسهم بالطاعة فالله لا يكلف كل نفس إلا ما في قدر طاقتها وقدرتها، وإشارة أخرى إلى المتكاسلين أنّه بإمكانكم الوصول إلى الجنة بالعمل والطاعة اليسيرة من غير تكليف النفس أكبر من طاقتها فاسعوا إلى جنة ربكم ولا تتصورا أنّ وصولكم إليها محال.

---

(1) [المائدة :106]

(2) [المائدة :3]

(3) الزمخشري، الكشاف (ج1 /605)

(4) [الأعراف :42]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله تعالى: ﴿لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً ولأَوْضَعُواْ خِلاَلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِين﴾[1]

الجملة المعترضة هي "وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ" أي من بين المسلمين فإمّا أن يكونوا منافقين وإمّا أن يكونوا مسلمين يصدقوا الكفار بكل ما يسمعونه منهم، وعلى أي حال يجب الحذر والتمييز بين المكائد والتمويهات والحقائق لأن ذلك خطير على المسلمين، والملاحظ مجيء سماعون بصيغة المبالغة وفيه دلالة على أن استماعهم تام مقترن باعتقاد ما يسمع.[2]

وقوله تعالى ﴿قَالَ رَجُلاَنِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُواْ عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللّهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِين﴾[3]

وقوله ﴿أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِمَا﴾ اعتراض جاء لتأكيد المعنى وهو " بالتثبيت وربْطِ الجأش والوقوف على شؤونه تعالى والثقة بوعده أو بالإيمان"[4]

خامسًا: التكرار

وهو" دلالة اللفظ على المعنى مرددًا" [5]

"واستخدم القرآن التوكيد وسيلة لتثبيت المعنى في نفوس قارئيه وإقراره في أفئدتهم حتى يصبح عقيدة من عقائدهم"[6].

ومنه قوله تعالى ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتاً وَهُمْ نَآئِمُون *أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُون *أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ اللّهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُون﴾[7]

---

(1) [التوبة :47]

(2) انظر : الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير (ج218/10)

(3) [المائدة :23]

(4) أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج24/3)

(5) ابن الأثير، المثل السائر (ج3/3)

(6) أحمد بدوي، من بلاغة القرآن (ص112)

(7) [الأعراف :97-99]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والتكرار لقذف الرعب في قلوب الكافرين الضالين وتخويفهم وإنذارهم بعذاب مبين تقشعر منه الأبدان، ويهتز الوجدان خوفًا فكرره ليقرره في النفس، وهمزة الاستفهام التي هي للإنكار هنا حيث الإنكار بعد الإنكار جاءت لزيادة تقريعهم وتوبيخهم.

وقوله تعالى﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُواْ إِذَا مَا اتَّقَواْ وَّآمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَواْ وَّآمَنُواْ ثُمَّ اتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[1]

وجملة" ثم اتقوا وآمنوا" تأكيد لفظي لجملة "إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات" وزاد التركيب النحوي في الثانية حرف العطف (ثم) الذي يفيد الترتيب والتراخي، ويعني هنا في السياق ازدياد التقوى شيئًا فشيئًا، والتقوى تغني عن إعادة "وعملوا الصالحات " ؛لأنها تشملها فلا فائدة من تكرارها هنا.

وقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُواْ آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هِادُواْ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَـذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُواْ وَمَن يُرِدِ اللّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللّهِ شَيْئًا أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.[2]

كرر هنا وصفهم بكثرة سماع الكذب مستخدمًا صيغة المبالغة للإيماء بأنّها صفة راسخة فيهم وأنّ هذا هو ديدنهم لا يتخلفون عنه.

وبالنظر في التركيب النحوي نلاحظ استخدام حرف اللام مع قوله سماعون وذلك للتقوية أو لتضمين السماع معنى القبول وإمّا أن تكون اللام للتعليل في الموضعين بمعنى أنّهم سماعون لكلام رسول الله ﷺ لأجل الكذب عليه، ولأجل قوم آخرين وجهوهم عيونًا لهم لأجل أن يبلغوهم ما سمعوا من رسول الله ﷺ.[3]

---

(1) [المائدة :93]

(2) [المائدة :41]

(3) انظر: الشوكاني، فتح القدير (ج48/2)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله **تعالى** ﴿لَقَد تَّابَ الله عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَّحِيم﴾[1]

وكرر هنا ذكر توبته على النبي محمد ﷺ والمهاجرين والأنصار بقوله ﴿**ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ**﴾ بعدما فصل بفاصل بين الأولى والثانية وهو زيغ قلوب فريق منهم فرفعًا لتوهم رفع التوبة عنهم أكد عليها ثانية، وبدأ بتوبته سبحانه وتعالى عليهم ثم توبتهم هم، ولم يكن السياق (ثم تابوا ليتوب الله عليهم) وكانت توبة الله هي الأسرع ليذكرهم بمنته تعالى عليهم.

وقوله تعالى ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَاذْكُرُواْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُواْ آلاء اللّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون﴾. "[2]

وكرر هنا قوله (واذكروا) ليدلل على وجوب شكر الله على نعمته في كل حين، فالأمر فيه الإلزام والوجوب.

سادسًا: التكميل أو الاحتراس

"هو أن يؤتى في كلام يوهم خلاف المراد بما يدفعه وهو ضربان الأول: أن يتوسط الكلام والثاني أن يقع آخر الكلام" [3]

ومنه قول طرفة بن العبد من قصيدة يمدح بها قتادة بن مسلمة الحنفي على ما كان منه تجاه قومه إذ بذل لهم في سنة أصابتهم

فَسَقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مُفْسِدِها صَوْبُ الغَمَام وديمةٌ تَهْمِى[4]

قوله "غير مفسدها "تكميل احتراسي ؛لأن سقيا الديار بمطر كثير قد يفسدها فدفع هذا الإيهام بالاحتراس الذي جاء معه.[5]

---

(1) [التوبة :117]

(2) [الأعراف :197]

(3) السيوطي، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم (ج598/11)؛ وقاسم، وديب، علوم البلاغة (ج196/1)

(4) البيت من الكامل، انظر :طرفة بن العبد في ديوانه (ص88)؛ وابن هشام الأنصاري، تلخيص الشواهد وتلخيص الفوائد (ص231)؛ والسيوطي، همع الهوامع (ج306/2)

(5) الميداني، البلاغة العربية (ج85/2)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن شواهده في الآيات موضع البحث قوله تعالى ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيم﴾[1]

قوله ﴿وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ ﴾يوهم أنّ ختم الآية سيكون "الغفور الرحيم "كي يناسب ما قبله ولكن دفع هذا الإيهام بقوله العزيز الحكيم احتراسًا من أن يظن أحد أن الله يغفر لمن يستحق العذاب ولكن الله تعالى حكيم يتصرف حسب ما يراه مناسبًا مع هؤلاء العباد.

وإنّ التركيب النحوي للاحتراس مؤكدٌ بإنّ، وجاء الضمير المنفصل (أنت) ليؤكد على تخصيص الله وحده بهذه الصفات.

وقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيم﴾[2]

"فإنه لو اقتصر على أذلة لتوهم أنّه لضعفهم فدفعه بقوله أعزة "[3]

والملاحظ في التركيب النحوي أنه قد تم تعدية أذلة بحرف الجر(على) والأصل أن يعدى باللام وفي ذلك وجهان [4]:

الوجه الأول: تضمين حرف الجر على معنى الحنو والعطف (عاطفين على المؤمنين على وجه التذلل والتواضع)

الوجه الثاني: تقدير مضاف محذوف والتقدير (على فضلهم على المؤمنين) فهم يذلون ويخضعون لمن فضلوا عليه مع شرفهم وعلو مكانتهم.

سابعًا: التتميم

وهو "الاتيان بفضلة مفيدة في كلام لا يوهم خلاف المراد" [5]

---

(1) [المائدة: 118]

(2) [المائدة: 54]

(3) السيوطي، الإتقان (ج251/3)

(4) انظر: أبو حيان، البحر المحيط (ج 298/4)

(5) الجرجاني، التعريفات (ص51)؛ والسيوطي، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم (ص97)؛ ونكري، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون (ج186/1)؛ وحبنكة، البلاغة العربية (ج88/2)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قول الشاعر:

إني على مَا تَرين من كبرى أعلم من أَيْن يُؤْكَل الْكَتف[1]

فقوله على ما ترين من كبري كلام لم يدفع به إيهاما إلا أنه زيادة أفادت فائدة حسنة فهو تتميم تخلص به من تأثير كبر السن عليه [2]

ومنه قوله تعالى﴿وَلَوْ أَرَادُواْ الْخُرُوجَ لأَعَدُّواْ لَهُ عُدَّةً وَلَـكِن كَرِهَ اللّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُواْ مَعَ الْقَاعِدِين﴾[3]

وتتميم الآية بالجار والمجرور (مع القاعدين)بعد فعل الأمر(اقعدوا) لا يوهم خلاف المراد ولكن جيء به إمعانًا في وسم هؤلاء بالتخاذل والتخلف وضمهم إلى فئة المتقاعسين عن الجهاد

وقوله تعالى **﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلاَفَ رَسُولِ اللّهِ وَكَرِهُواْ أَن يُجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَقَالُواْ لاَ تَنفِرُواْ فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُون﴾**[4]

هم يفقهون جيدًا أنّ نار جهنم أشد حرًا، ولكنهم لا يفقهون الذكرى فقد جاء هنا بالتتميم﴿ **لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُون**﴾ لإفادة جهلهم بالذكرى ولوعظهم وتذكيرهم.[5]

المساواة

لقد جمع القزويني الطرق الثلاثة للتعبير بقوله "والمقبول من الطرق التعبير عن المعنى هو تأدية أصل المراد بلفظ مساو له أو ناقص عنه واف أو زائد عليه لفائدة ". [6]

وقصد بقوله ناقص عنه واف الإيجاز، وقوله زائد عليه لفائدة الإطناب أما تأدية أصل المراد بلفظ مساو فالمقصود به المساواة.

---

(1) البيت لقيس بن الخطيم وهو من المنسرح، لم أعثر على ديوانه ولكنه موجود في إميل يعقوب، المعجم المفصل في شواهد العربية (ج23/5)

(2) حبنكة، البلاغة العربية (ج89/2)

(3) [التوبة :46]

(4) [التوبة: 81]

(5) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج281/5)

(6) القزويني، الإيضاح (ج173/3)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعرف القلقشندي المساواة بقوله " المساواة بأن تكون الألفاظ بإزاء المعاني في القلة والكثرة لا يزيد بعضها على بعض. [1]

وقد مثل علماء البلاغة للمساواة بقوله تعالى﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلاَ تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِين﴾[2]

وهذه الآية فيها نصح وإرشاد للنبي ﷺ بالابتعاد عن مجالس المشركين الذين يتكلمون في آيات القرآن بالباطل والاستهزاء، والملاحظ من تركيب الآية أنّه قد جاء على قدر المعاني فيها، وأنّ المعنى أيضًا قد أدى بما يستحقه من التركيب من غير زيادة ولا نقصان، ولو أنّنا حذفنا من التركيب لاختل المعنى، وإنْ أضفنا على التركيب لحصل ما حصل عند الحذف ولا شيء أفضل في التعبير عن هذا المعنى من خروج الألفاظ في صورة مساوية للمعاني لا تزيد عنها ولا تنقص فيا له من أسلوب رائق يخطف الأسماع ويخاطب الأذواق.

وفي الآية أسلوبا شرط الأول منهما جاء بأداة الشرط (إذا) والثاني بأداة الشرط(إن) والسر في الأول أن إذا تدل على تحقق الوقوع فخوضهم في الآيات أمر متحقق لا شك فيه، أمّا الثاني يدل على الندرة والشك في الوقوع فمن غير المتوقع أن يستطيع الشيطان أنْ ينسي رسولنا الكريم محمد ﷺ.

(1) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء (ج361/2)

(2) [الأنعام :68]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني:
التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية في علم البيان

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

علم البيان

البيان لغةً:

بَانَ الشيء اتّضح، فهو بيّن واستبان الشيء: ظهر والبيان الفصاحة واللسن، وكلام بيّن فصيح، والبيان الإفصاح مع ذكاء، وفلان أَبْيَنُ مِنْ فلان أي أفصح منه، وأوضح كلاماً، والبيان إظهار المقصود بأبلغ لفظ، وهو من حسن الفهم وذكاء القلب مع اللسان، وأصله الكشف والظهور.[1]

قال تعالى: ﴿هَـذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾. [2]

وقال أيضاً" ﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الإِنسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾. [3]

وفي الحديث الشريف قولهﷺ: " إنّ من البيان لسحرا ". [4]

البيان اصطلاحًا: –

"علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه" [5]

وعرّفه القنوجي ووضح موضوعه وغرضه وغايته ومبادئه بقوله: "هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بتراكيب مختلفة في وضوح الدلالة على المقصود بأنْ تكون دلالة بعضها أجلى من بعض، وموضوعه اللفظ العربي من حيث وضوح الدلالة على المعنى المراد، وغرضه تحصيل ملكة الإفادة بالدلالة العقلية وفهم مدلولاتها ليختار الأوضح منها مع فصاحة المفردات، وغايته الاحتراز من الخطأ في تعيين المراد بالدلالة، ومبادئه بعضها عقلية كأقسام الدلالات والتشبيهات والعلاقات المجازية ومراتب الكنايات وبعضها وجدانية كوجوه التشبيهات وأقسام الاستعارات"[6] ومباحث علم البيان هي: التشبيه، المجاز، الاستعارة، الكناية، التعريض.

---

(1) انظر: ابن منظور، لسان العرب (مادة بين)(ج 13/68-69)

(2) [آل عمران :138]

(3) [الرحمن:1-4]

(4) [مالك، موطأ الإمام مالك (ج2/986) باب ما يكره من الكلام بغير ذكر الله، ورقم الحديث (7)]؛ وابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (ص174)

(5) ابن عثمان، خلاصة المعاني (ص311)

(6) صديق بن حسن القنوجي، أبجد العلوم (ج3/310)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول:

التراكيب النحوية للتشبيه ودلالاتها البلاغية

التشبيه لغةً: –

الشّبه والتشبيه: المثل، وأشبه الشيء: ماثله، وأشبهت فلانًا وشابهته واشتبه علي وتشابه الشيئان، واشتبها أشبه كل واحد منهما صاحبه، والتشبيه التمثيل. [1]

التشبيه اصطلاحًا: –

"هو الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى بأداة من أدوات التشبيه الظاهرة أو المقدرة ". [2]

ولقد عّرفه علماء البلاغة بتعريفات متعددة نذكر منها قول ابن رشيق (456)هـ " التشبيه هو صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته ؛لأنه لو ناسبه كلية لكان إيّاه ". [3]

ونلاحظ أنّه ركز على أنّ الشيء لا يشبه بنفسه، وإنّما يجب أنْ يكون اختلافاً بين المشبه والمشبه به ولو من جهة واحدة.

وعرفه السكاكي (626) بقوله " إنّ التشبيه مستدع طرفين مشبهًا ومشبهًا به واشتراكًا بينهما في وجه وافتراقًا من آخر ".[4]

وقد ركز السكاكي على طرفي التشبيه ووجه الشبه، ولم يتعرض لذكر أداة التشبيه. وعرفه القزويني (739) بقوله: – هو الدلالة على مشاركة أمر لأمر ما في معنى ". [5]

وبعد عرض التعريفات السابقة يتضح أنّها تدور في فلك واحد، وأنّ أشمل تعريف ما تمّ ذكره في البداية وهو " الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى بأداة من أدوات التشبيه الظاهرة أو المقدرة ".

---

(1) انظر : ابن منظور، لسان العرب :مادة (شبه) (ج503/13)

(2) علوان، من بلاغة القرآن (ص150)

(3) ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر (ج286/1)

(4) السكاكي، مفتاح العلوم (ص177)

(5) القزويني، الإيضاح (ص248)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويقصد بقوله الظاهرة التي تم التلفظ بها مثل قولنا: – وجهك كالبدر، والمقدرة التي تمت ملاحظتها دون التلفظ بها كقولنا: وجهك بدر، فهذا التعريف يشمل جميع أنواع التشبيه بما فيها البليغ والضمني.

ومثال ما ظهرت فيه الأداة من الآيات موضع البحث: –

قوله تعالى " ﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لاَ يَسْمَعُون﴾[1]

ومثال ما قدرت فيه الأداة قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاء وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّن الْعَالَمِين﴾[2]

أقسام التشبيه: –

أولا: التشبيه باعتبار المحسوس والمعقول.

1– تشبيه المحسوس بالمحسوس.

والمراد بالحسي "ما يدرك هو أو مادته بإحدى الحواس الخمس الظاهرة، ومعنى هذا أنّهما قد يكونان من المبصرات أو المسموعات أو المذوقات أو المشمومات أو الملموسات " [3]

ومنه قوله تعالى " ﴿كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُواْ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالاً وَأَوْلاَدًا فَاسْتَمْتَعُواْ بِخَلاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُم بِخَلاَقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ بِخَلاَقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِى خَاضُواْ أُوْلَـئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِى الُّدنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُون﴾[4]

في الآيات السابقة لهذه الآية يتوعد الله المنافقين والكفار بلعنة وعذاب مقيم وجاء ذلك بصيغة الخبر، ثم يخاطبهم في هذه الآية مشبهاً إيّاهم بالأقوام السابقة فهم سواء في الاغترار بالحياة الدنيا، والملذات، واتباع الباطل، فما جزاؤكم وإياهم إلا الخسران، وذهاب الأعمال بالبطلان.

فإذا كان من قبلكم أشد وأقوى وقد أهلكوا فما بالكم وقد كنتم الأضعف فأنتم أولى بالإهلاك، وهذا الذي ظهر واضحًا من خلال التركيب النحوي للآية القرآنية حيث استخدم اسم

---

(1) [الأنفال : 21]

(2) [المائدة:20]

(3) عتيق، علم البيان (ص66)

(4) [التوبة :ص69]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإشارة (أولئك) لتمييز السابقين بالخسران، فإذا كان هذا الجزاء ينتظرهم فما جزاء المشبهين بهم إلا مثلهم والله أعلم.

وكاف التشبيه لها ثلاثة أوجه إعرابية فإمّا أن تكون وقعت في محل نصب والمعنى "أي وعدهم الله على الكفر به كما وعد الذين من قبلهم"[1] أو تكون في محل رفع لمبتدأ محذوف والمعنى "أنتم كالذين من قبلكم"[2] والوجه الثالث والأخير يكون بتقدير مضاف محذوف والمعنى " فعلتم كأفعال الذين من قبلكم"[3] وجميع الأوجه الإعرابية السابقة توضح طرفي التشبيه وأرجحها لتوضيح المحسوس بالمحسوس الوجه الثاني.

ثم إنّ الغرض من وراء هذا التمثيل ذم هؤلاء المنافقين والكفار، والسبب في ذلك مشابهتهم لمن قبلهم من الكفار، ووجه الشبه يتمثل في الاستمتاع بما أوتوا من حظوظ الدنيا، وحرمانهم من سعادة الآخرة، وبسبب استغراقهم في تلك الحظوظ العاجلة، فلما قرر الله هذا الذم عاد فشبه حال هؤلاء المنافقين بحالهم فيكون ذلك نهاية في المبالغة.[4]

وقوله تعالى "﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[5]

إنّ الحق تبارك وتعالى في هذه الآية يشبه الأصنام بالكافرين مع كونها الأضعف والأكثر عجزاً استهزاءً بهم وتقريعاً لهم، وقوله أمثالكم يعلله السمعاني بكونهم صوروا الأصنام بصورة الأحياء وطلبوا منها ما يطلب من الأحياء. [6]

وفي تشبيه الأصنام بهم وعدم تشبيههم بالأصنام دحض لادعائهم قدرتها عليهم وأكد لهم ذلك بقوله تعالى **فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ** وفي هذا الأمر إظهار عجز هذه الأصنام وإثبات ملكيتها لله، فهي مسخرة مذللة له عاجزة عن النفع والضرر.

وبإنعام النظر في التركيب النحوي للآية القرآنية فإنّ الجملة الاسمية قد تصدرت بحرف التوكيد "إنّ" رداً على المشركين الذين ينكرون مساواة الأصنام إيّاهم في العبودية.وأمّا

---

(1) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (ج460/2)
(2) انظر: السمعاني، تفسير القرآن (ج326/2)
(3) الواحدي، الوجيز (ج471/1)
(4) انظر: الشوكاني، فتح القدير (ج379/2)
(5) [الأعراف: 194]
(6) انظر: السمعاني، تفسير القرآن (ج 241/2)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قوله "الذين تدعون من دون الله " فالمقصود بها الأصنام وعرفت بالموصولية تنبيهاً للمخاطبين على خطئهم حين يدعونها من دون الله فهي ليست أهلاً لذلك.[1]

ومن موضوعية البحث أن نربط القول بالقراءات القرآنية فقد قرأ هذه الآية ابن جبير مخففاً "إن " جاعلا إيّاها بمعنى (ما) وناصباً العباد والأمثال على النفي، أي ليست هي مثلكم، وإنما هي خشب وحجارة [2] وهذه القراءة لا يقرأ بها لمخالفتها للسواد ولأنّ سيبويه اختار الرفع مع "إن "إذا كانت بمعنى "ما" فيقول إن زيد منطلق لأن عمل ما ضعيف وإن أضعف منها، ولأنها لا تكون بمعنى ما إلا إذا كان بعدها إيجاب على رأي الكسائي.[3]

وترجح الباحثة قراءة الجمهور حيث قراءة إنّ الثقيلة المؤكدة، ليست بمعنى "ما " لأنّ المقام هنا يحتاج إلى توكيد القول للمشركين بأنّ ما تدعون من دون الله هم مثلكم ولتكون أكثر تقريراً في إظهار معنى التشبيه.

2- تشبيه المعقول بالمعقول:

والمراد بالمعقول "هو كل ما يدرك بالعقل أو الوجدان، وهو بخلاف الحسي ونعني بالوجدان في قولنا السابق هو تلك المشاعر النفسية كاللذة والألم والغضب والرضا والجوع والشبع إلى غير ذلك، ومن الأمثلة على تشبيه المعقول بالمعقول تشبيه الفقر بالكفر، والضلال بالعمى، والجهل بالموت، والعلم بالحياة". [4]

أو هو" إخراج ما لا تقع عليه الحاسة إلى ما وقعت عليه الحاسة "[5]

ومنه قوله تعالى ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾[6]

والتشبيه هنا تشبيه معقول بمعقول فطرفي التشبيه أمر معنوي وهو الكراهة، فالمشبه كراهة بعض الصحابة تقسيم الأنفال، أمّا المشبه به فهو كراهية فريق منهم للخروج إلى القتال يوم بدر، ووجه الشبه بينهما كراهتهم في بداية الأمر لما هو خير لهم في الواقع، فالصحابة ﷺ

(1) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج220/9)
(2) انظر: الشوكاني، فتح القدير (ج316/2)
(3) انظر: أبو حيان، البحر المحيط (ج250/5)
(4) علوان، من بلاغة القرآن (ص154)
(5) الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب (ج401/1)
(6) [الأنفال : 5]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لم يدركوا ما هو خير لهم فكرهوا الأمر، لكن الله هو الذي يعلم الخير لهم ولهذا الدين الإسلامي.

ويبدأ التركيب النحوي للآية بذكر أداة التشبيه الكاف_ دون غيرها من أدوات التشبيه الأخرى_ والتي تفيد التشابه إلى حد ما بين الطرفين لا التطابق بينهما، فالحال الثانية تضاهي حال الأولى مع وجود فارق بسيط بينهما.

فإنّ كراهية ما جرى في أمر الأنفال وقسمتها يضاهي كراهية خروج بعضهم للجهاد فإذا كان الأول يشير إلى حبِّ المادة والمال فإنّ الثاني وهو الجهاد يتطلب الروح، وفي ذلك إشارة واضحة إلى ما جُبِلَ عليه الإنسان وهو حبُّ المال فقد كرهوا قسمة الأنفال، وكذلك الإنسان مجبول على حبِّ الروح فكرهوا الخروج للجهاد فتثبطوا.

وللربط بين طرفي التشبيه نقدر حال الطرف الأول، والذي يمثل المبتدأ المحذوف، وتقديره على وجهين: إمّا اسم إشارة، فيكون التقدير هذا الحال كحال ما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإنّ فريقا من المؤمنين لكارهون والتقدير الثاني: أن يكون مصدرًا جريا على الخبر والذي يتكون من مصدر مؤول (ما المصدرية مع الفعل) فيكون التقدير على النحو الآتي (استقرار الأنفال لله والرسول) بعد كراهية بعض الصحابة لما جرى في أمر القسمة والمشبه به تقديره كإخراج ربك لك من بيتك وكراهية المؤمنين لذلك.

أمّا فيما يختص بالجملة الحالية ﴿**وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ**﴾ ففيها نلاحظ استخدام كلمة (فريقاً) والتي تدل على بعض من المؤمنين ويدعمها حرف الجر (من) الذي يفيد التبعيض فليس كل المؤمنين سواء في هذا الأمر.

يا لهذا النظم المحكم، تظهر عظمته عز وجل في تنزيله ونظم الآية القرآنية ؛ لتكون سائغة سلسة للقارئين، فكل من طرفي التشبيه منتزع من أمور عديدة مزجت مع بعضها البعض، وهي على الترتيب حال الرسول، كراهية المؤمنين ليكون التشبيه من قبيل التشبيه التمثيلي.

3- تشبيه المحسوس بالمعقول.

وهو "التشبيه الذي يكون فيه المشبه مادياً محسوساً، والمشبه به عقلياً معنوياً وهو إخراج ما تقع عليه الحاسة إلى ما لا تقع عليه الحاسة "[1]

(1) مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية (ج206/2)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه في الآيات موضع البحث قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون﴾[1]

صور لنا الحق –تبارك وتعالى– الخمر والميسر والأنصاب والأزلام، وهي أمور مادية محسوسة بأمر معنوي معقول وهو الرجس حيث لا يدرك بالحواس.

وعبر بالمصدر (نجس) للمبالغة في وصفهم بذلك حتى كأنّهم عين النجاسة فتكون كلمة نجس خبراً للمبتدأ (المشركون)، أمّا الوجه الآخر للإعراب فهو على تقدير مضاف أي ذوو نجس لأن معهم الشرك وهو بمنزلة النجس. [2] لكن عدم التقدير أولى من التقدير وعلى كل حال فصفة النجاسة ثابتة وملازمة لهم.

4- تشبيه المعقول بالمحسوس.

قوله تعالى ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىَ ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُون﴾[3]

شبه التقوى بلباس يلبس بإضافة المشبه إلى المشبه به، أمر عقلي مشبه بأمر حسي، والجامع بين الأمرين الستر، فإذا كان اللباس يستر عورات الجسم فإنّ التقوى تستر عورات القلب.

وبالنظر إلى التراكيب النحوية فإنّنا نلاحظ إضافة التقوى إلى اللباس وفي هذا شديد مشابهة بينها وتقارب حتى كأنّها في قالب نحوي واحد يجمعها جامع بلاغي وهو الستر.

ثانياً: التشبيه باعتبار الإفراد والتركيب.

1- تشبيه المفرد بالمفرد.

"ويصار إلى هذا التشبيه عادة عند المقارنة بين حالة وحالة وجهة وجهة وصورة وصورة دون سبغ صفات مركبة تتحد بمجموعها لتمثل حالة ". [4]

---

(1) [المائدة :9]

(2) انظر: الشوكاني، فتح القدير (ج398/2)

(3) [الأعراف :26]

(4) الصغير، أصول البيان العربي (ص89)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قوله تعالى "﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾[1]

شبه البعث يوم القيامة بالخلق لأول مرة لبيان إمكان البعث وإظهار القدرة الربانية على ذلك ويقول البيضاوي " شبه الإعادة بالإبداء تقريراً لإمكانها والقدرة عليها ". [2]

"حيث احتج عليهم في إنكارهم الإعادة بابتداء الخلق ". [3]

ويعلق السيد قطب بقوله "إنّها لقطة واحدة عجيبة تجمع نقطة البدء في الرحلة الكبرى ونقطة النهاية نقطة الانطلاق في البدء ونقطة المآب في الانتهاء". [4]

والتركيب النحوي للتشبيه يبدأ من استخدام أداة التشبيه الكاف والتي تقع في موضع نصب نعت لمصدر محذوف وتقديره تعودون عودا كما بدأكم [5] والجملة كاملة "في موضع الحال من الضمير المستتر في قوله مخلصين "مقدرين عودكم إليه وأن عودكم كبدئكم " وفي هذا إنذار لهم أنّهم مؤاخذون على عدم الإخلاص في العبادة " [6]

2- تشبيه المركب بالمركب.

"والمركب هو الصورة المكونة من عدد من العناصر مزج بعضها على بعض حتى صارت شيئاً واحدًا". [7]

ومنه قوله تعالى ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ *وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَـكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾. [8]

---

(3) [الأعراف :29]

(2) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (ج16/3)

(3) الزمخشري، الكشاف (ج95/2)

(4) قطب، في ظلال القرآن (ج8/ 128)

(5) الأبياري، الموسوعة القرآنية (163/4)

(6) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج163/4)

(7) علوان، من بلاغة القرآن (ص160)

(8) [الأعراف:175-176]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شبّه الله حال الضال الذي تحمله كلفة اتباع الدين الصالح، وصار يطلبه في حين كان غير مكلف بذلك في زمن الفترة فلقي من ذلك نصباً وعناءً، فلمّا حان حين اتباع الحق ببعثة محمد ﷺ تحمل مشقة العناد والإعراض عنه في وقت كان جديراً فيه بأنْ يستريح من عنائه لحصول طلبته بحال الكلب الذي يلهث في حالتي التعب والراحة. [1]

وتخصيص الكلب من بين الحيوانات ؛لأنه يلهث إذا تعب، وإذا كان في دعة فاللهث أصل في خلقته وصفة ملازمة له. [2]

وهذا المثل غاية في الخسة والرداءة قال رسول الله ﷺ: " ليس لنا مثل السوء العائد في هبته كالكلب يعود في قيئه " [3].

"وتتقابل أجزاء هذا التمثيل بأن يشبه الضال بالكلب ويشبه شقاؤه واضطراب أمره في مدة البحث عن الدين بلهث الكلب في حال تركه في دعة تشبيه المعقول بالمحسوس ويشبه شقاؤه في إعراضه عن الدين الحق عند مجيئه بلهث الكلب في حالة طرده وضربه تشبيه المعقول بالمحسوس" [4]

وعند النظر إلى التركيب النحوي للآية نلاحظ استخدام الجملة الاسمية بدلاً من الفعلية بأنْ يقال صار مثله مثل الكلب، وما ذلك إلا للإيذان بدوام اتصافه لتلك الحالة الخسيسة وهي كونه مثل الكلب في لهثه، وكمال استقراره واستمراره عليها، واستعمل التركيب القرآني الخطاب أيضًا في فعل الشرط ليضم كل من له حظ من الخطاب فإنّ حاله سيكون فظيعاً. [5]

ثالثاً: التشبيه باعتبار الأداة.

ينقسم التشبيه باعتبار الأداة إلى قسمين: –

1– التشبيه المرسل.

وهو ما ذكرت فيه أداة التشبيه. [6] ونعني بالمرسل " أنّه مقولٌ بطريقةٍ عفويةٍ ومرسل

---

(1) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج177/9)

(2) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج177/9)

(3) [الحميدي، مسند الحميدي (ج459/1) في الحج، رقم الحديث (540)]

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج9 /117)

(5) انظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج293/3)

(6) حبنكة، البلاغة العربية (ج173/2)؛ وعلوان، من بلاغة القرآن (ص165)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مع السجية". [1] وأغلب التشبيهات في الأجزاء الخمسة الثانية مرسلة .

ومنه قوله تعالى﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾. [2]

شبّه الله سبحانه وتعالى تقليب أفئدة الكفار وأبصارهم بكفرهم بآيات الله، ووجه الشبه بين الأمرين عدم إيمانهم بما جاءهم أول مرة من الآيات. [3]

"وكاف التشبيه تتضمن نوعاً من التعليل، واجتماع التعليل والتشبيه يفيد أنّ الجزاء من جنس العمل في الخير والشر". [4]

ومنه قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَـئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾". [5]

فقد شبه الحق تبارك وتعالى الكفار الذين لا ينتفعون بحواسهم بالأنعام حسي بحسي، ووجه الشبه بينهما عدم الانتفاع بالحواس.

"وعرفوا بالإشارة لزيادة تمييزهم بتلك الصفات وهي اتصافهم بالأنعام أو جعلهم أضل منها ". [6]

و (بل) للانتقال والترقي في التشبيه في الضلال، وعدم الانتفاع به ولمّا أن كان وجه الشبه المستفاد من قوله كالأنعام يؤول إلى معنى الضلال كان الارتقاء في التشبيه بطريقة اسم التفضيل في الضلال، ووجه كونهم أضل من الأنعام أنّ الأنعام لا يبلغ بها ضلالها إلى إيقاعها في مهاوي الردى أو أنّها قد خلقت ذات إدراك محدود فلا تلام أمّا أهل الضلالة فقد حجروا أنفسهم بتقصير منهم وإعراض فاستحقوا بذلك أن يكونوا أضل من الأنعام.[7]

---

(1) أبو حاقة، البلاغة والتحليل الأدبي (ص125)

(2) [الأنعام : 110]

(3) انظر : المراغي، تفسير المراغي (ج179/3)

(4) شفاء العليل (ج99/1)

(5) [الأعراف: 179]

(6) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج184/9)

(7) انظر: المرجع السابق، ج184/9.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبالنظر إلى التقديم والتأخير في الآية نلاحظ أنّه تم تقديم الأعين على الآذان "لأن الله سبحانه وتعالى شبههم بالأنعام فأخر السمع ؛ليكون مجاورًا لتشبيههم بها لأن الأنعام والإنسان رؤيتهم البصرية للشيء واحدة لا تختلف، بينما يقع الاختلاف في السمع إذ لا يميز الحيوان بين النصح وغيره من الأقوال، ولا تثمر فيه النذر وهم كذلك ". [1]

وقوله (بل هم أضل) بذكر الضمير، وكان بالإمكان الاستغناء عنه (بل أضل) ولكن مجيئه فيه تأكيد على هذا التشبيه أنّه لهم ورفع توهم من يشك فيه.

2- التشبيه المؤكد

"وهو ما حذفت منه أداة التشبيه". [2] " وسمي بهذا الاسم لتأكيده بحذف الأداة وهو أبلغ من التشبيه المرسل ؛لإيهامه أنّ المشبه عين المشبه به، وقرّب بينهما إلى درجة التوحيد، وجعلها كالشيء الواحد وفيه مبالغة "[3]

ونعني بالمؤكد " أنّه لا شك في المشابهة بين الطرفين حتى لتغدو هذه المشابهة أمراً مفروغاً منه " [4]

ومنه قوله تعالى﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيم﴾[5].

وفي هذه الآية شبه دعاء النبي ﷺ بأنّه سكن للصحابة تسكن نفوسهم إليه، وغرض التشبيه بذلك إشعارهم بالطمأنينة، وحذفت الأداة من التركيب النحوي على سبيل التشبيه المؤكد، وذلك يوحي بالتقارب الشديد بين الطرفين حتى ليكاد يكون الأمر واحداً، ولو كان التركيب بوضع أداة التشبيه لبدا هناك فرق واضح بين الطرفين، وهذا ما لا يراد به هنا فهذه الأنسجة اللغوية تضافرت واشتدت لتكون المعنى الذي أراده السياق.

---

(1) المطعني، خصائص التعبير القرآني (ج158/1)

(2) علوا ن، من بلاغة القرآن (ص166)

(3) انظر: حسين، القرآن والصورة البيانية (ص ص81-82)؛ وانظر: البلاغة العربية في ثوبها الجديد (ج27/2)

(4) أبو حاقة، البلاغة والتحليل الأدبي (ص125)

(5) [التوبة : 103]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُواْ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاء إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[1]

فقد شبه المشركون بالنجس وعبر بالمصدر (نجس) للمبالغة في وصفهم بذلك حتى كأنّهم عين النجاسة فتكون كلمة نجس خبراً للمبتدأ (المشركون)، أمّا الوجه الآخر للإعراب فهو على تقدير مضاف أي ذوو نجس ؛لأنّ معهم الشرك وهو بمنزلة النجس. [2] لكن عدم التقدير أولى من التقدير، وعلى كل حال فصفة النجاسة ثابتة وملازمة لهم، لكن الوجه الأول أقوى في الدلالة على التشبيه من الوجه الثاني ؛لأن حذف الأداة وعدم تقدير مضاف يجعل المقاربة شديدة بين الطرفين وكأنّهما شيء واحد.

رابعًا: التشبيه باعتبار وجه الشبه من حيث الإفراد والتركيب والتعدد: –

أ– وجه الشبه المفرد: –

وهو" ما ليس بمركب ولا متعدد كتشبيه الخد بالورد في الحمرة، والرجل بالأسد في الشجاعة، وزيد بالبحر في العطاء، فالحمرة والشجاعة والعطاء كلها تعتبر وجه الشبه وهي صفات مفردة ". [3]

ومنه قوله تعالى ﴿وَإِذ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّواْ أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[4]

إنّ اليهود قد رفضوا الالتزام بتعاليم التوراة ادّعاء منهم أنّها ثقيلة عليهم فرفضوها رفضاً قاطعاً فلم يكن هناك مجال إلا إجبارهم عليها، وإلزامهم بها بالتخويف والترهيب. [5] وكان هذا التخويف بقلع جبل الطور ورفعه فوق رؤوسهم كأنّه سحابة تظلهم مع تهديدهم بسقوط الجبل إذا لم يمتثلوا للأوامر.[6]

---

(1) [التوبة :28]

(2) انظر: الشوكاني، فتح القدير (ج2/398)

(3) علوان، من بلاغة القرآن (ص168)

(4) [الأعراف : 171]

(5) انظر: الزمخشري، الكشاف (ج2/129)

(6) انظر: المطعني، خصائص التعبير القرآني (ج2/264)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالمشبه هنا الجبل وشبهه بالظلة – ومقام الفزع والخوف يلائمه التشبيه بالظلة ؛"لأن ذلك يؤذن بالإحاطة والإطباق عليهم فيشتد خوفهم ويبلغ الفزع منهم كل مبلغ". [1]

وعدى واقع بالباء "للدلالة على أنّهم كانوا مستقرين في الجبل، فهو إذا ارتفع وقع ملابساً لهم ففتقهم فهم يرون أعلاه فوقهم وهم في سفحه، وهذا وجه الجمع بين فوقهم وبين باء الملابسة ". [2]

وهناك رأي آخر فيما يتعلق بإيثار التعبير ب(الباء) دون (على) في قوله (واقع بهم) وهو أنّ قلوبهم قد تعلقت بالجبل الذي يظلهم فانتزعت قلوبهم وتعلقت بالجبل الذي سيهوي بهم في أي لحظة حال عدم التزامهم وهذا يشعرهم بشدة الخوف والفزع. [3]

وكل هذه الدلالات السابقة تدل على إحكام التركيب النحوي للآية، ومدى الدقة في اختيار الأنسجة اللغوية الملائمة للمعنى فيا له من إعجاز.

ب- وجه الشبه المركب:

"وهو الصورة المنتزعة من عدة أمور يجمع بعضها إلى بعض حتى تصبح شيئاً واحدًا".[4]

ومنه قوله تعالى **﴿قُلْ أَنَدْعُو مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَنفَعُنَا وَلاَ يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾**[5]

يصور لنا الحق تبارك وتعالى من كفر بالله بعد إيمانه، واتبع ما لا ينفع ولا يضر بصورة الذي تتخطفه الشياطين محتارًا على الرغم من وجود من يهديه إلى الطريق الصحيح.

"وهذا تمثيل بهيئة متخيلة مبنية على اعتقاد المخاطبين في أحوال الموسومين فالكاف في موضع الحال من الضمير في نرد على أعقابنا أي حال كوننا مشبهين للذي استهوته الشياطين فهذه الحال مؤكدة لما في نرد على أعقابنا من معنى التمثيل والمرتد على أعقابه". [6]

---

(1) فيود، من بلاغة النظم القرآني (ص295)

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج165/9)

(3) انظر: بسيوني فيود، من بلاغة النظم القرآني (ص295)

(4) علوان، من بلاغة القرآن (ص169)

(5) [الأنعام : 71]

(6) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج 301/7)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ووجه الشبه هنا مركب حيث حصول الضلال بعد الاهتداء في كلا الطرفين مع التأكيد هنا على أنّ غرض الاستفهام هنا هو النفي والتشبيه هنا تشبيه منفي.

ج- وجه الشبه المتعدد.

"والمراد بالتعدد هنا أن يذكر في التشبيه عدد من أوجه الشبه من اثنين فأكثر على وجه صحة الاستقلال بمعنى أنّ كل واحد منهما لو اقتصر عليه كفي في التشبيه مثال ذلك أن يقال: البرتقالة كالتفاحة في شكلها ولونها وفي حلاوتها وفي رائحتها فلو أسقط وجهان من أوجه الشبه هذه لكفي الباقي في التشبيه للإبانة عن قصد المتكلم ". [1]

ومنه قول الرسول ﷺ " مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل به كالأترجة طعمها طيب وريحها طيب " فوجه الشبه بين المؤمن والأترجة هو الطعم والرائحة. [2]

ومن قوله تعالى **﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا بِالبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُون﴾**[3]

ورد في الآية تشبيهان:

الأول: شبه من قتل نفسًا بغير سبب موجب للقتل بمن قتل الناس جميعاً.

الثاني: ومن أحيا نفسًا فكأنّما أحيا الناس جميعهم.

والمراد بالتشبيه الأول الترهيب وتهويل أمر القتل وتعظيمه في النفوس حتى يرتد عنه أهل الجرأة والمراد بالتشبيه الثاني الترغيب في إحياء النفوس والعفو عن الجناة واستنقاذ المتورطين في المهالك[4]

إنّ الفاء في قوله فكأنّما ربطت تركيب الشرط بتركيب جوابه، تلته أداة التشبيه (كأنّ) وما التي كفتها عن العمل، وإنّ قوة ما التي استطاعت أن تدفع "كأنّ" عن العمل ساهمت أيضاً في دفع التشبيه بعض الشيء فلم تكن المماثلة التامة بين الطرفين ؛لأنّ قتل النفس الواحدة ليس

---

(1) عتيق، علم البيان (ص85)

(2) [معمر، جامع معمر بن راشد (ج435/11)باب مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن، رقم الحديث (20933)].

(3) [المائدة : 32]

(4) انظر: الشوكاني، فتح القدير (ج40/2)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مماثلاً تماماً لقتل الناس أجمعين بل كان التشبيه كذلك مبالغةً وتهويلاً لأمر القتل وترغيباً في الإحياء.

خامسًا: التشبيه باعتبار وجه الشبه من حيث الذكر والحذف.

أ- **التشبيه المجمل: -**

"هو ما حذف فيه وجه الشبه كقولك: هذا الرجل كالأسد، والعلماء كالنجوم، ووجه الشبه قد يكون واضحاً ظاهرًا يعرفه الخاصة والعامة على حد سواء كقولنا: وجهه كالبدر، وقد يكون خفياً يحتاج في إدراكه إلى فكر وتأمل، وعندئذ يجب أن يذكر في العبارة ما يوحي إلى وجه الشبه المحذوف ويدل عليه". [1] وأغلب التشبيهات في الأجزاء الخمسة الثانية مجملة .

ومن قوله تعالى﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾[2]

شبّه الله لنا جزاء الظالمين بإحاطة النار للكفار، والمقصود بالمهاد الفراش، أمّا الغواشي فهي اللحف. ورغم أنّ المهاد والفراش تعد من وسائل الراحة إلا أنّها في النار ليست كذلك ومعناها إحاطة النار بهم من كل جانب. [3] وذلك تهكماً بهم وبيان لعظم جرمهم الذي ارتكبوه.

وقوله تعالى ﴿الَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْبًا كَانُواْ هُمُ الْخَاسِرِينَ﴾[4]

"تشبيه حالة استئصالهم وعفاء آثارهم بحال من لم تسبق لهم حياة وانقلاب ديارهم في باطن الأرض وعدم بقاء شيء هو وجه التشبيه، وليس وجه التشبيه حالة موتهم لأنّ ذلك حاصل في كلّ ميت ولا يختص بقوم شعيب عليهم السلام"[5] ووجه الشبه محذوف على سبيل التشبيه المجمل.

---

(1) فيود، علم البيان (ص83)

(2) [الأعراف : 41]

(3) البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن (ج 160/2)

(4) [الأعراف : 92]

(5) التحرير والتنوير (ج14/9)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب- التشبيه المفصل:

"و ما ذكر فيه وجه الشبه كقولك وجهه كالبدر حسناً، وخده كالوردة حمرة، وشعره كالليل سوادا ". [1]

ومنه قوله تعالى ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُواْ بِآيَاتِ اللّهِ فَأَخَذَهُمُ اللّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[2]

أي فعل هؤلاء المشركين من قريش كعادة قوم فرعون وصنيعهم وفعلهم.

ووجه الشبه مذكور هنا على سبيل التشبيه المفصل، وهو الكفر بآيات الله ثم العتاب على ذلك.

أنواع التشبيه: -

أولا: التشبيه البليغ: -

"وهو ما حذفت منه الأداة ووجه الشبه وعليه يكون مؤكداً ومجملاً ويعتبر أكثر الأنواع بلاغة ". [3]

ومن قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاء وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّن الْعَالَمِينَ﴾[4]

أراد موسى عليه السلام أن يذكر قومه بآلاء الله التي أنعمها عليهم، فجاء السياق القرآني مشبهاً بني إسرائيل بالملوك مع حذف أداة التشبيه، وكأنّ القول (وجعلكم كالملوك)وحذف وجه التشبيه فيكون التشبيه بليغاً.

ومعناه " كالملوك في تصرفهم في أنفسهم وسلامتهم من العبودية التي كانت عليهم للضبط وجعلهم سادة على الأمم التي مروا بها ". [5]

---

(1) القزويني، الإيضاح (ص288)؛ والجرجاني، الإشارات والتنبيهات (ص195)

(2) [الأنفال : 52]

(3) علوان، من بلاغة القرآن (ص177)

(4) [المائدة : 20]

(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج 661/6)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعند التمعن جيدًا في السياق القرآني فإننا نجد قوله تعالى " جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا" ذكر فيه الظرف فيكم مع قوله أنبياء، ولكن لم يأت مع قوله (ملوكاً) أي تجاوز في إسناد الملك إلى الجميع بخلاف النبوة ؛لأنّها أمر إلهي يختص الله به من شاء من عباده، أمّا الملك فقد كثر عندهم فصاروا كأنّهم كلهم ملوك. [1]

ومنه قوله تعالى﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَن يَشَأْ اللّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[2]

وهنا يشبه الله الذين كذبوا بآياته بأنّهم قوم صم وبكم وعمي، وإنّما لم يصفهم مباشرة بالعمى وعبر عنها بالجار والمجرور(في الظلمات)" ليكون بعض أجزاء الهيئة المشبهة بها ما يصلح لشبه بعض أجزاء الهيئة المشبهة فإنّ الكفر الذي هم فيه والذي قد أصارهم إلى استمرار الضلال يشبه الظلمات في الحيلولة بين الداخل فيه وبين الاهتداء إلى طريق الجنة ". [3]

وقوله تعالى ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾[4].

فقد شبه الحياة الدنيا باللعب واللهو ووجه الشبه بينهما سرعة الانقطاع والانشغال عن الشيء النافع المفيد وتعبيراً عن هذه السرعة حذفت أداة التشبيه فلم تذكر وذلك من أجل المبالغة في تقبيح المشبه.

و جاء التشبيه باللعب واللهو لأسباب متعددة أحدها أنّ الحياة كالشيء يلعب به والثاني: أنّ العمل لها لعب ولهو، ففعل الخير فهو من فعل الآخرة لا من الدنيا والثالث: أنّ أهل الدنيا أهل لعب ولهو لانشغالهم بما لا يجدي نفعاً. [5]

ويقدر بعض العلماء وجود مضاف أي "ما أعمال الحياة الدنيا المختصة بها إلا كاللعب واللهو في عدم النفع والثبات وحذف المضاف للمبالغة ". [6] وفي هذا احتقار وتهدين لأمر هذه الحياة الفانية، وتحذير من الاغتراز بالدنيا ونسيان الدين.

---

(1) انظر : الألوسي، روح المعاني (ج276/3)

(2) [الأنعام : 39]

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير(ج 219/7)

(4) [الأنعام :32]

(5) انظر: الجوزي، زاد المسير (ج22/2)

(6) صافي، الجدول (ج7/ 127)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله تعالى ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُواْ مِنكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[1]

وفيه تشبيه الرسول ﷺ بأنّه أذن والمراد: كالأذن في تلقي المسموعات لا يرد منها شيئا أي يزعمون أنّ الرسول ﷺ يصدق كل ما يسمع دون أن يميز بين ما يقبل وما يرفض.[2]

لكنّ الله سبحانه وتعالى يدافع عن رسوله الكريم برد مقحم لهؤلاء الكفار حيث يقول " (هو أذن خير لكم)أي" هو أذن خير يعرف الصادق من الكاذب ومستمع خير وصلاح لكم لا مستمع شر وفساد يسمع ما ينزله الله عليه فيصدق به ويصدق للمؤمنين فيما يخبرونه لا الكافرين وهو رحمة لهم من العذاب ؛لأنّه كان سبب إيمانهم بفضل الله ". [3]

ولا شيء أبلغ في الرد عليهم بهذا الوجه "لأنّه في بداية الأمر أطمعهم بالموافقة على قولهم، ولكن رد ثانياً على طمعهم بالحسم ". [4]

ثانياً: التشبيه الضمني: –

"هو تشبيه لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة بل يلمحان في التركيب ويفهمان من المعنى، ويكون المشبه به دائماً برهاناً على إمكان المشبه".[5]

"وهو يفهم ضمناً لا صراحةً، ويؤتى به عادة إلى البرهان على صحة حكم، والتدليل على دعوى بأنّها ممكنة وصحيحة فأحياناً يذكر المتكلم أمراً غريباً يستبعد حصوله، ويجد في نفسه حاجة إلى أنْ يسوق ما يكون كالدليل يزيل عنه الغرابة، ويجعله من الأمور الممكنة التي لا بعد في حصولها، وحينئذ يأتي بتشبيه يبدو كأنّه البرهان والدليل وإن لم يكن على صورة من الصور المعروفة للتشبيه الصريح." [6]

---

(1) [التوبة :61]

(2) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج 10/ 242)

(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج2/ 367)

(4) رضا، تفسير المنار (ج10/ 390)

(5) الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح (ج38/3)؛ الهاشمي، جواهر البلاغة (ج 21/4)

(6) لاشين، البيان في ضوء أساليب القرآن (ص103)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قوله تعالى﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاء وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾[1]

لم يتم التصريح في هذه الآية بمعالم التشبيه المعروفة فكان خفياً دقيق المسلك حيث شبه تحريم دخول الجنة على الكافرين بأمر مستحيل الحصول وهو امتناع دخول الجمل في سم الخياط فالأمران مستحيلان ويقول عنه محيي الدين درويش " إخراج الممكن من الشرط إلى الممتنع ليمتنع وقوع المشروط ". [2]

فدخولهم الجنة أصبح ممتنعاً بامتناع دخول الجمل في سم الخياط، وآثر هنا استعمال لفظ (الجمل) المشترك في اللفظ بين الحيوان الضخم وبين الحبل، وذلك لأنّ كلمة الجمل تحمل دلالة لا تحملها كلمة الحبل، فالحبل مهما كان غليظاً فلن يبلغ ضخامة الجمل، كما أنّ الحبل قد يكون دقيقاً أو غليظاً، وربما يقع التوهم على أنّه دقيق فيصبح بالإمكان دخوله في سم الخياط، وفي هذه الحالة تصبح المسألة قريبة، وهذا الأمر لا يتصور مع الجمل الحيوان الضخم فاختار الحق تبارك وتعالى هذا اللفظ ليؤكد على شقاء وتعاسة هؤلاء ما داموا في شقاق مع ربهم فحرمانهم من الجنة شيء أكيد. [3]

أرأيت مدى الدقة في اختيار الألفاظ المعبرة التي تتسق مع السياق وتتلاءم مع المعاني... إنّه الإعجاز.

ثالثًا: التشبيه التمثيلي: –

" وهو ما وجهه وصف منتزع من متعدد أمرين أو أمور ". [4]

وقال عنه السكاكي " اعلم أنّ التشبيه متى كان وجهه وصفاً غير حقيقي، وكان منتزعاً من عدة أمور رخص باسم التمثيل ". [5]

ويقول فيه الجرجاني " ينبغي أنْ تعلم أنّ المثل الحقيقي والتشبيه الذي هو الأولى بأنْ يسمى تمثيلاً لبعده عن التشبيه الظاهر الصريح ما تجده لا يحصل لك إلا من جملة من الكلام

---

(1) [الأعراف : 40]

(2) درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج5 /607)

(3) انظر: المطعني، خصائص التعبير القرآني (ج1/ 262).

(4) القزويني، الإيضاح (ص249)

(5) السكاكي، مفتاح العلوم (ص346)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أو جملتين أو أكثر حتى إنّ التشبيه كلما أوغل في كونه عقلياً محضاً كانت الحاجة إلى الجملة أكثر ". [1]

ومنه قوله تعالى ﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾[2]

وهذا التشبيه تمثيلي حيث شبه مجادلتهم في أمر القتال بحال من يساق إلى الموت وهو ينظر، ووجه الشبه هو حالة الفزع والهلع الذي ألمّ بهم نتيجة السوق بالقوة إلى القتل مع مشاهدة أسباب القتل.

والملاحظ أن وجه الشبه هنا انتزع من متعدد لذا كان التشبيه تمثيليًا.

وإذا أردنا تحليل عناصر المشبه والمشبه به فسنجد أنّ كلاً منهما مكونٌ من ثلاثة عناصر، وعناصر المشبه تتمثل في أنْ يكون هناك داعٍ يدعوهم إلى الجهاد وهو الرسول محمد ﷺ، وأنْ يكون هناك مدعوون وهم المؤمنون رضوان الله عليهم، أمّا العنصر الثالث وهو الأهم المجادلة في أمر القتال بعد ظهور الحق فيه فقد كره بعض الصحابة الخروج إلى الجهاد، أمّا بالنسبة لعناصر المشبه به والتي تتشابك خيوطها مع عناصر المشبه فهي كالآتي سائق يسوق إلى الموت والإنسان المدفوع إلى الموت أمّا الثالث فهو الرفض والمعارضة للانقياد إلى الموت فكل عنصر من عناصر المشبه تشابك مع عنصر من عناصر المشبه به فيكون التشبيه تمثيليًا.

وبإنعام النظر في بناء الفعل للمجهول في قوله (يساقون) والذي يحمل دلالة قوة الدفع الخفية التي تدفعهم إلى الموت وهم ينظرون معارضين لهذا الأمر.

وعبر بقوله (يساقون) ولم يقل (يقادون) "للدلالة على أنّهم لم ينجزوا السير فهو ليس بإرادتهم بل إنّهم مدفوعون إليه دفعاً؛ لأنهم ينظرون إلى الموت فهم يتصورون أنّ المواجهة لألف فتى من قريش مسألة صعبة في حين كان عددهم أقل بكثير وتناسوا أنّ معهم ربّاً ينصرهم فبعون الله تنتصر الفئة القليلة على الفئة الكثيرة. [3]

---

(1) الجرجاني، أسرار البلاغة (ص87)

(2) [الأنفال : 6]

(3) الشعراوي، الخواطر (ج8/ 4583)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ووجه الشبه هو الصورة المركبة أيضاً وهو شدة الفزع والهلع الذي أصابهم عند دفعهم إلى الموت وهم يعلمون أنّهم ميتون، فياله من تشبيه تمثيلي محكم بتركيبه النحوي البديع فلو كان التركيب النحوي على غير هذا النسق لعجزت الآية عن أداء المراد من التشبيه.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِى يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُون﴾[1]

إنّ الحق تبارك وتعالى يصور لنا في هذه الآية صورة إحياء الموتى بصورة إحياء الأرض ، فإحياء الأرض يكون بإنزال الماء على الأرض الميتة حتى تخرج الثمرات، وإحياء الموتى هو بعثهم يوم القيامة أحياء من بعد موتهم في الحياة الدنيا، ووجه الشبه هنا بين الطرفين مركب، وهو الخروج بعد العدم في كلا الأمرين وأنّ من يقدر على أحدهما يقدر على الآخر وهو الله وحده لا شريك معه.

وبعد التمعن في التركيب النحوي للآية يلفت انتباهنا أنّ تركيب المشبه "فأخرجنا به من كل الثمرات " قد جاور فيه الفاعل الفعل فكان ضميرًا متصلاً، وفيه إشارة إلى اختصاص الله وحده بهذه القدرة وهي إخراج الثمرات من الأرض الميتة، وكذلك في المشبه به "كذلك نخرج الموتى " كان الفاعل مستترًا وبيانه أنّه أصبح من المعلوم بالضرورة قدرة الله وحده على إحياء الموتى وعجز كل من يدعي القدرة على ذلك.فالتراكيب النحوية في هذه الآية معجزة تصل إلى أرقى درجات البلاغة سواء في صورة المشبه أو في صورة المشبه به.

وقوله تعالى﴿فَمَن يُرِدِ اللّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاء كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُون﴾[2]

وفي الآية "تمثيل لحال المشرك حين يدعى إلى الإسلام أو حين يخلو بنفسه فيتأمل في دعوة الإسلام بحال الصاعد ". [3]

---

(1) [الأعراف :57]

(2) [الأنعام : 126]

(3) الطبري، جامع البيان (ج31/8)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبالنظر إلى قوله " يصعد " نلاحظ إدغام التاء في الصاد وهذا يعني أن يخفي الحرف الأول في الثاني ويطابق ذلك بأنّ من أراد الضلال يحجب الله عنه الهداية ويحبب له ما يريد ويكمل المعنى بشكل واضح في الإعجاز العلمي المستنبط من الآية الكريمة حيث تقل نسبة الأكسجين في الهواء كلما صعدنا إلى طبقات الجو العليا،ومن وجهة أخرى فإنه قال "يصعد "بالتشديد ليبين لنا أن الصعود أمر صعب ولذا كان لفظها صعبا فكل زيادة في المبنى تؤدي زيادة في المعنى . فيا له من الإعجاز.

إنّ التشبيه في القرآن الكريم حيّ خصب وذو معين لا ينضب، فلا تنتهي لطائفه ومعانيه، ومن هنا ترى الباحثة ضرورة سرد أهم ما توصلت إليه من نتائج في هذا الباب:

- إنّ التشبيهات القرآنية متسقة مع سياقها ومتلائمة بفضل تركيبها النحوي المحكم الذي يسعى لإبراز المعنى الذي يبتغيه السياق.
- إنّ التشبيهات القرآنية بشكل عام مختلفة عن أي تشبيه آخر أنتجه البشر في الشعر والنثر، فلا يختلف أحد على قوة التشبيهات القرآنية ومتانتها؛لأنّها معجزةٌ راقيةٌ، أمّا التشبيهات البشرية فمهما بلغت من الجمال إلا أنّ الاختلاف على قوتها واردٌ لا محالة ؛لأنّها غير معجزة.
- إنّ التشبيهات القرآنية خالدة خلود الزمن، فلا يستطيع أحد أنْ يغير أو يبدل فيها فهي محفوظة بحفظ الله للقرآن الكريم.
- إنّ التشبيهات القرآنية مستمدة من عناصر الطبيعة الناطقة بعظمة الله وشاهدة على ذلك ثم إنّها قريبة من ذهن الإنسان فسرعان ما يقتنع بها.
- إنّ التشبيهات القرآنية تراعي المستوى الفكري للبشر فهي تقرب لهم التشبيه لإقناعهم وتحقيق الفهم لهم.
- إنّ التشبيهات القرآنية تراعي التقدم العلمي وبدا ذلك واضحاً في قوله تعالى ﴿**فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاء كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ**﴾[1]

(1) [الأنعام: 125]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- تكثر التشبيهات المرسلة والمجملة في الأجزاء الخمسة الثانية ولكل علة: –
  - أمّا المرسل؛ حتى يصل إلى أذهان الناس مباشرة ولإيضاحه لهم.
  - أمّا المجمل؛ حتى يجتهد الناس ويعملوا عقلهم في إيجاده أو لأنّ الناس يعرفونه حق المعرفة فلا داعي لذكره.
- إنّ التشبيهات القرآنية التمثيلية رسمت أجمل الصور في ضرب الأمثال، وذلك لأنّها تبرز المعاني الخفية، وتبدو التراكيب النحوية فيها أوضح وأجلى وهي كثيرة في الأجزاء الخمسة الثانية.
- إنّ أغلب التشبيهات القرآنية تنتقل من الصورة المحسوسة إلى المحسوسة، أو من العقلية إلى الحسية، وقلّما نجد تشبيه الحسي بالعقلي، وما ذلك إلا لتقريب الصورة إلى الأذهان.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني:

التراكيب النحوية للمجاز ودلالاتها البلاغية

المجاز في اللغة: –

"جوز: جُزْتُ الطريقَ وجازَ الموضعَ جَوْزاً وجُؤُوزاً وجَوازاً ومَجازاً وجازَ بِهِ وجاوَزه جِوازاً وأَجازه وأَجاز غيرَه وجازَه: سَارَ فِيهِ وَسَلَكَهُ، وأَجازَه: خَلَّفه وَقَطَعَهُ، وأَجازه: أَنْفَذَه "[1]

المجاز في الاصطلاح: –

عرّفه الإمام عبد القاهر الجرجاني بقوله " كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في موضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول، وإنْ شئت قلت كل كلمة جزت بها وما وقعت له في وضع الواضع إلى ما لم توضع له من غير أنْ تستأنف فيها لملاحظة بين ما تجوز بها إليه وبين أصلها الذي وضعت له في موضع واضعها "[2]

وعرّفه السكاكي بقوله " المجاز هو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالاً في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة من إرادة معناها في ذلك النوع ". [3]

ومهما تعددت التعريفات فإنّها تدور في فلك واحد يربطها بالمعنى اللغوي، وهذا ما أكّده الإمام عبد القاهر الجرجاني بقوله " المجاز مفعل من جاز الشيء يجوزه إذا تعداه، وإذا عدل باللفظ عمّا يوجبه أصل اللغة، وصف بأنّه مجاز على معنى أنّهم جازوا به موضعه الأصلي، أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولاً " [4]

أمّا سبب استعمال العرب للمجاز فهو" ميلهم إلى الاتساع في الكلام وكثرة معاني الألفاظ ليكثر الالتذاذ بها، فإنّ كل معنى للنفس به لذة، ولها إلى فهمه ارتياح وصبوة، وكلّما دق المعنى رق مشروبه عندها، وراق في الكلام انخراطه، ولذّ للقلب ارتشافه وعظم اغتباطه ". [5]

المجاز على نوعين: مجاز عقلي ومجاز مرسل.

---

(1) ابن منظور، لسان العرب : (مادة جوز) (ج326/5)

(2) الجرجاني، أسرار البلاغة (ص 304)

(3) السكاكي، مفتاح العلوم (ص198)

(4) الجراني، أسرار البلاغة (ص365)

(5) ابن قيم الجوزية، الفوائد (ص10)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً: – المجاز العقلي: –

"وهو أن تستند إلى غير ما هي له أصالة لضرب من التأول " [1]

ويعرفه السيوطي " هو ما يعرف بمجاز التركيب أو مجاز الإسناد وعلاقته الملابسة، وذلك أنْ يسند الفعل أو شبهه إلى غير ما هو له أصالة لملابسته له " [2]

والمجاز العقلي " هو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له علاقة مع وجود قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي ". [3]

وسمّاه الإمام عبد القاهر الجرجاني باسم المجاز الحكمي، ومثّل عليه بالأمثلة الآتية " نهارك صائم وليلك قائم ونام ليلى وتجلى همي. وقوله تعالى **﴿أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِين﴾**. [4]

وقول الفرزدق: –

سقاها خروق في المسامع لم تكن علاطاً ولا مخبوطة في الملاغم[5]

ووضحها قائلاً: –

"أنت ترى مجازاً في هذا كله، ولكن لا في ذوات الكلم وأنفس الألفاظ، ولكن في أحكام أجريت عليها أفلا ترى أنّك لم تتجوز في قولك: نهارك صائم وليلك قائم في نفس صائم وقائم، ولكن في أنْ أجريتها خبرين على الليل والنهار، كذلك ليس المجاز في الآية في لفظ ربحت نفسها، ولكنْ في إسنادها إلى التجارة، وهذا الحكم في قوله " سقاها خروق ". ليس التجوز في نفس سقاها، ولكن في أنْ أسندها إلى الخروق أفلا ترى شيئاً منها إلا أريد به معناه الذي وضع له على وجهه وحقيقته فلم يرد بصائم غير الصوم ولا قائم غير القيام ولا بربحت غير الربح ولا بسقت غير السقي ". [6]

---

(1) الزركشي، البرهان (256/2)

(2) السيوطي، معترك الأقران (186/1)

(3) علوان، من بلاغة القرآن (ص199)

(4) [البقرة :16]

(5) البيت من الطويل للفرزدق، موجود في المبرد، الكامل (ج64/1)

(6)الجرجاني، دلائل الاعجاز (ص193)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من علاقات المجاز العقلي: -

1- السببية

"ويسند الفعل فيها إلى السبب الذي أدى إليه". [1]

ومنه قول الحق تبارك وتعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[2]

عند النظر جيداً في الآية نلاحظ أنّ الحق تبارك وتعالى أسند فعل الزيادة إلى الآيات من قبيل المجاز، "ونسبت الزيادة التي هي فعل الله إلى الآيات لكونها سبباً فيها". [3] وذلك "باعتبار حال من أحوالها وهو تلاوتها ". [4] وفي هذا تشجيع على الإقبال على آيات الله.

ومنه أيضا ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ﴾[5]

فقد أسند ضمير الجمع هنا في كلمتى (خلقناكم، صورناكم) إلى خلق وتصوير بني آدم تصويراً مجازياً علاقته السببية، وبيان ذلك أنّ المقصود هو" خلق آدم عليه السلام وتصويره بخلق الكل وتصويرهم تنزيلاً لخلقه وتصويره منزلة خلق الكل ".[6]

وقوله تعالى﴿يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاء لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾[7]

حيث لم يسند فعل النزع إلى فاعله الحقيقي، ولكن إلى الذي كان سبباً فيه وهو إبليس عليه اللعنة فهو أصل الشر .

---

(1) علوان، من بلاغة القرآن (ص201)

(2) [الأنفال:1]

(3) الزركشي، البرهان (ج256/2)

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج257/9)

(5) [الأعراف :11]

(6) انظر: الخلوتي، روح البيان (ج3 /148)

(7) [الأعراف :27]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قوله تعالى ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَـذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُون﴾[1]

2- المسببية: -

حيث يسند الفعل فيها إلى المسبب عنه وليس إلى السبب فيه.

ومثله قوله تعالى﴿وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلاَّ يَجِدُواْ مَا يُنفِقُون﴾[2]

أسند الفيض إلى الأعين وإنْ كان حقيقة للدموع إقامة للمسبب مقام السبب "لأنّ الفيض سبب عن الامتلاء، فالأصل أن ترى أعينهم تمتلئ من الدمع حتى تفيض؛ لأنّ الفيض على جوانب الإناء ناشئ عن امتلائه ". [3]

وقد يقترن مثل هذا الإسناد بتمييز يكون قرينة للإسناد المجازي فيقال "فاضت عينه دمعا "ولكن ما جرى في هذه الآية عليه خلاف بين النحاة:

*نحاة البصرة يمنعون أن تكون(من) هنا هي البيانية الجارة لاسم التمييز، وعليه فإنّ الآية منسوجة على منوال القلب للمبالغة قلب ل"فاض الدمع من عين فلان "فقيل أعينهم تفيض من الدمع، وحذف حرف الابتداء "من "

*نحاة الكوفة يرون أنّ "من" بيانية جارة لاسم التمييز، وتعريف الدمع تعريف جنس مثل طبت النفس. [4]

أمّا بالنسبة إلى معنى (من) فقد اختلف فيه حيث اعتبرها الأشموني بمعنى الباء، أمّا أبو حيان فذكر فيها وجهان أنْ تكون حالاً (تفيض مملوءة من الدمع)، أو لابتداء الغاية (أي من كثرة الدموع) وصاحب كتاب التضمين النحوي فيرى أن (من) على أصلها، فاض تضمن معنى (وَكَفَ) فأعين الذين سمعوا ما نزل على الرسول من الحق تفيض بل تَكِفُ تعبيراً عن التأثر الشديد بمعرفة الحق فتحكي ما لا يحكي اللسان بهذه الصورة الشاخصة بالدمع الهتون.ولكن أقرب الآراء إلى المجاز ذي العلاقة المسببية ما تم ذكره في بداية القول حيث يكون المعنى

---

(1) [التوبة:124]

(2) [التوبة : 92]

(3) أبو حيان، البحر المحيط (ج4/ 345)

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج10/7)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تمتلئ من الدمع حتى تفيض، لأنّ الفيض أن يمتلئ الإناء حتى يَطْلُع ما فيه من جوانبه، فوضع الفيض موضع الامتلاء من إقامة المُسبب مقام السبب تسيل من الدمع من أجل البكاء.[1]

3- المكانية: -

حيث يسند الفعل فيها إلى المكان الذي وقع فيه الفعل.

ومنه قوله تعالى ﴿أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاء عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِين﴾[2]

وفي الآية أسند فعل الجريان إلى الأنهار أي أسند الجريان إلى غير فاعله الحقيقي على سبيل المجاز العقلي ذي العلاقة المكانية حيث الجريان يكون للماء وليس للأنهار.

وفي الآية مجاز آخر وهو قوله تعالى " **وَأَرْسَلْنَا السَّمَاء عَلَيْهِم مِّدْرَارًا** "

مجاز مرسل والعلاقة محلية يريد المطر الكثير عبر عنه بالسماء ؛لأنّه ينزل من السماء وقد رمق هذا المجاز الشاعر بقوله: -

إذَا نزل السَّمَاء بِأَرْض قومٍ رَعيناهُ وَإِن كَانُوا غضابا [3]

4- الزمانية: -

حيث يسند الفعل فيها إلى زمان وقوعه.

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيم﴾[4]

أسند الفعل إلى غير فاعله الحقيقي والذي سوغ إسناده إلى غير فاعله الحقيقي هي العلاقة الزمانية.

---

(1) انظر: محمد فاضل، التضمين النحوي في القرآن الكريم (ج 142/2)

(2) [الأنعام :6]

(3) أبو الفتح العباسي، معاهد التنصيص (ج260/2)

(4) [الأعراف : 58]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله تعالى ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلاَ تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾[1]

وهنا أسند الحكم إلى ظرفه إسناداً مجازياً وتقديره (أربعة أشهر حرم)يحرم فيها القتال وجعلت نفس الأشهر حرما" لكونها أزمنة لحرمة ما حل فيها من القتال" [2] فيكون المجاز عقلياً أسند إلى زمن وقوعه فعلاقته الزمانية.

ثانياً: المجاز المرسل:

وهو" ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسة غير التشبيه ". [3]

من علاقات المجاز المرسل: -

1- السببية.

وهي التي يذكر فيها السبب ويراد منه المسبب عنه.

كقوله تعالى ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾[4].

سمي جزاء المكر وهو المسبب بالمكر نفسه وهو السبب على سبيل المجاز المرسل ذي العلاقة السببية.

وهذا ما يشير إليه أبو السعود بقوله: - "أي يرد مكرهم عليهم أو يجازيهم عليه أو يعاملهم معاملة الماكرين وذلك بأنْ أخرجهم إلى بدر، وقلل المسلمين في أعينهم حتى حملوا عليهم فلقوا منهم ما لقوا ". [5]

ولو افترضنا زيادة على التركيب النحوي (ويمكرون بك ويمكر الله بك) لعجز عن أداء المعنى المراد وهو أنّ هؤلاء المشركين دينهم المكر سواء بالرسول محمد ﷺ أو بالمؤمنين فعدم

---

(1) [التوبة :36]

(2) انظر: إسماعيل حقي، روح البيان(ج443/3)

(3) القزويني، الإيضاح (ص 397)

(4) [الأنفال: 30]

(5) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج 19/4)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تخصيص القول ب(بك) هو بيان لحالتهم بشكل عام والصفة الملازمة لهم وهي المكر، وعبر بالفعل المضارع لتجدد هذا المكر منهم.

أمّا قوله و(يمكر الله) فالمراد به "رد مكرهم أي عاقبته ووخامته عليهم". [1] وعبر بالمضارع هنا لتزامنه مع مكر الكفار فكلما مكروا فإن الله يرد مكرهم إليهم.

وحمل الآية على الحقيقة مستحيل؛ لأنّ ذلك يثبت صفة المكر لله تعالى وهذا ما لا يليق بعظمته جل وعلا.

والتعبير بالمضارع في قوله "ليثبتوك، ليقتلوك، ليخرجوك " لأنّ تلك الأفعال مستقبلة بالنسبة لفعل الأمر إذ غاية مكرهم تحصيل واحد من هذه الأفعال. [2]

كما ويمكن اعتبار الآية مشاكلة تحقيقية ؛لأنه سمي جزاء المكر بالمكر لوقوعه في صحبته تحقيقا وسنتطرق إليه في علم البديع إن شاء الله تعالى.

وكقوله تعالى **﴿قَدْ جَاءكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِحَفِيظ﴾**. [3]

والمجاز في قوله (بصائر) فالبصيرة " العقل الذي تظهر به المعاني والحقائق كما أنّ البصر إدراك العين الذي تتجلى به الأجسام، وأطلقت البصائر على ما هو سبب فيها ". [4]

وعند التمعن في التركيب النحوي في الآية بشكل عام فإنّنا نرى أنّ قوله "من ربكم " "فيه مضاف محذوف والتقدير (من إرادة ربكم) والمقصود التنويه بهذه التعاليم والذكريات التي بها البصائر والحث على العمل بها ؛لأنّها مسداة إليهم ممن لا يقع في هديه خلل ولا خطأ ؛ مع ما في ذكر الرب وإضافته من تربية المهابة وتقوية داعي العمل بهذه البصائر". [5]

وقوله: " **فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا** " فقد استعمل السياق اللام مع قوله أبصر لدلالتها على الملك وإنما يملك الشيء النافع المدخر للنوائب واستعيرت (على) في الثاني

---

(1) درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج 567/3)

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج327/9)

(3) [الأنعام :104]

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج418/7)

(5) المرجع السابق، ج419/7.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للضر والتبعة لأنّ الشيء الضار ثقيل على صاحبه يكلفه تعباً وهو كالحمل الموضوع على ظهره ". [1]

كما أنّ هناك في الآية محسنا بديعيا وهو قوله (بصائر – أبصر) ونوعه جناس الاشتقاق سنتحدث عنه لاحقاً إنْ شاء الله.

وقوله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِى يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُون﴾. [2]

المجاز في قوله " بين يدي رحمته" حيث المقصود الغيث وبها تكون العلاقة سببية حيث أن اليد سبب الإنعام.

والالتفات من الغيبة إلى التكلم بيان لاختصاص الله وحده في إرسال الريح وإنزال الماء وغيرها.

وكقوله تعالى **﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَاء اللّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلاَ آبَاؤُنَا وَلاَ حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم حَتَّى ذَاقُواْ بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَخْرُصُون﴾**[3]

وهنا مجاز مرسل في كلمة " فتخرجوه " حيث عبر عن إظهار العلم بإخراجه أي إظهاره، وهو سبب منه فكانت العلاقة سببية.

يقول صاحب الجدول " معنى فتخرجوه لنا فتظهروه لنا فعبر بالإخراج؛ لأنّه سبب في إظهاره وإقامة الدليل عليه فعلاقته السببية ". [4]

و"جعل إخراج العلم هنا مرتباً بفاء السببية على العندية (عند) للدلالة على أنّ السؤال المقصود به ما يتسبب عليه ". [5] وسؤالهم هنا تهكماً بهم وإنكاراً عليهم بأنّ يظهروا علماً فهم لا يظهرون إلا الظن الكاذب.

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج 419/7).

(2) [الأعراف : 57]

(3) [الأنعام : 148]

(4) الصافي، الجدول (ج320/8)

(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج 149/8)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2- المسببية:

وهي التي يذكر فيها المسبب عن الفعل، ويراد منه السبب فيه.

ومنه قوله تعالى﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَـكِن يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُون﴾[1]

ذكرت الآية القيام إلى الصلاة وهو المسبب وأرادت السبب، وهو إرادة القيام إلى الصلاة فمعنى الآية " إذا أردت القيام فاغسل فاكتفي بذكر المسبب عن السبب " [2]

والسر في التعبير عن إرادة الفعل بالفعل "لأنّ الفعل مسبب عن القدرة والإرادة فأقيم المسبب مقام السبب للملابسة بينهما ولإيجاز الكلام ونحوه من إقامة المسبب مقام السبب ". [3]

وقوله تعالى ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُون﴾[4]

أطلق المسبب وهو القوة وأراد السبب وهو السلاح "وتطلق القوة مجازاً على شدة تأثير شيء ذي أثر وتطلق أيضاً على سبب شدة التأثير فقوة الجيش شدة وقعه على العدو وقوته أيضاً سلاحه وعتاده ". [5]

وعطف رباط الخيل على القوة من باب عطف الخاص على العام اهتماماً بذلك الخاص. [6]

---

(1) [المائدة : 6]

(2) ابن الأثير، المثل السائر(ج225/2)

(3) الزمخشري، الكشاف (609/1)

(4) [الأنفال : 60]

(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج 55/10)

(6) انظر : المرجع السابق، ج10/ 55.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3- الجزئية.

وهي التي يطلق فيها الجزء ويراد منها الكل.

ومنه قوله تعالى ﴿وَإِن يُرِيدُواْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللّهُ هُوَ الَّذِىَ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِين *وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَـكِنَّ اللّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيم﴾[1]

أطلقت الآية الجزء وهو القلب وأرادت الكل قبيلة الأوس والخزرج.

"فالتأليف بين القلوب حقيقة أنْ ينضم بعضها إلى بعض، وذلك مما لا يصح أن يكون مراداً، والتأليف إنّما يكون فيما يرجع إلى الفاعلين بينهم لا بين قلوبهم ومتى ذكر القلب في ذلك فهو مجاز". [2]

ومنه قوله تعالى﴿إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى الْمَلآئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرَّعْبَ فَاضْرِبُواْ فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَان﴾. [3]

المجاز في قوله (بنان) فالبنان هو الأصبع وهو جزء من المراد وهو الأيدي فالعلاقة جزئية.

وخصص البنان بالذكر" لأنّ الفارس يمسك بها سلاحه ويقاتل بها ". [4]

وكقوله تعالى ﴿لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِى أَيْمَانِكُمْ وَلَـكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُواْ أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُون﴾[5]

مجاز في قوله " رقبة ". وهي الجزء وأراد الكل (الإنسان).

---

(1) [الأنفال: 62 – 63]

(2) لاشين، بلاغة القرآن في آثار القاضي عبد الجبار (ص230)

(3) [الأنفال : 12]

(4) العاني، بيان المعاني (ج 279/5)

(5) [المائدة : 89]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وخص الرقبة بالذكر؛ لأنّ الرقبة غالباً محل للتوثق والاستمساك فهو موضع الملك. [1]

ومنه قوله تعالى﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِين﴾[2]

ذكر الركوع والسجود وهو الجزء وأراد الكل الصلاة "وخص الركوع والسجود بالذكر لشرفهما". [3]

وقوله تعالى ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾[4]

وعبر بالوجه وأراد الذات والحقيقة، " فالوجه هو المميز للذات والمقصود في الآية " الإخلاص له في كل عمل مشروع من مصالح الدنيا وتحرى هداية دينه فيه لا ما تخيلوه من أنّ إرادة وجهه تعالى هو الوصول إلى ذاته بعد التجرد من كل نعمة في الدنيا والآخرة جميعاً فإنّ الاتصال بتلك الذات العلية القدسية لا تدركها العقول ولا تدلو من كنهها الأفكار والأوهام ". [5]

4- الكلية:

وهي التي يطلق فيها الكل ويراد منها الجزء.

كقوله تعالى ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللهِ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيم﴾[6]

أطلقت الآية الكل (أيديهما) والمراد الرسغ فقط على سبيل المجاز المرسل ذي العلاقة الكلية، "ودخول الفاء لتضمينها معنى الشرط ؛لأنّ المعنى والذي سرق والتي سرقت فاقطعوا أيديهما فالاسم الموصول يتضمن معنى الشرط ". [7]

---

(1) أبو حيان، البحر المحيط (ج4/ 354).
(2) [التوبة : 112]
(3) الصابوني، صفوة التفاسير (ج1/ 530)
(4) [الأنعام : 52]
(5) رضا، المنار (ج2/ 192)
(6) [المائدة :38]
(7) الزمخشري، الكشاف (ج1/ 631)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قوله تعالى﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُواْ آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هِادُواْ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَـذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُواْ وَمَن يُرِدِ اللّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللّهِ شَيْئًا أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيم﴾ [1]

ذكرت الآية الكل وهو الأفواه، وأرادت الجزء وهو اللسان منه يكون الكلام والنطق، ويمكن اعتبار العلاقة محلية، فقد أطلقت الآية لفظ أعمل وهو الأفواه، وكان المراد منها الألسنة وهي الحالة فيها.

وعبر بقوله أفواههم مع أنّ النطق والكلام يكون باللسان ؛لأنّ اللسان غير متفق مع ما ورد في قلوبهم من النفاق فهم يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر والعصيان فعجز اللسان وكان القول بالأفواه على سبيل المجاز المرسل ذي العلاقة الكلية أو المحلية.

5- اعتبار ما سيكون.

"وهي التي يسمى فيها الشيء بالاعتبار الذي سيكون عليه مستقبلاً لتحقيق غرض من الأغراض" [2]

ومنه قوله تعالى ﴿قُلْ سِيرُواْ فِي الأَرْضِ ثُمَّ انظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِين﴾[3]

لقد ذكرت الآية ما سيؤول إليه حال المكذبين أي عاقبتهم على فعلهم.

والعاقبة إذا عرفت باللام كان المراد منها انتهاء الشيء بأحسن من أوله ولعل التعريف فيها من قبيل العلم بالغلبة. [4]

ونحن نلاحظ هنا أنّ العاقبة غير معرفة باللام بل معرفة بإضافتها إلى المكذبين فعاقبة المكذبين هي عاقبة سوء ومآلهم إلى النار والعياذ بالله.

---

(1) [المائدة : 41]

(2) فيود، من بلاغة النظم القرآني (ص383)

(3) [الأنعام :11]

(4) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، (ج60/9)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

6- المحلية

وهي التي يطلق فيها المحل ويراد الحال في ذلك المحل.

ومن قوله تعالى ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللّهِ مَن لَّعَنَهُ اللّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُوْلَـئِكَ شَرٌّ مَّكَاناً وَأَضَلُّ عَن سَوَاء السَّبِيلِ﴾[1]

جعلت الشرارة للمكان وهي لأهله وفيه مبالغة ليست في قولك: أولئك شر وأضل " [2] وجيء باسم التفضيل "للزيادة مطلقاً ". [3] أو أنّه" خاص بالكفار وهم طبقات متفاوتة في نسبة الشر إليها". [4]

ومنه قوله تعالى ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ﴾". [5]

المراد وكم أهلكنا من قرية وحذف المضاف، وأقام المضاف إليه مقام المضاف على سبيل المجاز المرسل ذي العلاقة المحلية.

وإنّما خص بالذكر إهلاك القرى دون ذكر الأمم كما في قوله تعالى ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ* وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾[6]

"لأنّ المواجهين بالتعريض هم أهل مكة وهي أمّ القرى مناسب أن يكون تهديد أهلها بما أصاب القرى وأهلها، ولأن تعليق فعل أهلكناها بالقرية دون أهلها لقصد الإحاطة والشمول فهو مغن عن أدوات الشمول فالسامع يعلم أنّ المراد من القرية أهلها ؛لأن العبرة والموعظة إنّما هي بما حصل لأهل القرية ". [7]

وفي الآية مجاز آخر حيث ذكر الإهلاك وأراد إرادته والعزم عليه.ومن إطلاق المسبب وإرادة السبب.

---

(1) [المائدة : 60]

(2) الزمخشري، الكشاف، (ج1/ 653)

(3) الشوكاني، فتح القدير (ج2 /63)

(4) درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج 2/ 515)

(5) [الأعراف :4]

(6) [الحاقة :5،6]

(7) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج19/8)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُون﴾[1]

7- الحالية:

وهي التي يطلق فيها الحال ويراد المحل.

ومنه قوله تعالى ﴿قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِين﴾[2]

(في)هنا بمعنى الظرفية المكانية و(الضلال) هنا ظرف يحل فيه الإنسان وهو ليس كذلك إنّما المراد أن يحل الإنسان في مكان الضلال، فأطلق الحال وأراد المحل على سبيل المجاز المرسل ذي العلاقة الحالية.

والمجاز هنا عبر عن "تمكن الضلال من الإنسان حتى كأنّه محيط به من جوانبه إحاطة الظرف بالمظروف ". [3]

فهذا وكان هذا الإنسان مستقر في الضلال استقراراً في الضلال استقراراً لا خروج منه وفي هذا مبالغة عظيمة.

ومنه قوله تعالى ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِين﴾[4]

"في الآية مجازان الأول أخذ الزينة غير ممكن ؛لأنها مصدر فالمراد محلها فأطلق عليه اسم الحال وأخذها للمسجد نفسه لا يجب فالمراد الصلاة فأطلق اسم المحل على الحال".[5]

ولو أردنا أنْ نعرف ما هو محل الزينة الذي تتحدث عنه الآية إنّه الثياب الساترة للعورة، وقرينته المجاز الثاني وهو قوله تعالي " عند كل مسجد " فالمسجد هو الصلاة ؛لذا ينبغي على كل مسلم أن يتجمل ويظهر أناقته ساتراً عورته عند كل صلاة.

---

(1) [الأنفال :42]

(2) [الأعراف : 6]

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج191/8)

(4) [الأعراف:31]

(5) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (ج 126/3)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قوله تعالى﴿وَمِنَ الأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَاتٍ عِندَ اللّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1]

المجاز في قوله تعالى **سَيُدْخِلُهُمُ اللّهُ فِي رَحْمَتِهِ** " أي جنته فأطلق الحال وأراد المحل وهو الجنة.

ونلاحظ استخدام التركيب النحوي لحرف الجر (في)متبوعاً بالاسم المجرور رحمته، وهذه رحمة خاصة بمن رضي الله عنهم توصلهم إلى دار النعيم، وهذا التركيب جاء متلائما مع الفعل سيدخلهم ؛لأن معنى إدخالهم هو أن يكونوا مغمورين فيها غمرا تحيطهم من كل الجوانب وهذا مفاد أيضاً من حرف الجر في الذي يفيد والسين في قوله سيدخلهم لتأكيد الوعد وتحقيقه.[2]

وقوله تعالى﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلاَ تَفْتِنِّي أَلاَ فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُواْ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾[3]

مجاز مرسل والعلاقة الحالية أي في جهنم فأطلق الحال وأريد المحل ؛لأنّ الفتنة لا يسقط فيها الإنسان، وإنّما يحل في مكانها.

وعند تتبع التركيب النحوي للآية نرى أداة الاستفتاح أولاً تنبيها على سقوط هؤلاء في الفتنة وفي هذا مبالغة في الرد عليهم بضد ما طلبوه.

"وتعريف الفتنة ليس تعريف العهد إذ لا معهود هنا ولكنه تعريف الجنس المؤذن بكمال المعرف في جنسه أي في الفتنة العظيمة سقطوا ". [4]

وتقديم الجار والمجرور(في الفتنة) على عامله (سقطوا) محصورًا فيه دلالة على الاهتمام بالجار والمجرور، فقد تردى هؤلاء في الفتنة ولم يتردوا في شيء آخر، فكان تقديم (في الفتنة) دفع لتوهم أي مشابهة آخر للفتنة.

---

(1) [التوبة : 99]

(2) انظر : رضا، تفسير المنار (ج 11/ 11)

(3) [التوبة : 49]

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج221/10)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

8- الآلية

وهو أن يذكر الشيء باسم آلته التي يؤدي بها الفعل.

ومنه قوله تعالى﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُون﴾[1]

والمجاز في قوله تعالى "يطير بجناحيه "حيث عبر بآلة الطيران، وأراد السرعة على سبيل المجاز المرسل ذي العلاقة الآلية.

أو أنّه قد ذكر قوله "بجناحيه " للتأكيد كما يقال سمعت بأذني، ورأيت بعيني والمقصد تحقيق وقوع الطيران فيرتفع المجاز في هذه الحالة.

وأخيراً فإنّ دلالات المجاز لا تنقل عن الأصل اللغوي للكلمة لكنّها كامنة في التركيب النحوي للآيات القرآنية، ومن المحال التعبير عن هذه المعاني بالتراكيب الحقيقية، وإنّما يجب علينا البحث عن المجاز وعلاقاته المتعددة، وإنّ أكثر العلاقات كانت ظاهرة في الخمسة أجزاء الثانية من القرآن الكريم هي العلاقة السببية إمّا بإسناد المجاز إلى السبب وإمّا بالتعبير بالسبب وإرادة المسبب.

(1) [الأنعام :38]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني:

التراكيب النحوية للاستعارة ودلالاتها البلاغية

الاستعارة في اللغة:

"من العارية وهي نقل الشيء من شخص إلى آخر، يقال استعاره ثوباً فأعاره إيّاه، ومنه قولهم: كير مستعار". [1]

الاستعارة في الاصطلاح:

عرّفها القاضي الجرجاني ت(366)هـ بقوله: "الاستعارة ما اكتفى فيها بالاسم المستعار عن الأصل، ونقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها، وملاكها تقريب الشبه ومناسبة المستعار له للمستعار منه، وامتزاج اللفظ بالمعنى حتى لا توجد بينهما منافرة، ولا يتبين في أحدهما إعراض عن الآخر". [2]

ويرى أبو هلال العسكري ت(395)هـ: " أنّ الاستعارة نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض، وذلك الغرض إمّا أنْ يكون شرح المعنى وفضل الإنابة عنه أو تأكيده والمبالغة فيه والإشارة إليه بالقليل من اللفظ أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه ". [3]

أمّا الإمام عبد القاهر الجرجاني فقد عرفها بقوله " الاستعارة أنْ تريد تشبيه الشيء بالشيء فتدع أنْ تفصح في التشبيه وتظهره، وتجيء إلى المشبه به فتعيره المشبه وتجريه عليه".[4]

ويرى في الاستعارة: –

"أنك تثبت بها معنى لا يعرف السامع ذلك المعنى من اللفظ، ولكنّه يعرفه من معنى اللفظ". [5]

---

(1) الجوهري، الصحاح (عور) (ص825)

(2) القاضي الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه (ص41)

(3) العسكري، الصناعتين، (ص274)

(4) الجرجاني، دلائل الاعجاز (ص67)

(5) المرجع السابق، ص31.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولو تتبعنا التعريفات الثلاثة السابقة لوجدنا أنّها تدور في فلك واحد، وأنّ خيطًا ما يربط بين هذه التعريفات وهو قضية امتزاج اللفظ بالمعنى، حتى لا تكاد توجد أي منافرة بينهما، حتى لو اختلفت ألفاظ التعريفات إلا أنّها في المعنى واحدة.

ونورد أكثر التعريفات وضوحًا وهو "استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى الأصلي للكلمة الذي نقلت إليه الكلمة مع وجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي". [1]

التراكيب النحوية للاستعارة ودلالاتها البلاغية: –

يؤكد الإمام عبد القاهر الجرجاني على أنّ جمال الاستعارة يرجع إلى نظمها المحكم وحسن صياغتها، فإذا كان لها ذلك فقد اكتمل حسنها وبدت أفضل ما يمكن، وذلك بفضل امتزاج لفظها بمعناها امتزاجًا لا يكاد يظهر فيه افتراق ويخطىء كل من ينسب هذا الفضل إلى اللفظ فقط بقوله " واعلم أنّ هذا أعنى الفرق بين أنْ تكون المزية في اللفظ، وبين أنْ تكون في النظم باب يكثر فيه الغلط، فلا تزال ترى مستحسناً قد اخطأ بالاستحسان موضعه فينحل اللفظ ما ليس له، ولا تزال ترى الشبهة قد دخلت عليك في الكلام قد حسن من لفظه ونظمه فظننت أنّ حسنه ذلك كله للفظ دون النظم ". [2] وتثبيتًا لهذه الفكرة فقد عرض الإمام أمثلة متعددة يدعم فيها ما قاله، ومنه قوله إبراهيم بن العباس:

فلو إذ نبا دهر وأنكر صاحب وسلط أعداء وغاب نصير

تكون عن الأهواز داري بنجوة ولكن مقادير جرت وأمـور

وإنّي لأرجو بعد هذا محمـدا لأفضل ما يرجى أخ ووزير. [3]

ويعلق الإمام على هذه الأبيات قائلاً: – " فإنّك ترى ما ترى من الرونق والطلاوة ومن الحسن والحلاوة، ثم إذ نبا على عامله الذي هو "تكون" وأن لم يقل: فلا تكون عن الأهواز داري بنجوة إذ نبا دهر ثم أن قال " تكون " ولم يقل "كان"، ثم أنكر الدهر ولم يقل إذ نبا الدهر "، ثم أنْ ساق هذا التذكير في جميع ما أتى به من بعد ثم أن قال (أنكر صاحب) ولم يقل وأنكرت صاحبًا لا ترى في البيتين الأولين شيئًا غير الذي عددته لك تجعله حسنًا في النظم، وكله من

---

(1) حسين، تسهيل نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز للرازي (ص91)؛ وعلوان، من بلاغة القرآن (ص214)

(2) الجرجاني، دلائل الاعجاز (ص98)

(3) ابن العباس، ديوان ابراهيم بن العباس "الطرائف الأدبية " (ص132).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

معاني النحو كما ترى وهكذا السبيل أبدًا في كل حسن ومزية رأيتهما قد نسب إلى النظم وفضل وشرف أحين فيهما عليه ". [1]

ويظهر من خلال تعليق الإمام عبد القاهر الجرجاني أنّ المعاني قد امتزجت بالألفاظ فأظهرت استعارة حسنة فالحسن هنا راجع إلى النظم المحكم والمرتب تركيباً نحوياً ملائماً ودقيقاً.

ونعرض هنا مثالا آخر يؤيد هذه الفكرة وهو قول بعض الأعراب: –

اللَّيْلُ داجٍ كَنَفا جِلْبابِهِ والبَيْنُ مَحْجورٌ على غُرَابِهْ[2]

ويعلق عليه بقوله " ليس كل ما ترى من الملاحة لأنْ جعل لليل جلبابًا، وحجر على الغراب، ولكن في وضع الكلام الذي ترى، فجعل الليل مبتدأ وجعل داج خبرا له وفعلاً لما بعده وهو الكنفان، وأضاف الجلباب إلى ضمير الليل، ولأن جعل كذلك البين مبتدأ وأجرى محجوراً خبرًا عنه وإن أخرج اللفظ على مفعول يبين ذلك أنّك لو قلت: " وغراب البين محجور عليه أو قد حجر على غراب البين لم تجد لهذه الملاحة وكذلك لو قلت (قد دجا) كنفا جلباب الليل لم يكن شيئا "[3]

وطريقة نظم البيت هي التي أعطت للاستعارة الحسن والمزية، ورفعت من قدر الاستعارة إلى أعلى المراتب.

أولاً: التراكيب النحوية للاستعارة التصريحية ودلالاتها البلاغية: –

الاستعارة التصريحية:

"أن يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به ". [4] أي ما حذف فيها المشبه (المستعار له) وصرح بالمشبه به (المستعار منه).

ومنه قوله تعالى "**﴿قُلْ أَنَدْعُو مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَنفَعُنَا وَلاَ يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللّهُ كَالَّذِى اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِين﴾**[5]

---

(1) الجرجاني، دلائل الإعجاز (ص 86)

(2) البيت لأحد الأعراب، موجود في الجرجاني، دلائل الإعجاز (ص102)

(3) الجرجاني، دلائل الاعجاز (ص103)

(4) السكاكي، مفتاح العلوم (ص158)

(5) [الأنعام :71]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جاء التشبيه هنا داخلاً في حكم الإنكار والنفي فقد أنكر المسلمون على أنفسهم الرجوع إلى الكفر بعد هداية الله لهم إلى الإسلام، فشبه من يرتد إلى الشرك بعد إيمانه بمن يرجع على الأعقاب للخلف، وصرح بالمشبه به وجعل المشبه داخل في المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية.

وتعبيرا عن سوء الحالة فإنه عبّر بقوله " ونرد على أعقابنا ".فالمقصود من ذكر العقبين دون غيرهما هو" أنّ عقب الرجل أخس القوائم لملاقاته الغبار والأوساخ ". [1]وفي هذا تقبيح وتشنيع لهذه الحالة.

وبالنظر في التركيب النحوي للآية نجد أنّ الفعل فيها قد بني للمجهول ونائب الفاعل مستتر أيضًا، ثم حاله محذوفًا متعلقًا بشبه الجملة (على أعقابنا) ثم توالى ظرفا زمان.

وبناء الفعل للمجهول (نرد) وإيثاره على (نرتد) "لتوجيه الإنكار إلى الارتداد برد الغير تصريحًا لمخالفة المضلين وقطعًا لأطماعهم الفارغة وإيذانًا بأنّ الارتداد من غير راد ليس في حيز الاحتمال ليحتاج إلى نفيه وإنكاره ". [2]

ولا يخفى علينا ما تفيده المضارعة من الاستمرار في الفعل (نرد) حيث أنّ أتباع الشيطان مستمرون في إضلال المؤمنين وردهم عن الإيمان إلى الكفر، ولم يتركوا طريقا واحدة لإضلال المؤمنين إلا سلكوها.

واختيار الفعل المضارع دون الماضي الأمر يزيد الاستعارة حسناً وجمالاً، وبإمعان النظر نجد أنّ شبه الجملة (على أعقابنا) تعلق بحال محذوف ينبيء عن حال هؤلاء إنْ ارتدوا عن الإيمان إلى الكفر، وحالهم بالطبع الهلاك والخسران وسوء العاقبة فتقدير الحال " خاسرين، هالكين ".

أما لو كان الحال مفرداً هنا فلن يكون ببلاغة شبه الجملة في هذا الموضع فسبحان من تفرد بالبلاغة والإعجاز.

ولمزيد من التأكيد على إنكار ونفي المؤمنين أنْ يكون هذا هو حالهم أكد القول ب" بعد إذ هدانا الله " فهداية الله لهم تستلزم عدم قدرة غيرهم على إضلالهم، والله أعلى وأعلم.

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج37/10)

(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج149/3)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولو أردنا أنْ نغير في التركيب النحوي للآية(نرتد على الأعقاب بعد أن اهتدينا) لظلت الاستعارة استعارة، ولكن ستفقد نظمها المحكم وإعجازها الباهر الذي يخلب العقول، فتركيبها النحوي هو سر البلاغة البالغة فيها.

وقوله تعالى ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَـذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِين﴾[1]

فقد شبه الله سبحانه وتعالى شدائد البر والبحر ومخاطرهما بالظلمات، يقول ابن عطية " والظلمات لفظ عام يستغرق ما كان من الشدائد بظلمة حقيقية وما كان بغير ظلمة " [2]

ومن الملاحظ إضافة الظلمات إلى البر والبحر على معنى (في) " أي في ظلمات الليل في البر والبحر وإضافتهما إليهما للملابسة فإن الحاجة إلى الاهتداء بها إنّما يتحقق عند ذلك أو في مشتبهات الطرق عبّر عنها بالظلمات على طريق الاستعارة "[3]

ومن الاستعارات التصريحية أيضاً قوله تعالى ﴿قُل لاَّ يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُواْ اللّهَ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون﴾[4]

فلا يستوي الحرام والحلال، فقد شبه الحرام بالخبيث والحلال بالطيب، ووجه الشبه بين الحرام والخبيث كراهية النفس لهما، ووجه الشبه بين الحلال والطيب الرغبة فيها وتقبل النفس لهما.

وقوله تعالى **﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِين﴾**[5]

"يعني بالنور محمدا ﷺ الذي أنار الله به الحق وأظهر به الإسلام ومحق به الشرك، وكتاب مبين القرآن الذي أنزله الله على سيدنا محمد من الظلمات إلى النور أي من الكفر والشرك إلى نور الإسلام وضيائه " [6]

---

(1) [الأنعام :63]

(2) ابن عطية، المحرر الوجيز (ج 301/2)

(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج165/3)

(4) [المائدة : 100]

(5) [المائدة :15]

(6) الطبري، جامع البيان (ج143/10)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنهُمُ اثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاَةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ﴾[1]

وهنا شبّه الله سبحانه وتعالى الإنفاق في سبيله بالقرض على سبيل الاستعارة التصريحية حيث إعطاء المستحقين ما لهم لوجه الله فكأنّه قرض يسدده الأغنياء إلى الفقراء فهو حقهم.

ثانياً: التراكيب النحوية للاستعارة المكنية ودلالاتها البلاغية: –

الاستعارة المكنية: "وتسمى المكنى عنها، وهي التي اختفت فيها لفظ المشبه واكتفى بذكر شيء من لوازمه دليلاً عليه ". [2]

وفيها يقول القزويني " وقد يضمر التشبيه في النفس فلا يصرح بشيء من أركانه سوى لفظ المشبه، ويدل عليه بأنْ يثبت للمشبه أمر يختص بالمشبه به من غير أن يكون هناك أمر ثابت حساً أو عقلاً أجرى عليه اسم ذلك الأمر". [3]

ومنه قوله تعالى ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الأَلْوَاحَ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾[4]

"شبه الغضب هنا وكأنّه إنسان يدفع موسى ويحثه على الانفعال والثورة ثم سكت وكف عن دفع موسى وتحريضه ". [5]

فقد حذف المشبه به، ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو السكوت على سبيل الاستعارة المكنية، وقرينة هذه الاستعارة إسناد السكوت إلى الغضب.

وبالتدقيق في التركيب النحوي للآية نجد في البداية استعمال (لمّا) الحينية دون غيرها من أدوات الشرط الأخرى، وفي ذلك ترتيب للأحداث فاستخدام (لمّا) الظرفية أفاد مباشرة العمل

---

(1) [المائدة :12]

(2) مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها (ج145/1)

(3) القزويني، الإيضاح، (ص309)

(4) [الأعراف: 154]

(5) بدوي، من بلاغة القرآن (ج169/1)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في ذلك الحين، فباشر سيدنا موسى –عليه السلام– بأخذ الألواح بمجرد سكون الغضب عنه، وارتباط لمّا بالفعل الماضي دون المضارع، والأمر فيه دلالة على وقوع الفعل.

ثم قدّم الجار والمجرور على الفاعل، وما ذلك إلا ليطلع القارئ منذ البداية أنّ الذي غضب لدين الله هو سيدنا موسى ﷺ وليس قومه فقومه لم يكترثوا فالتقديم هنا كان لتخصيص موسى بالغضب غيرة على دين الله، ولو كان تركيب الآية النحوي على غير هذا مثلا (وإذا سكت الغضب عن موسى) فستظل الاستعارة استعارة، ولكن ليست بهذا الحسن والجمال الذي خرجت به الآية القرآنية فأجمل به من نظم نحوي يزيد السياق حلاوة ويزيد البلاغة بلاغة وإعجازا.

وقوله تعالى ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾[1]

"شبهت الأمور الغيبية عن الناس بالمتاع النفيس الذي يدخر بالمخازن والخزائن المستوثق عليها بأقفال بحيث لا يعلم ما فيها إلا الذي بيده مفاتحها ". [2]

وبتسليط الضوء على التركيب النحوي للآية نلاحظ أن أصل التركيب يقتضي أن يذكر المسند إليه أولاً لأنّه المبتدأ، وأن يذكر المسند لاحقًا لأنّه الخبر، ولكن السياق جاء على عكس ذلك فقد قدم وأخر، وما ذلك إلا سر بلاغي عظيم وهو التخصيص أي تخصيص الله وحده وتفرده بملكية مفاتح الغيب، ولو كان التركيب (مفاتح الغيب عنده) لاقتضى الأمر وجود أطراف أخرى وهذا محال، فالله هو المختص الوحيد ولقد تمّ تأكيد هذا الأمر بأسلوب قصر آخر، وبطريقة أخرى حيث القصر بالنفي والاستثناء لا يعلمها إلا هو) تأكيداً على اختصاص الله وحده بملكية مفاتح الغيب ويكفي استعمال الجملة الاسمية (عنده مفاتح الغيب) للدلالة على ثبوت هذه الملكية لله وحده، فياله من تركيب نحوي تألق في إنتاج معنى بلاغي قوي.

ومن الاستعارات المكنية أيضاً: –

(1) [الأنعام : 59]

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج270/7)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قوله تعالى ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيم﴾[1]

شبه انقضاء الأشهر ومضيها بالانسلاخ الواقع بين الحيوان وجلده ويعلق الشوكاني بقوله " شبه خروج المتزمن عن زمانه بانفصال المتمكن عن مكانه " [2]

وقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْتُلُواْ الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاء مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَو عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللّهُ عَمَّا سَلَف وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللّهُ مِنْهُ وَاللّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَام﴾[3]

شبه سوء عاقبة من هتك حرمة الإحرام بذوق الطعام المستوبل ،وذلك زيادة في التنكيل به .

وقوله تعالى ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىَ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِين﴾. [4]

شبّه التقوى والرضوان بقاعدة يرتكز عليها البناء، وطوى ذكر المشبه به ورمز إليه بشئ من لوازمه وهو التأسيس.

وقوله تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ وَلَـكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُون﴾. [5]

"وتعدية فعل الفتح إلى البركات هنا استعارة مكنية بتشبيه البركات بالبيوت في الانتفاع بها تحتويه فهنا استعارتان مكنية وتبعية " [6]

---

(1) [التوبة : 5]

(2) الشوكاني، فتح القدير (ج3844/2)

(3) [المائدة :95]

(4) [التوبة : 109]

(5) [الأعراف :96]

(6) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج 21/9)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً: الاستعارة التمثيلية:

"تركيب استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي بحيث يكون كل من المشبه والمشبه به هيئة منتزعة من متعدد، وذلك بأنْ تشبه إحدى الصورتين منتزعتين من أمرين أو أمور، ثم تدخل الصورة المشبهة مبالغة التشبيه".[1]

وفي الاستعارة التمثيلية يقول الميداني " استعارة يكون اللفظ المستعار فيها لفظاً مركباً، وهذا اللفظ المركب يستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب ويستعملها الناس في مخاطبتهم وأمثالهم الدارجة في فصيح الكلام العربي وفي اللسان العامي." [2]

كقوله تعالى: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾[3]

"البلد الطيب مثال لروح المؤمن يرجع إلى جسده سهلاً طيباً كما خرج إذا مات، والذي خبث لروح الكافر لا يرجع إلا نكداً كما خرج إذا مات ". [4]

وبعد تتبع التركيب النحوي للآية نجد أنّ في الكلام حالاً محذوفة وتقديره (يخرج نباته وافياً حسناً) وحذف لفهم المعنى والدلالة، ومقابلته بقوله إلا نكدا في البلد الخبيث.

ولقد خص خروج النبات الطيب بقوله (بإذن ربه) على سبيل المدح والتشريف ونسبة الإسناد الشريفة الطيبة إليه تعالى وإن كان كلا النباتين يخرج بإذنه تعالى، وحذف أيضاً من الجملة الثانية الموصوف والتقدير (والبلد الذي خبث) ودلّ عليه قوله "والبلد الطيب ".

وفي كلا الجملتين حذف ففي الأولى حذف الحال، وفي الثانية حذف الموصوف."وأكثر من ذلك فقد غاير بين الموصولين فصاحة وتفنناً في الأول قال الطيب. وفي الثاني الذي خبث وكان إبراز الصلة هنا فعلاً بخلاف الأول لتعادل اللفظ ". [5]

ومنه قوله تعالى ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوْحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنَزلَ اللهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ

---

(1) القزويني، الإيضاح (ص ص 304-305)،؛ والهاشمي، جواهر البلاغة (ص258)

(2) الميداني، البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها (ج2 /265-266)

(3) [الأعراف : 58]

(4) أبو حيان، البحر المحيط (ج79/5)

(5) المرجع السابق، ج79/5.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَالْمَلآئِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُون﴾. [1]

"شبه سبحانه ما يعتريهم من كرب الموت وغصصه بالذين تتقاذفهم غمرات الماء ولججه". [2]

والملاحظ هنا في التركيب النحوي للآية "حذف جواب لو وتقديره (لرأيت أمراً عظيماً) والمقصود من حذفه التفخيم وتهويل الأمر؛ لتذهب النفس كل مذهب ممكن". [3]

وعرّف كلمة (الظالمون) تعريف جنس مفيد للاستغراق لتشمل كل من ظلم نفسه واتبع هواها فهو الآن يغرق في غمرات الموت وغصصه ونلاحظ أنّ "استعمال (في) الظرفية المجازية للدلالة على شدة ملابسة الغمرات لهم حتى كأنها ظرف يحويهم ويحيط بهم". [4]

وكقوله تعالى ﴿فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيم﴾[5]

لقد "شبه انشقاق عمود الفجر وانصداع الفجر بفلق الإصباح على طريق الاستعارة التمثيلية ". [6]

"وقد رمق الشعراء سماء هذه البلاغة فقال أبو تمام وتلاعب بهذا المعنى: –

وَأَزْرَقُ الفَجْرِ يَأتِي قَبْلَ أَبْيَضِهِ وَأَوَّلُ الغَيْثِ قَطْرٌ ثُمَّ يَنْسَكِبُ

يقول إنّ أوائل الأمور تبدو قليلة ثم تكثر فينبغي الحرص من أول الأمر قبل بلوغ غايته".[7] وبالنظر في تركيب الاستعارة نجد أنّها تتكون من مضاف ومضاف إليه، ولكن ما نوع هذه الإضافة يشرح ذلك الطاهر بن عاشور أن اسم الفاعل إن أشبه الاسم فإنه يضاف إضافة حقيقية وإنْ أشبه الفعل فإنّه يضاف إضافة لفظية، وهو هنا يدل على وصف في الماضي

---

(1) [الأنعام :93]

(2) الصابوني، صفوة التفاسير (ج376/1)

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير(ج94/2)

(4) المرجع نفسه، ج376/7.

(5) [الأنعام : 96]

(6) صافي، الجدول(ج235/7)

(7) درويش، إعراب القرآن وبيانه (ج178/3)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالتالي يضعف شبهه بالفعل ؛لأنّ من شروط اسم الفاعل الدلالة على الحال والاستقبال ويمكن تخريجه على أنّه منصوب على نزع الخافض أي فالق عن الإصباح باعتبار المفعولية على التوسع، وهذا سر تسميتهم الصبح فلقا بفتحتين بزنة ما بمعنى المفعول ومثاله مسكن أي مسكون فيه، وبهذا تكون الإضافة لفظية بالتأويل. [1]

وإذا كانت هذه الإضافة لفظية– ليست من إضافة الوصف إلى معموله –حيث أنّ الإصباح ليس مفعول الفلق، فالمعنى يصبح فالق ظلمة الإصباح أي الظلمة التي يعقبها الصبح وهي ظلمة الغبش؛ لأن المفلوق هو الليل وبذلك يظهر الإبداع في القدرة ويدخل في المنة بالنعمة، فالإيجاد هو مظهر القدرة والظلمة تعني عدم النور.[2]

ولكن لماذا عبر بالاسم في قوله (فالق الإصباح) وعبر بالفعل في قوله (وجعل الليل سكنا ") ؟ يجيب الشعراوي " أتى بالاسم ليعطي لها صفة الثبوت ثم جاء ب(وجعل الليل سكنا) صفة لحدوث بعد وجود المتعلق، فإذا أراد الصفة اللازمة له قبل أن يوجد المتعلق يأتي بالاسم وإنْ أراد الصفة بعد أن وجد المتعلق يأتي بالفعل " [3]

وقوله تعالى ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[4]

"الكلام هنا جار على طريق تمثيل حال من أسلم وتخلص من الشرك بحال من كان ميتا فأحيي، وتمثيل حال من هو باق في الشرك بحال ميت باق في قبره فتضمنت جملة أو من كان ميتاً إلى آخرها تمثيل الحالة الأولى وجملة (كمن مثله في الظلمات) تمثيل الحالة الثانية".[5]

ثم اعتبار الآية استعارة تمثيلية من باب عدم ذكر الطرفين فقد ذكر المشبه به ولم يذكر المشبه ولنا أنْ نعتبرها تشبيه تمثيلي لذكر أداة التشبيه.

---

(1) انظر : ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج390/7)

(2) انظر: المرجع السابق ج390/7.

(3) الشعراوي، الخواطر(ج 3811/6)

(4) [الأنعام : 122]

(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج 44/8)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعاً: الاستعارة الأصلية:

عرف السكاكي الاستعارة الأصلية بقوله " هي أنْ يكون المستعار اسم جنس المرحل وقيام وقعود". [1]

أو هي "ما كان اللفظ المستعار فيها اسماً جامداً غير مشتق ". [2]

ومنها قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالآخِرَةِ كَافِرُون﴾[3]

إنّ الاستعارة قد وقعت في لفظ (عوجاً) وهو اسم جامد من قبيل الاستعارة قد وقعت في لفظ (عوجا) وهو اسم جامد من قبيل الاستعارة الأصلية، شبّه الحق تبارك وتعالى طلبهم لأن يكون دين الله على أهوائهم وحسب أمزجتهم وأنْ يكون فيه خطأ بإرادتهم ثبوت العوج لسبيل الله، رغم اعتقاده الأكيد بأنّ دين الله مستقيماً لا عوج فيه ولا خطأ.

والاستعارة هنا أبلغ "لما فيها من البيان بالإحاطة على ما يقع عليه الإحساس من العدول عن الاستقامة بالإعوجاج". [4] والمتتبع للتركيب النحوي للآية يجد أن كلمتي (يبغون، يصدون) فعلان مضارعان والفعل المضارع كما نعلم يدل على الحركة والتجدد والاستمرارية فهذا هو ديدنهم دائماً يتمنون الخطأ لدين الله ويتمنون أنْ يجدوا فيه الزلل ولكن هيهات أنْ يتحقق ما يتمنون فدين الله صراطاً مستقيماً.

ثم إنّ السياق جاء بقوله (يبغونها عوجا)ولم يأت (يعوجون) كما جاءت (يصدون) فالصد هو الابتعاد عن دين الله وأمّا لو قلنا (يعوجون) فهم بذلك يستطيعون نسبة الخطأ لدين الله وسبيله وزيفه عن مساره، وهذا محال لذا عبر بالاسم (عوجا) ولم يقل (يعوجون) ليدلل على رغبتهم في إثبات الخطأ لدين الله، ولكن رغبتهم ترد إليهم ؛لأن الله قد حفظ كتابه ودينه من الخطأ والتحريف.

ومن قوله تعالى ﴿قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاء لاَ يَمْلِكُونَ لأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي

---

(1) السكاكي، مفتاح العلوم (ص380)

(2) علوا ن، من بلاغة القرآن (ص221)؛ عوني، المنهاج الواضح في البلاغة (ج251/3)

(3) [الأعراف :45]

(4) الرماني، النكت (ج92/1)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُواْ لِلّهِ شُرَكَاء خَلَقُواْ كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّار﴾[1]

الاستعارة في (الأعمى، البصير) وهما اسمان جامدان فهما من قبيل الاستعارة الأصلية، حيث شبه الله الضال الذي ضل طريق الاهتداء بالأعمى وشبه المهتدي بالبصير حيث يفكر في آيات الله ويتمعن فيها ويهتدي بها فالصفتان تحملان معنى الثبوت ؛لذا عبر عنهما بالاسم ولم يعبر بالفعل.

ومثله قوله تعالى ﴿قُل لاَّ يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُواْ اللّهَ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون﴾[2]

فالاستعارة هنا في لفظتي (الخبيث والطيب)استعارهما للمؤمن والكافر وهما اسمان جامدان، فالاستعارة أصلية فالصفتان الثابتتان لأصحابهما عبر عنهما بالاسم الذي يدل على الثبوت.

ومنه قوله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُون﴾. [3]

"وصف البلد بالموت استعارة لجدبه وعدم نباته كأنّه الجسد الذي لا روح فيه من حيث عدم الانتفاع به". [4]

ومنه قوله تعالى﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتِيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللّهُ أَن يُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِين﴾. [5]

"حيث استعيرت الشوكة للسلاح بجامع الشدة والحدة بينهما". [6]

---

(1) [الرعد :16]

(2) [المائدة : 100]

(3) [الأعراف :57]

(4) الصابوني، صفوة التفاسير(ج421/1)

(5) [الأنفال : 7]

(6) الصابوني، صفوة التفاسير(ج421/1)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامساً: الاستعارة التبعية: –

"هي ما تقع في غير أسماء الأجناس كالأفعال والصفات المشتقة منها وكالحرف". [1]
أو هي "ما كان اللفظ المستعار، أو اللفظ الذي جرت فيه الاستعارة اسما مشتقا أو فعلا ". [2]

ومنها في الآيات موضع البحث: –

قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُون﴾[3]

وقعت الاستعارة في قوله "وتخونوا أماناتكم" "فالخون في الأصل النقص، ومنه تخونه إذا تنقصه ثم استعير فيما هو ضد الأمانة والوفاء؛لأنك إذا خفت الرجل في شيء فقد أدخلت النقصان".[4]

فقد صرح بالمشبه به فكانت الاستعارة تصريحية، وقد وقعت في الفعل فكانت تبعية فالاستعارة تصريحية تبعية.

وبعد تتبع التركيب النحوي للآية يتضح أن: [5]

– فعل الخيانة يتعدى في الأصل إلى مفعول واحد وهو المخون وقد يتعدى تعدية ثانية إلى ما وقع نقضه يقال: خان فلاناً أمانته أو عهده وفيها ينصب على نزع الخافض في أمانته أو عهده وفيها ينصب على نزع الخافض في أمانته أو في عهده، وفي الآية اقتصر على المخون في البداية وعلى المخون فيه في (وتخونوا أماناتكم).

وفي تقديري أنّ هذا لبيان عظيم الأمانة وخطر نقضها لقوله تعالى **﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾**[6]

– إضافة الأمانة إلى المخاطبين لتفظيع الخيانة بأنها نقص لأمانة منسوبة إلى ناقصها.

– إعادة فعل (تخونوا) للتنبيه على نوع آخر من الخيانة فإن خيانتهم الله ورسوله نقض الوفاء لها بالطاعة والامتثال، ونقض الأمانة نقص الوفاء بأداء ما ائتمنوا عليه.

---

(1) السكاكي، مفتاح العلوم (ص380)
(2) علوان، من بلاغة القرآن (ص224)
(3) [الأنفال : 27]
(4) الدرويش، إعراب القرآن وبيانه(ج3/ 558)
(5) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج9/322-324)
(6) [النساء :58]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

– مجيء الحال جملة اسمية (وأنتم تعلمون) من ضمير تخونوا، والمقصود في هذا تشديد النهي وتشنيع المنهي عنه ؛ لأنّ النهي عن قبيح في حالة معرفة فاعله أنّه قبيح يكون أشد وأقبح.

وقوله تعالى﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلاَ تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِين﴾[1]

"فالأصل الخوض في الماء ثم وقع مستعارا لذكر الآيات ". [2]"وهو من استعارة المحسوس للمعقول والجامع عقلي ". [3]

بداية لقد استعمل السياق القرآني أداة الشرط (إذا) ولم يستعمل غيرها من أدوات الشرط الأخرى؛ لدلالتها على تحقق الوقوع فخوض هؤلاء في الآيات واستهزائهم بها أمر واقع ومحقق.

"وجاء تعريف هؤلاء بالموصولية دون أنْ يقال الخائضين أو قوماً خائضين ؛لأن الموصول فيه إيماء إلى وجه الأمر بالإعراض لأنّه أمر غريب فأمر الله رسوله بالإعراض عن فريق منهم يحتاج إلى توجيه واستئناس، وذلك بالتعليل الذي أفاده الموصول وصلته أي فأعرض عنهم لأنهم يخوضون في آياتنا". [4]

"والقوم الظالمون هم الذين يخوضون في آيات الله، فهذا من الإظهار في مقام الإضمار لزيادة وصفهم بالظلم فيعلم أنّ خوضهم في آيات الله ظلم وأنّه خوض إنكار للحق ومكابرة للمشاهدة " [5]

وكقوله تعالى﴿وَهُوَ الَّذِى يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُون﴾[6]

وقعت الاستعارة في قوله (يتوفاكم) حيث استعار الوفاة للنوم بجامع السكون والهدوء وعدم الحركة ووقعت الاستعادة في الفعل لذا هي تبعية.

---

(1) [الأنعام : 68]
(2) السكاكي، مفتاح العلوم (ج390/1)
(3) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (ج152/3)
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير(ج288/7)
(5) المرجع السابق، ج292/7.
(6) [الأنعام : 6]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد أوثر التعبير بالمضارع في (يتوفاكم ، يبعثكم) ليضع أمامنا هذه الصورة وهي تقع، ولكي نبصر فيها وندرك من خلالها نهاية الإنسان ومصيره إلى ربه ثم بعثه للحساب والجزاء فإنّ هذا يتكرر في نومنا واستيقاظنا ونحن عنه غافلون. "[1]

ومن قوله تعالى﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُون﴾[2]

وقعت الاستعارة في قوله يمسهم العذاب حيث شبه العذاب بكائن حي يؤلم هؤلاء القوم وقد وقعت الاستعارة في الفعل فهي استعارة تبعية.

وقوله تعالى ﴿لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً ولأَوْضَعُواْ خِلاَلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِين﴾[3]

"شبه سرعة إفسادهم ذات البين بالنميمة بسرعة سير الراكب ثم استعير لها الإيضاع وهو للإبل والأصل لأوضعوا ركائب نمائمهم." [4]

سادساً: – التراكيب النحوية للاستعارة في الحرف ودلالاتها البلاغية: –

إنّ لكل حرف معناه الحقيقي المحدد، فمثلا (في) تستعمل للظرفية كقولنا محمد في الدار وتستعمل (على) للاستعلاء كقولنا: الكتاب على الطاولة فإذا استعمل في غير هذا المعنى الحقيقي فإنّه يدخل ضمن الاستعارة فمثلا لو قلنا: – عشنا في سعادة وسرور (في) هنا لم تستعمل هنا في معناها الحقيقي أي الظرفية فلا نعيش في داخل السعادة وإنّما هذا استعمال في غير الحقيقة للحرف (في) فقد تعلق ب(سعادة) و(سرور) ولم يفهم معنى هذا الحرف إلا من خلال متعلق معناه.

" فمعاني الحروف تابعة لمتعلق معانيها، إذ معاني الحروف جزئية لا تتصور الاستعارة فيها إلا بواسطة كلي مستقل بالمفهومية ليتأتى كونها مشبهاً ومشبهاً به ". [5]

ومنه قوله تعالى ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ ...﴾[6]

---

(1) فيود، من بلاغة النظم القرآني (ص361)

(2) [الأنعام : 49]

(3) [التوبة : 47]

(4) الصابوني، صفوة التفاسير (ج505/1)

(5) الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع (ص313)

(6) [التوبة : 60]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد خص الله سبحانه وتعالى المصارف الأربعة الأولى باللام دلالة على أحقيتهم بالملك وأهليتهم له، وعدل عن اللام إلى حرف الوعاء" في" في الأصناف الأربعة الأخيرة، فقد استعار في الأصناف الأربعة الأخر الحرف (في) حيث شبّه متعلق معنى (اللام) التي هي للملكية، بمتعلق معنى (في) وهو الظرفية فكان الأصل وللرقاب والغارمين.... كما في الأصناف الأربعة الأولى.

ولكن هذا العدول كان لسر بلاغي عظيم كشف عنه البلاغيون وهو أنّ حقهم أرسخ وهم أكثر افتقارا إليه وفي هنا تدل على الوعاء فوجب وضع الصدقات فيهم كما يوضع الماء في الإناء [1]ولكن ما السر في تخصيص هذه الفئات بالضبط دون غيرها بالحرف (في) أي بالأحقية الكاملة ؛لأنّ في فك الرقاب والغرم خلاص من الرق والعبودية [2]

ثم كرر الحرف" في" في قوله (وفي سبيل الله) وبذلك يكون الصرف في السبيل أكثر استحقاقاً لأنّه يعم ويشمل جميع المصالح الدينية والقربات الشرعية. [3]

النتائج:

- إنّ الاستعارة في القرآن الكريم لها قيمتها الفنية والتي تتمثل في إيجاز اللفظ، واكتظاظ المعنى، وإيضاح الفكرة والمبالغة في التشبيه.
- حسن الاستعارة يرجع إلى تركيبها النحوي المحكم فما من استعارة في القرآن إلا وقد أحكم نظمها وحسن سبكها.
- إنّ الاستعارة في القرآن الكريم تخاطب الأذهان، وتعمل الحواس وبذلك تعمل على تأكيد المعنى وتقريره، وإيضاح الفكرة وجلائها.
- إنّ الاستعارة تعبر بصورة مجازية عن وقائع الكون وتتناول علم الغيب ومشاهده.
- إنّ التراكيب النحوية للاستعارة تبدو واضحة جلية في الاستعارة التمثيلية أكثر من غيرها، حيث تبزغ منها المعاني الثانية سلسة وتظهر فيها قوة التصوير واضحة.

---

(1) انظر:عبد الفتاح لاشين، البيان في ضوء أساليب القرآن (ص177)

(2) انظر: المرجع السابق، ص177.

(3) انظر: المرجع نفسه، ص177.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع:

التراكيب النحوية للكناية والتعريض ودلالاتها البلاغية

(أ) الكناية:

الكناية في اللغة: –

"هي أن تتكلم بالشيء وتريد غيره، وكَنّى عن الأمر بغيره يكني كناية يعني إذا تكلم بغيره مما نستدل عليه". [1]

وقد ذكرها ابن فارس في معجمه "أنْ يكنى عن الشيء فيذكر بغير اسمه تحسينًا للفظ أو إكرامًا للمذكور." [2]

الكناية في الاصطلاح: –

لقد عرفها العسكري (395) هـ بقوله " الكناية والتعريض أنْ يكنى عن الشيء ويعرض به، ولا يصرح على حسب ما عملوا باللحن والتورية عن الشيء ". [3]

ونلاحظ بأنّ العسكري قد خلط بين الكناية والتعريض ولم يفرق بينهما.

أمّا القول الفصل فنجده عند إمام البلاغة عبد القاهر الجرجاني (471هـ) حيث قال في تعريف الكناية " أنْ يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى ما هو تاليه وردفه في الوجود فيوميء به إليه ويجعله دليلاً عليه". [4]

وبذلك نستطيع القول أنّ الإمام عبد القاهر الجرجاني قد وضع حدّاً اصطلاحياً للكناية واقتفى أثره منه من جاء بعده من علماء البلاغة.

فمثلا عرفها السكاكي (626) هـ بقوله " هي ترك الصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما هو ملزومه لينتقل من المذكور إلى المتروك ". [5]

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة (كنى) (ج 174/12)

(2) ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها (ص200)

(3) العسكري، الصناعتين (ص 368)

(4) الجرجاني، دلائل الاعجاز (ص40)

(5) السكاكي، مفتاح العلوم (ص189).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعرفها ابن الأثير (637) هـ بقوله " أنّها كل لفظة دلت على معنى يجوز حمله على جانبي الحقيقة والمجاز بوصف جامع بين الحقيقة والمجاز. " [1]

والتعريف الاصطلاحي الأكثر شمولاً هو ما ذكره القزويني (739هـ)

" لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذ ". [2]

وبذلك نرى الفرق واضحًا بين المجاز والكناية، فالمجاز لا يجوز فيه إرادة المعنى الأصلي، أمّا الكناية فيجوز فيها إرادة المعنى الأصلي.

بلاغة الكناية: –

إنّ للكناية قيمة بلاغية عظيمة فهي أبلغ من الإفصاح، يقول الجرجاني " قد أجمع الجميع على أنّ الكناية أبلغ من الإفصاح، والتعريض أوقع من التصريح، وأنّ للاستعارة مزية وفضلا....." [3]

إنّ المزية في الكناية هو طريق إثباتها للمعنى وتقريره والسبب يبينه الجرجاني " أمّا الكناية فإن السبب في أنْ كان للإثبات لها مزية لا تكون للتصريح أنّ كل عاقل يعلم –إذا رجع إلى نفسه– أنّ إثبات الصفة بإثبات دليلها وإيجابها بما هو شاهد في وجودها آكد وأبلغ في الدعوى من أنْ تجيء إليها فتثبتها هكذا ساذجاً غفلاً، وذلك أنّك لا تدعى شاهد الصفة ودليلها إلا والأمر ظاهر معروف، وبحيث لا يشك فيه ولا يظن بالمخبر التجوز والغلط ". [4]

لعل أسلوب الكناية من بين أساليب البيان هو الأسلوب الوحيد الذي يستطيع به المرء أنْ يتجنب التصريح بالألفاظ الخسيسة أو الكلام الحرام والعبارات المستهجنة التي تدخل في دائرة الكلام الحرام قد يكون باعثها الاشمئزاز وقد يكون باعثها الخوف، الخوف من اللوم والنقد والتعنيف والخوف من أنْ يدفع المرء بالخروج عن آداب المجتمع الذي يعيش فيه لكل ذلك كانت البداية هي الوسيلة الوحيدة التي تيسر للمرء أنْ يقول كل شيء، وأن يعبر بالرمز والإيحاء عمّا يجول في خاطره. [5]

---

(1) ابن الأثير، المثل السائر (ج94/2)

(2) القزويني، الإيضاح (ج365)

(3) الجرجاني، دلائل الاعجاز (ص70)

(4) المرجع السابق، ص72.

(5) انظر : عتيق، علم البيان(ص224).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكيف هذا إنْ كان كلام الله تعالى، لقد كان القرآن الكريم بأسلوبه الراقي خير معبر عن الصور ومؤدٍّ للمعاني على خير وجه بأسلوب مؤدب مهذب موجز تعجز الحقيقة عن تأديته.

أقسام الكناية: –

أولاً: الكناية عن صفة.

"وهي التي يطلب بها نفس الصفة والمراد بالصفة هنا هو الصفة المعنوية كالجود والكرم والشجاعة ". [1] ومن أمثلة الكناية عن الصفة في الآيات موضع البحث: –

قوله تعالى **﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاء وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾**. [2]

الكناية في قوله **(بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ)** حيث يكنى عن صفة الجود والبذل وذلك ردّاً على اليهود الذين يدّعون أنّ يد الله مغلولة تكنية عن البخل والإمساك، فجاءت الدعوة عليهم بمثل ما ادّعوا **(غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ)** متبوعة باللعنة عليهم بسبب قولهم الباطل، ثم جاء حرف الإضراب (بل) لنفي دعواهم بأنّ يد الله مغلولة.

وعبر عن تلك الصفة ببسط اليدين ؛ لأنّ من يريد المبالغة في العطاء يعطي بكلتا يديه. [3]

وبالنظر في التركيب النحوي للآية نجد أنّه تم إضافة ألف التثنية إلى كلمة يد فتم تثنية اليد في قوله **(بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ)** وهي مفردة في **(يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ)** والسر في ذلك أجاب عنه الزمخشري في كشافه ففيه أبلغ رد وأدل على ثبوت صفة السخاء له ونفي البخل بالمطلق فغاية ما يبذله السخي أن يعطي ببيديه جميعًا[4]

---

(1) قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية (ص102)؛ علوان، من بلاغة القرآن (ص233)

(2) [المائدة : 64]

(3) انظر: رضا، المنار (ج6/377)

(4) انظر: الزمخشري، الكشاف (ج1/ 656)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثم جاء بقوله " ينفق كيف يشاء "مصدّرًا بالفعل المضارع الدال على استمرارية عطائه سبحانه وجوده وبذله، وذكر الحال (كيف) في قوله كيف يشاء للدلالة على حكمته البالغة في كيفية التصرف في الإنفاق.

فتركيب الكناية النحوي قد أظهر دلالات كثيرة تعجز الحقيقة ويعجز أي تركيب نحوي آخر عن تأديتها.

ومقابل صفة الجود والعطاء تأتي صفة البخل والشح في قوله تعالى (ويقبضون أيديهم) فإذا كان بسط اليد كناية عن الجود والعطاء فقبض اليد كناية الشح والبخل.

وبسط اليد لا يأتي دائماً كناية عن الجود والعطاء وإنّما له دلالة أخرى حسب ما يقتضيه المقام وسياق الآية فمثلاً في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُواْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾[1]

فبسط الأيدي هنا كناية عن البطش وإرادة القتال، والتركيب النحوي للكناية فعل وفاعل متصل به ثم الجار والمجرور مقدم على المفعول به، وأمّا سر تقديم الجار والمجرور على المفعول الصريح فهو" للمسارعة إلى بيان رجوع ضرر البسط وغائلته إليهم حملا لهم من أول الأمر على الاعتداد بنعمة دفعه" [2]

وقوله تعالى ﴿مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾[3]

وفي الآية كناية عن صفة وهو قوله " كانا يأكلان الطعام ".

فقد جاءت الكناية هنا لإخفاء المعاني المستقبح ذكرها، فالآية جاءت في سياق الرد على النصار الذين اتخذوا عيسى إلهًا لهم، فكنّت عن قضاء الحاجة بأكل الطعام وهذا أكثر أدبًا ورقة، والغرض من ذلك المبالغة في تشنيع وتقبيح من اتخذها إلهًا فياله من تعبير لا تعافه الأذواق ولا تمجه الآذان.

ومن الكناية عن صفة أيضًا:

---

(1) [المائدة :11]

(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج3/ 13)

(3) [المائدة : 75]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قوله تعالى ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُواْ مُؤْمِنِين﴾[1]

وقوله تعالى ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ وَالْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِين﴾[2]

وقوله تعالى ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللّهُ أَن يُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِين﴾[3]

إنّ الآيات الثلاثة سابقة الذكر تكني عن صفة واحدة ألا وهي صفة إهلاك القوم وتدميرهم، ولكن كان التركيب النحوي للكناية مختلفًا عن الآخر في كل آية، ففي الآية الأولى بنى الفعل للمجهول "فقطع " أمّا الآية الثانية فقد ذكر الفاعل ضميراً متصلاً أمّا الآية الثالثة فالفاعل ضميراً مستتراً، ففي الآيات الثلاثة لم يذكر الفاعل صريحا وذلك تعبيراً عن القدرة الخفية التي أهلكت الظالمين ولم تبق لهم باقية فقد دمرهم الله تعالى نتيجة كفرهم وعنادهم وتعنتهم.

ولمزيد من التفصيل في التركيب النحوي لهذه الآيات فإنّنا سندرس كل آية على حدة، فالآية الأولى ختمت بحمد الله على إهلاك الظالمين و"نوع اللام في الحمد للجنس أي وجنس الحمد كله الذي منه الحمد على نعمة إهلاك الظالمين وفي ذلك تنبيه على أنّه يحق الحمد لله عند هلاك الظلمة ؛لأنّ هلاكهم صلاح للناس، والصلاح أعظم النعم وشكر الله على النعمة واجب وهذا الحمد شكر ؛ لأنّه في مقابل نعمة ". [4]

ونلاحظ أيضاً وضع الظاهر موضع الضمير؛ لأنّه جاء في مقام التعليل للحكم حيث أنّ هلاكهم كان بسبب ظلمهم وكفرهم وإقامتهم المعاصي مقابل الطاعات. [5]

أمّا في الآية الثانية فإذا نظرنا في التركيب النحوي نلاحظ أنّ الفاعل قد جاء ضميرا متصلا (نا)، والتقديم والتأخير والتعريف باسم الموصول ولكل سره، أمّا الفاعل (نا) فهو تفخيم للذات الإلهية التي استأصلت هؤلاء الكفرة المعاندين كلية.

---

(1) [الأعراف: 72]

(2) [الأنعام : 45]

(3) [الأنفال : 7]

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج7 /232)

(5) انظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج 134/3)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أمّا التقديم والتأخير فقد" قدم حكاية الإنجاء على حكاية الإهلاك وفيه تنبيه على أن مناط النجاة هو الإيمان بالله تعالى وتصديق آياته كما أن مدار البوار هو الكفر والتكذيب". [1]

أما التعريف بالموصولية فهو" للإيماء إلى وجه بناء الخبر وهو قطع دابرهم." [2]

أما الآية الثالثة فقد احتوت على كنايتين الأولى (ذات الشوكة)كناية عن الحرب، والكناية الثانية ويقطع دابر الكافرين كناية عن إهلاكهم، ثم جاء بالنفي ليؤكد على إصرارهم على الكفر فاستحقوا الهلاك، وأضمر الفاعل هنا مع أنّه ذكره في قوله (يعدكم الله)(يريد الله) لاستقباح ذكره في هلاك دابر الكافرين ولاستعظام الله وتنزيهه.

وقوله تعالى ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِى أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْاْ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِين﴾[3]

في الآية الكريمة كناية عن ندم عبدة العجل على فعلتهم ومن شدة ندمهم كادت رؤوسهم تسقط، والتركيب النحوي يوضح ذلك حيث بناء الفعل للمجهول (سقط) وحذف الفاعل الرؤوس، وهذا ينبىء بأنّ هؤلاء يريدون إسقاط رؤوسهم في أيديهم بحيث تختفي كلية، بل ويريدون أنْ يختفوا هم لشدة ما حلّ بهم من الخزي والندم. [4]

وفي التركيب النحوي نلاحظ أنّ هناك تقديما وتأخيرا حيث قدّم ندم هؤلاء القوم على الرؤية مع كونه متأخراً عنها للمسارعة إلى بيانه، والإشعار بغاية سرعته كأنّه سابق على الرؤية. [5]

ولو كان التركيب النحوي للكناية على غير هذا النسق لعجزت الكناية عن الخروج بهذا الجمال الذي خرجت به في هذا التركيب.

ومثله في قوله تعالى **﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِىءَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَاب﴾**[6]

---

(1) المرجع السابق، ج240/3.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج215/8)

(3) [الأعراف :149]

(4) انظر : بسيوني فيود، من بلاغة النظم القرآني (ص396).

(5) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج273/3)

(6) [الرعد :32]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذه الآية كناية عن هلاك كل ما استهزيء برسل الله، وفيها تسلية لحبيبه المصطفى محمد ﷺ وترويحاً عن قبله بإهلاك من استخف برسل الله.

وتكون الكناية لإخفاء المعاني المستقبحة.

ومن ذلك قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللَّه رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحاً لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِين﴾[1]

فقد كنى عن الالتقاء بين الزوجين بالتغشية، وهذا التركيب للكناية يمثل قمة التلطف والرقة والحياء في التعبير عن المراد.

وقوله تعالى ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَـكِن يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُون﴾[2]

"ذهب الإمام الشافعي إلى أن المراد به هو مصافحة الجسد للجسد فأوجب الوضوء على الرجل إذا لمس المرأة وهذا هو معنى اللمس في حقيقة اللغة وذهب غيره إلى أن المراد باللمس ليس هو حقيقة اللفظ وإنما ما يلزم هذا اللفظ وهو (الجماع) واللمس كناية عنه ". [3]

وفي الآية كناية أخرى (**أَوْ جَاء أَحَدٌ مِّنكُم مِّن الْغَآئِطِ**). وفيها كناية عن الحدث وقضاء الحاجة.

ومنه قوله تعالى ﴿قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُون﴾[4]

---

(1) [الأعراف : 189]

(2) [المائدة:6]

(3) لاشين، البيان في ضوء أساليب القرآن (ص 254)

(4) [التوبة : 29]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"كناية عن الانقياد، يقال أعطى فلان بيده إذا سلم وانقاء ؛لأن من أبى وامتنع لم يعط بيده خلاف المطيع المنقاد ". [1]

وقوله تعالى "﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ إِلاَّ عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأَوَّاهٌ حَلِيم﴾[2]

"الوصف بأواه كناية عن الرأفة ورقة القلب والتضرع حيث يوصف به من ليس به وجع والفعل المشتق من (أواه)". [3]

وقوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُواْ بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيم﴾. [4]

"كناية عن لزوم العذاب لهم وأنّه لا سبيل إلى الخلاص منه فإنّ لزوم العذاب من لوازمه أن ما في الأرض جميعا ومثله معه لو افتدوا به لم يتقبل منهم ". [5]

وقوله تعالى ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَـكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُون﴾[6]

كناية عن "الإعراض عن ملازمة الآيات والعمل بمقتضاها ". [7]

ثانياً: الكناية عن موصوف:

"وهي أن نذكر في الكلام صفة أو عدة صفات نريد بها موصوفا معينا وهي تختص بالمكنى عنه". [8]

---

(1) الدرويش، إعراب القرآن وبيانه (ج87/4)

(2) [التوبة : 114]

3h) بن عاشور، التحرير والتنوير(ج11/ 46)

(4) [المائدة :36]

(5) صافي، الجدول (ج342/6)

(6) [الأعراف :176]

(7) الخلوتي، روح البيان في تفسير القرآن (ج294/3)

(8) علوان، من بلاغة القرآن (ص236)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قوله تعالى﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لاَ رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾[1]

وهنا (أم القرى) كناية عن مكة المكرمة التي شرفها الله تعالى من بين القرى الأخرى وتفسير ذلك عند الزمخشري " لأنّها مكان أول بيت وضع للناس ولأنّها قبلة أهل القرى كلها ومحجهم، ولأنّها أعظم القرى شأناً لبعض المجاورين. [2]

وقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ﴾[3]

ولا يخفى علينا أنّ روح القدس كناية عن جبريل –عليه السلام – الذي تقدس على كل البشرية، وبالنظر في التركيب النحوي لهذه الكناية نرى أنّها تتكون من مضاف ومضاف إليه، فقد أضاف الروح إلى القدس، ومعنى القدس هنا هو التطهر من الأدناس فالإضافة هنا للمبالغة في إظهار هذا المعنى.

وقوله تعالى ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُواْ هَـذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُواْ حِطَّةٌ وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾[4]

وفي الآية كناية عن موصوف و"هي قرية بيت المقدس". [5]

والملاحظ هنا استخدام حرف العطف الواو في هذه الآية في حين استخدم حرف العطف الفاء في سورة البقرة في قوله " ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُواْ هَـذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾.[6]

---

(1) [الأنعام : 92]

(2) الزمخشري، الكشاف (ج45/2).

(3) [البقرة : 87]

(4) [الأعراف : 161]

(5) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن(ج178/13)

(6) [البقرة :58]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وسر ذلك أنّه في آية الأعراف كان بصيغة "اسكنوا" فالسكنى لا تستلزم الإطعام كما أنّ الدخول يستلزم الإطعام فيها، فلذلك عطف بحرف الواو بدلاً من حرف الفاء ؛لأنه لم يتعلق الثاني بالأول تعلق الجواب بالابتداء فعطف الواو دون الفاء هنا.

وقوله تعالى ﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَيَوْمَ لاَ يَسْبِتُونَ لاَ تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾.[1]

والقرية هنا كناية عن قرية يقال لها " أيكة " بين مدين والطور.

والملاحظ هنا حذف المضاف والمقصود واسألهم عن أهل القرية على سبيل المجاز المرسل ذي العلاقة المحلية.

وقوله تعالى ﴿وَمَا قَدَرُواْ اللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُواْ مَا أَنزَلَ اللّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِى جَاء بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُواْ أَنتُمْ وَلاَ آبَاؤُكُمْ قُلِ اللّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُون﴾[2]

والكتاب الذي جاء به موسى عليه السلام، كناية عن التوراة.

وقوله تعالى "﴿الأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلاَّ يَعْلَمُواْ حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيم﴾[3]

ما أنزل الله كناية عن القرآن الكريم بما يحمله من أحكام ومكارم أخلاق والأوامر والنواهي والقصص والحلال والحرام وغير ذلك.

وقوله تعالى﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُواْ آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هِادُواْ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَـذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُواْ

(1) [الأعراف : 163]
(2) [الأنعام :91]
(3) [التوبة :97]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[1]

فيه كناية عن المنافقين الذين يسارعون إلى موالاة الكفار وبعد النظر في التركيب النحوي للكناية نلاحظ أنّ هناك "مضاف محذوف دلت عليه القرينة ؛ لأن المسارعة لا تكون في الذوات فالمعنى: يسارعون في شأنهم من موالاتهم أو في نصرتهم ". [2]

كذلك نرى ايثار حرف الجر (في) على حرف الجر (على) ويفسر ذلك الصابوني بقوله " للإيماء إلى أنّهم مستقرون في الكفر لا يبرحونه وإنما ينتقلون بالمسارعة عن بعض فنونه إلى بعض آخر ". [3]

وللتأكيد على نفس الفكرة نورد قول الشعراوي" المسارعة إمّا أن تكون ب(إلى) وإما أن تكون ب(في)فإذا كانت ب(إلى)فهي انتقال إلى شيء لم يكن فيه ساعة بدء السرعة وإن كانت ب(في) فهي انتقال إلى عمق الشيء الذي كان فيه قبل أن يبدأ بالمسارعة ". [4]

ثالثًا: الكناية عن نسبة

"هي أن يأتوا بالمراد منسوبًا إلى أمر يشتمل عليه من هي له حقيقة ".[5] "أو هي إثبات شيء لشيء أو نفيه عنه ". [6]

وقد مثل لها البلاغيون بقول الشاعر زياد بن الأعجم:

إنَّ السَّماحَةَ والمُروءةُ والنَّدَى في قُبَّةٍ ضُرِبَتْ على ابْنِ الحَشْرَجِ[7].

في هذا البيت أراد الشاعر عدم التصريح بتخصيص السماحة والمروءة والندى لابن الحشرج فسلك طريق الكناية في ذلك فنسب هذه الصفات جميعها للقبة المرتبطة به على طريق الكناية عن نسبته.

---

(1) [المائدة :41]

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج 232/6).

(3) الصابوني، صفوة التفاسير (ج320/1)

(4) الشعراوي، الخواطر (ج3137/6)

(5) ابن الزملكاني، البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن (ص 105).

(6) عباس، أساليب البيان (ص374) .

(7) البيت من الكامل وهو لزيد بن الأعجم موجود في :أبو الفتح العباسي، معاهد التنصيص (ج173/2)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قول الحق تبارك وتعالى "﴿وَ يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلاَ مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِين﴾[1]

الكناية في قوله " ولا تقربا هذه الشجرة ". فقد أراد الحق تبارك وتعالى أن ينهي آدم وزوجه عن الأكل من هذه الشجرة فالآكل منها من الظالمين فلم يقل لهما (لا تأكلا منها) ولكن نسب الظلم للاقتراب منها فالأمر شديد الصلة ووثيق الارتباط به وفي الآية كناية عن نسبة وهي نسبة الظلم للآكل من الشجرة.

ومثلها قوله تعالى﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُون *وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللّهِ أَوْفُواْ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُون﴾[2]

ففيها نهي عن الاقتراب من الفواحش والاقتراب من أموال اليتامى فالأولى كناية عن فعل الفواحش والثانية كناية عن أكل أموال اليتامى ظلما.

(ب) التعريض

التعريض في اللغة:

"عرّض لفلان وبه إذا قال فيه قولاً وهو يعيبه يقال: عرّض تعريضاً، إذا لم يبين والتعريض خلاف التصريح، والمعاريض: التورية بالشيء عن الشيء". [3]

التعريض اصطلاحا:

قال فيه السكاكي(626)هـ: "متى كانت الكناية عرضية كان إطلاق اسم التعريض عليها مناسباً". [4]

---

(1) [الأعراف : 19]

(2) [الأنعام : 152]

(3) ابن منظور، لسان العرب (ج 137/9)

(4) السكاكي، مفتاح العلوم (ص 194)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعرفه ابن الأثير (637) بقوله "هو اللفظ الدال على الشيء من طريق المفهوم لا بالوضع الحقيقي والمجازي، فإنّك إذ قلت لمن تتوقع معروفه والله إني لمحتاج وليس في يدي شيء...فإنه تعريض بالطلب.... وإنّما يسمى التعريض تعريضاً لأنّ المعنى فيه يفهم من عرضه أي من جانبه. [1]

والتعريف الأكثر استقرارًا واختصارًا ووضوحًا: –

تعريف العلوي " المعنى الحاصل عند اللفظ لا به ". [2]

"إنّ التعريض في القرآن الكريم أسلوب مشرق من الأساليب النيابية يحتمه الأدب القرآني، وتدعو إليه لغته المهذبة، تقويما للخلق، وصيانة للنفس الإنسانية من العبث والغيظ والإشارة المؤذية ". [3]

فروقات بين الكناية والتعريض: –

إنّ بعض علماء البلاغة قد مزجوا بين الكناية والتعريض إلا أنّ هناك فروقًا تفصل بينهما تتلخص فيما يلي: [4]

1. أنّ الكناية واقعة في المجاز ومعدودة منه، بخلاف التعريض فلا يعد منه ؛ لأنّ التعريض مفهوم من جهة السياق والمفهوم فلا تعلق له باللفظ لا من جهة تحقيقه ولا من جهة مجازه.
2. الكناية تقع في اللفظ المفرد والألفاظ المركبة بخلاف التعريض فإنّه لا موقع له في اللفظ المفرد.
3. التعرض أخفى من الكناية ؛ لأنّ دلالة الكناية مدلول عليها من جهة اللفظ بخلاف التعريض، فإنّما دلالته من جهة القرينة والإشارة ولا شك في أنّ كل ما كان اللفظ يدل عليه فهو أوضح.

---

(1) انظر :ابن الأثير، المثل السائر (ج2 /198)

(2) العلوي، الطراز (ص187)

(3) الصغير، أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم (ص153)

(4) انظر: عبد الفتاح لاشين، البيان في ضوء أساليب القرآن (ص278)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن التعريض في الآيات موضع البحث: –

قوله تعالى ﴿وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[1]

إنّ هذه الآية تعريض بالمشركين الذين طلبوا من الرسول محمد ﷺ طرد ضعفاء المسلمين من مجالسه حتى يقبل المشركون مجالسته، وبالتالي يكثر أتباعه فهؤلاء المتكبرين ظلموا ضعفاء المسلمين فهم ظالمون مفرطون في الظلم.

فبدأ تركيب الآية بأسلوب النهي حيث نهي الرسول ﷺ عن طرد الذين يدعون الله تعالى مخلصين له الدين.

ثم أكّد على إخلاصهم في الدين بجملتين وهما "يدعون ربهم بالغداة والعشي" و"يريدون وجهه" مستخدمًا الفعل المضارع ليؤكد على استمرارهم في الإخلاص لهذا الدين ويؤكد أيضًا على قوة إيمانهم، وهذا كي لا يتبادر إلى الأذهان أنّهم متضعضعين في إيمانهم ولكنهم ضعفاء أي لا سلطان لهم ولا جاه.

وقوله **(فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ)** منصوبًا في جواب النهي وقوله "فتطردهم" جيء به لتجديد للربط بين الكلام حيث فصل بين النهي وجوابه بالظرف والحال والتعليل فكان قوله (فتطردهم) تقديم مناسب وتأكيد على النهي السابق بتكراره والتقدير: فتكون من الظالمين بطردهم ،والتعريض في الآية فيه حث على زيادة الذكر وتكراره .

وقوله تعالى ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾[2]

من المعلوم بأنّ الذي يسمع يستجيب، وأنّ من لا يسمع لا يحصل منه استجابة ولكن المفهوم هنا من خلال السياق فيه تعريض بالكفار، ومعناه إنّ الذي يستجيب للإيمان ويؤمن بالله هو الذي يسمع ويصغى جيداً للدعوة.

أمّا الكفار فهم في دائرة الأموات فهم لا يسمعون ولا يفقهون ولا يعلقون شيئًا.

---

(1) [الأنعام : 52]

(2) [الأنعام : 36]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبالنظر جيدًا في التركيب النحوي للآية نرى أنّ الآية استخدمت القصر بإنّما، ومن المعلوم أنّ أحسن ما تفيده إنّما التعريض كما أفاد غير واحد من علماء البلاغة والتعريض هنا للتهكم بهؤلاء الكفار فهم كالأموات في عدم الاستجابة.

وقوله تعالى﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيم﴾[1]

التعريض في قوله "**وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ**" "تعريض بالمنافقين فإنّهم كانوا إذا خرجوا في جيش المسلمين خافوا أولياءهم اليهود فلا يكادون يعملون شيئاً يلحقهم فيه اللوم من جهتهم".[2]

وجملة(لا يخافون لومة لائم) فيها وجهان إعرابيان على النحو الآتي:

الوجه الأول: معطوفة على يجاهدون، وبالتالي يصبح المعنى "أنّهم جامعون بين المجاهدة في سبيل الله وبين التصلب في الدين.

الوجه الثاني: أن تكون حالاً من فاعل يجاهدون بمعنى "أنّهم يجاهدون وحالهم خلاف ذلك. [3]

والاحتمال الأول لأنّه أقوى في إظهار معنى التعريض بهؤلاء المنافقين.

وقول تعالى ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِين﴾[4]

فيه تعريض بكفر من اتبع غير هذه الملة دينا له.

وقوله تعالى ﴿قَالَ رَجُلاَنِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُواْ عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللّهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِين﴾[5]

---

(1) [المائدة :54]

(2) أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (3ج/52)

(3) انظر: أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج3/52)

(4) [الأنعام :161]

(5) [المائدة :23]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"فيه تعريض بأنّ من عداهم لا يخافونه تعالى، بل يخافون العدو، وقيل من الذين يخافون العدو أي منهم في النسب لا في الخوف وهما يوشع بن نون وكالب بن يوقنا، وقيل هما رجلان من الجبابرة أسلما وصارا من موسى عليه السلام قالوا وحينئذ لبني إسرائيل والموصول عبارة عن الجبابرة وإليهم يعود العائد المحذوف أي من الذين يخافهم بنو إسرائيل ".[1]

وقوله تعالى ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾

فيه تعريض حيث أنّ الله سبحانه يتقبل من المتقين لا من غيرهم، وفي الحقيقة أراد هابيل أنْ يقول لأخيه أنت غير متق ؛لذا لم يقبل عملك، ولكن عرض بذلك ولم يصرح فقال لأخيه (إنما يتقبل الله من المتقين) ففهم التعريض من خلال السياق وتركيب الجملة النحوي حيث التعريض بإنّما دون غيرها من أدوات القصر الأخرى.

وقوله تعالى ﴿وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُواْ إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلاَ شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[2]

والتوبيخ في هذه الآية جاء بطريق التعريض للذين لا يخافون أن يحشروا إلى ربهم، حيث أمر الله نبيه بإنذار الذين يخافون الحشر فقط فإنذارهم له نتيجة، أمّا الكفار فلا فائدة من إنذارهم فهم لا يؤمنون سواءً تم إنذارهم أم لا.

وعرف بالخائفين من الحشر مستعملًا الموصول (الذين يخافون) لمدحهم وللتركيز عليهم في الإنذار دون غيرهم، وجاء بالرجاء في نهاية الآية لوجود فائدة من إنذار من يخشى الحشر إلى ربه. بخلاف نهاية قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾[3]

فقد انتهت بالنفي القاطع فلا فائدة من إنذار الكافرين.

---

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج24/3)

(2) [الأنعام: 51]

(3) [البقرة :6]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث

التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية في علم البديع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البديع

البديع في اللغة:

البَديع المُحْدَثُ العجيب، والبَدِيع والبِدْع الشيء الذي يكون أوّلاً، والبديع المُبْدِعُ، وأَبْدَعت الشيء اخترعته لا على مِثال، والبَدِيع من أسماء الله الحسنى؛ لإبداعه الأشياء، وإحداثه إيّاها، وهو البديعُ الأوّل قبل كل شيء. [1]

قال تعالى ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُون﴾[2]

البديع في الاصطلاح:

"علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة ."[3]

ولعلم البديع مكانة رفيعة حيث يعتبره العلوي فن من التصرف في الكلام، مختص بأنواع التراكيب، ولا يقع في المفردات، وهو خلاصة علمي البيان والبديع، وقصاص سكرهما، وتابع للفصاحة والبلاغة، فهو صفو الصفو، وخلاصة الخلاص. [4]

وعلم البديع ينقسم إلى فنيين وهما معنوي ولفظي :

المعنوي: ما يتعلق بالمعاني كالطباق ونحوه.

اللفظي: ما تعلق تحسينه بالألفاظ كالجناس ونحوه.

---

(1) انظر : ابن منظور، اللسان، مادة (بدع) (ج6/8)

(2) [البقرة :117]

(3) القزويني، الإيضاح (ص477)

(4) انظر: العلوي، الطراز (ص ص559- 560)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول:

التراكيب النحوية للمحسنات المعنوية ودلالاتها البلاغية.

أولاً: الطباق

الطباق في اللغة:

"المطابقة هي الموافقة، والتطابق: الاتفاق، وطابقت بين الشيئين إذا جعلتهما على حذوٍ واحدٍ وألزقتهما" [1]

الطباق في الاصطلاح:

قال محمد بن عبد العزيز الجرجاني في تعريفه "أن تجمع في كلام واحد بين المتقابلين، سواء كان التقابل صريحًا أو غير صريح، وسواء كان بالضدية أو بالسلب والإيجاب أو بغيرهما، وسواء كان المتضادان اسمين أو فعلين أو حرفين أو مختلفين" [2]

وللطباق صور متعددة:

أ-الجمع بين اسمين.

ومنه قوله تعالى ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٍ﴾[3]

هنا جمعت الآية بين خَلْقين عظيمين ألا وهما السماوات والأرض، فلله ملكهما وما بينهما، بيده ملكوت الكون كله، يخلق ما يشاء، ويفعل ما يريد.

ومجيء الطباق هنا ليس عبثًا أو زخرفةً، وإنّما للرد على من اتخذ عيسى -عليه السلام - إلهًا له من دون الله تعالى، فعيسى عليه السلام وأمه ومن في الأرض جميعاً مُلْكٌ لله، والألوهية مختصة بالله ومنفية عمّن سواه، وهذا المعنى كشف عنه التركيب النحوي للآية، في براعة استخدام أسلوب القصر بتقديم شبه الجملة (لله) على المبتدأ (ملك)، ولا يخفى علينا ما يفيده من

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة (طبق) (ج209/10)

(2) الجرجاني، الإشارات والتنبيهات (ص235)

(3) [المائدة :17]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

معنى التخصيص (تخصيص الألوهية لله وحده)، ثم إنّ عطف الشيء على نقيضه ؛ للدلالة على الإحاطة بكل شيء، فهو جامعٌ لهما ولما بينهما.

ومنه أيضًا قول الحق تبارك وتعالى " ﴿الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِى خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِم يَعْدِلُون﴾[1]

إنّ الآية القرآنية حافلةٌ بالمتضادات بين اسمين، وهي مما يوجب حمد العباد لله تعالى، وذلك بالطباق الاسمي بين السماوات والأرض تارةً، وبين الظلمات والنور تارةً أخرى، وهي مما يبرز المعنى الذي أراده –عز وجل– من توبيخ للكافرين الذين عدلوا بربهم آلهةً لا تُجدي نفعًا ولا ضرًّا، فقدّم لهم الأدلة، والبراهين القاطعة على ألوهية الله وحده، واستحقاقه للحمد.

وعند تأملنا في التركيب النحوي للبديع القرآني يتبين لنا استخدام الفعل الماضي (خلق) مع الضدين الأولين، والفعل (جعل) مع الضدين الأخيرين، إذًا لا بدّ من أن هناك فرقًا بينهما، والفرق وضّحه الزمخشري في كشافه حيث يرى أن الخَلْق يحمل معنى التقدير، أما الجعل فإنّه يكون على إحدى المعنيين إمّا إنشاء شيء من شيء أو تصيير شيء شيئًا، و(جعل) هنا تضمنت معنى أنشأ، فالظلمات من الأجرام المتكاثفة والنور من النار. [2]

والجعل في هذا الموضع جاء بمعنى الإنشاء فتعدى إلى مفعول به واحد وهو "الظلمات " ولو كان بمعنى التصيير لتعدى إلى مفعولين، ومما يدعم ذلك رأي ابن الأنباري أن الظلمات مفعول جعل، وهو يتعدى لمفعول واحد [3]

ومن زاويةٍ أخرى، الكلمة الأولى في كل ضد جاءت جمعاً (السماوات، الظلمات)، والكلمة الثانية جاءت مفردة (الأرض، النور).

ومجيء كلمة السماوات جمعًا لتعدد طباقها، قال تعالى: ﴿الَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾[4] وكذلك قدمت على الأرض ؛ لأنها أسبق في الوجود قال تعالى: ﴿وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ

---

(1) [الأنعام :1]

(2) انظر: الزمخشري، الكشاف(ج 3/2)

(3) انظر: ابن الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن (ج313/1)

(4) [الملك :3]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دَحَاهَا﴾[1] وجمع الظلمات لكثرة أسبابها وتعدد أنواعها، وأفرد النور لأنه جنس يشمل جميع أنواعه. [2]

وبهذه الحُلّة المعنوية تزدان الآية جمالاً، فسبحانك كلما بزغت ناظري لبديع خلقك.

وقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُواْ آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هِادُواْ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَـذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُواْ وَمَن يُرِدِ اللّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللّهِ شَيْئًا أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[3]

إنّ الطباق في الآية الكريمة جمع بين اسمين ألا وهما (الدنيا، الآخرة).

وبالنظر في تركيب الآية نجد تكرار كلمة (لهم)، وتقدمها في التركيب الأول على كلمة (خزي)، وفي التركيب الثاني على (عذاب عظيم).

وفي هذا دلالة على تخصيص هؤلاء القوم بالعذاب نتيجة مسارعتهم في جحد نبوة رسولنا الكريم،، ولمزيد من التأكيد على ذلك الخزي جاءت كلمة (خزي) بالتنكير فأي خزي ذلك؟ كل الخزي سيحِلُّ بهؤلاء بعدما بدّلوا كلام الله من بعد ما عقلوه، وأظهروا الإسلام والنفاق أبطنوه.

وقوله تعالى ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ﴾[4]

يتجلى المحسن المعنوي الطباق بين (عداوة، مودة) فأقرب الناس مودة للذين آمنوا النصارى، وأشدهم عداوة اليهود والذين أشركوا.

ليس ذلك فحسب، بل وتقديم اليهود على الذين أشركوا دلالة على أنهم أكثر عداوة وأشد من الذين أشركوا للذين آمنوا، ومن جانب آخر، تكرار الموصول مع صلته في موطنين،

---

(1) [النازعات :30]

(2) انظر :الشوكاني، فتح القدير (ج 112/2)

(3) [المائدة :41]

(4) [المائدة :82]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولهما مع اليهود والمشركين، والآخر مع النصارى لم يكن سدىً، بل أضفى نوعًا من التوضيح والبيان لحال كلٍّ منهما.

وللام الداخلة مع الموصول في صيغة التكرار (للذين) وجهان[1] :

الوجه الأول: تعلقها ب(عداوة) تارةً، وب(مودة) تارةً أخرى.

الوجه الثاني: متعلقة بمحذوف هو صفة لعداوة، ولمودة وتقديره (كائنة للذين آمنوا).

وترجح الباحثة الوجه الأول لأن عدم التقدير أولى من التقدير، وفي كل بيان لحقد هؤلاء الكفار وشدة كفرهم وتعنتهم.

قالوا: بالأضداد تُعرف الأشياء، وبذلك برزت صورة الشيء من خلال نقيضه، مما يضفي رونقًا من الجمال المعنوي في ذاك النظم.

وقوله تعالى ﴿وَذَرُواْ ظَاهِرَ الإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُواْ يَقْتَرِفُونَ﴾[2]

الطباق بين ظاهر الإثم وباطنه، وظاهر الإثم ما يكون بينًا واضحًا يراه الناس، وباطنه ما يكون مخفياً عن أعين الناس.

بدأت الآية القرآنية بالأمر الإلهي (ذروا) بما يحمله من وجوب ترك الآثام بأنواعها كافة، لما يعقب عليها من جزاء بما جناه العاصون في حق أنفسهم.

ولتعميم أجناس الإثم في هذين الوصفين جيء بالتعريف، وهذا التعريف للاستغراق ، ويشمل الظاهر والباطن من الإثم.[3]

وأعاد إظهار لفظ (الإثم) في موضع إضماره معرفًا في مقام التعليل للأمر تنديدا بالإثم وحتى يستقر أكمل استقرار في ذهن السامع، وحتى تسير الجملة مسير الأمثال والحكم. [4]

---

(1) انظر: أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج71/3)

(2) [الأنعام :120]

(3) انظر : ابن عاشور، التحرير والتنوير(ج 37/8)

(4) انظر: المرجع السابق، ج37/8)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الطباق بين اسمين أيضًا قوله تعالى ﴿قُلْ أَنفِقُواْ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَاسِقِين﴾[1]

ورد الطباق بين كلمتي (طوعًا، كرهًا) أي إما بكامل رضا النفس الإنسانية وإما بالإجبار ممن حولها.

لأن المنافقين هم من تخلّوا عن الإنفاق، صدر الأمر الإلهي لسيدنا محمد ﷺ بأن يبلّغهم بصيغة الأمر موبخًا إياهم أنفقوا أموالكم كيف شئتم، وعلى أي حال سواء أكنتم طائعين أو كارهين لن يتقبل منكم، ومما يبرز ذلك المعنى عطف إحدى المتناقضين على الآخر بحرف العطف (أو) والمراد أن نتيجة هذا الأمر واحدة ألا وهي عدم قبول نفقاتهم، ثم تلي بحرف النفي والاستقبال (لن) وما يعنيه من النفي القاطع لقبول النفقة عاجلًا أم آجلًا.

ثم يَعقُب ذلك تعليل لهذا الحكم الإلهي، مؤكدًا بحرف التوكيد (إنّ)، بأنهم كانوا خارجين عن طاعة الله تعالى وحدوده.

وقوله تعالى أيضًا ﴿انْفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُون﴾[2] والطباق في هذه الآية بين اسمين وهما خفافا وثقالا

ب-الجمع بين فعلين.

ومنه قول الحق تبارك وتعالى ﴿وَمَا قَدَرُواْ اللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُواْ مَا أَنزَلَ اللّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاء بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُواْ أَنتُمْ وَلاَ آبَاؤُكُمْ قُلِ اللّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُون﴾[3]

جاء الطباق في هذه الآية بين فعلين وهما (تبدونها، تخفون) بصيغة المضارعة المفيدة لاستمرار قوم موسى -عليه السلام -على ما هم عليه وهذا ديدنهم لا يتخلفون عنه البتة، فهم مستمرون على إخفاء الكثير من الكتاب مما هو في صالح نصرة دين الله تعالى وإبداء ما يرتؤونه مناسبًا لهم.

---

(1) [التوبة :53]

(2) [التوبة :41]

(3) [الأنعام :91]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومما يجدر الإشارة إليه أنّ هذين الفعلين هما صفة لقراطيس، فهؤلاء اليهود –عليهم اللعنة– يجعلون الكتاب الذي أنزل عليهم في قراطيس متفرقة، يبدون ما يحلو لهم، ويخفون الكثير منها.

وتكمن براعة التوظيف القرآني في كلمة (كثيرًا) المصاحبة للفعل (تخفون) دون استخدامها مع الفعل (تبدونها)، الذي قد أُضمِر مفعوله، فإن كان الخفاء كثيرًا، فإن الإبداء قليل، والتقدير / تبدون قليلًا من القراطيس، وذلك ليتناسب مع طبيعة المعنى المراد، وهو حقيقة قوم موسى عليه السلام الذين يظهرون بعض القراطيس مما يجاري معتقداتهم، لتحقيق ما يسعون إليه من نصب العداء لدين الله عز وجل.

ومما يجمل القيمة البلاغية في الآية القرآنية، ويسهم في تنشيط الاستماع إلى جانب الطباق الالتفاتُ من الغيبة في قوله: (قالوا) إلى الخطاب في قوله: (تبدونها) ؛ لتوجيه الزجر والتوبيخ إليهم مباشرةً.

وقوله تعالى ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلّونَهُ عَامًا وَيُحَرّمُونَهُ عَامًا لّيُوَاطِئواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِى الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[1]

اشتملت الآية القرآنية على طباق بين فعلين وهما (يحلونه ويحرمونه)، وقد جاء كلا الفعلين بصيغة المضارعة الدالة على التجدد والاستمرار، فكلما أحلوا وحرموا ضلُّوا وعتَوا عن أمر ربهم.

يدور محور الآية القرآنية حول (النسيء)، فجاء المبتدأ محصورًا في خبره، ومن ثم تعدّدت أخباره، وتليت بجملة حالية أردفت بأخرى معطوفة عليها اشتملتا على الشيء ونقيضه، ثم إن إضمار مفعولي الفعلين المتناقضين جاء لتفادي تكرار كلمة النسيء.

ومن ناحية أخرى، فإن تنكير كلمة (عامًا) دلالة على أن لكل عام حاله من الحل والحرمة عندهم حسب حاجتهم للقتال فيه، إضافةً إلى تكرار ظرف الزمان (عامًا) له ما يعنيه حينما يتعلق به الفعل (يُحِلُّونه) و(يحرمونه) على التوالي إشارةً إلى أنّهم في حالة من الغموض، وأنهم لا يسيرون على وتيرة واحدة.

---

(1) [التوبة :37]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله تعالى ﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُون﴾[1]

ففي الأرض الحياة وفي الأرض الممات، ومنها نبعث إلى الحساب، لقد استخدمت الآية الطباق بين فعلين (تحيون، تموتون) بصيغة الفعل المضارع في كلٍّ.

ج- الطباق بين مختلفين:

ومنه قوله تعالى "﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىَ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُون﴾[2]

جاء الطباق بين فعل واسم (يخرجوا، داخلون) ضمن أسلوب شرط، مستخدمًا السياق أداة الشرط (إنْ) للدلالة على التقليل، وعلق دخول هؤلاء القوم في الأرض المقدسة على شرط وهو خروج القوم الجبارين منها فإن خرجوا -وهذا احتمال ضئيل مستبعد- فإنهم داخلون، ونلاحظ في تركيب جواب الشرط استخدام الجملة الاسمية المثبتة المؤكدة بإنّ تأكيدًا على دخولهم بعد خروج الجبارين منها.

وقوله تعالى ﴿لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللّهَ رَبَّ الْعَالَمِين﴾[3]

إن الطباق في الآية بين (بسطت) و(ما أنا بباسط) طباق سلبي، أحدهما فعل مثبت والآخر اسم منفي.

وبالنظر في التركيب النحوي للآية نلاحظ التقديم والتأخير، ومجيء جملة الشرط فعلية أما جوابها فقد جاء جملة اسمية ولكل علة.

*تقديم الجار والمجرور على المفعول الصريح للتنبيه على رجوع ضرر البسط إليه.

*صدرت جملة جواب الشرط بما الحجازية لتأكيد النفي ومجيء الباء في خبرها مبالغة في إظهار براءته عن بسط اليد ببيان استمراره على نفي البسط.

*مجيء جواب الشرط جملة اسمية، ولم يجعل جملة فعلية موافقة لما في الشرط ؛لأنه إذا كانت الجملة الاسمية الإيجابية تدل على دوام الثبوت ؛فإن الجملة السلبية تدل على دوام

---

(1) [الأعراف :25]

(2) [المائدة :22]

(3) [المائدة :28]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الانتفاء حتى يرد النفي على المقيد بالدوام فيرفع قيده [1] فيصبح المعنى "أي والله لئن باشرت قتلي حسبما أوعدتني به وتحقق ذلك منك ما أنا بفاعل مثله لك في وقت من الأوقات ".[2]

الطباق المجازي أو التكافؤ:

حيث يأتي الطباق بألفاظ المجاز وتربطه علاقة بالاستعارة التصريحية.

ومنه قوله تعالى ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُون﴾[3]

جاء الطباق بين ضدين أولهما اسم والثاني فعل، وكلاهما يحمل معنى مجازيًا، فالموت مجازٌ عن الكفر والضلال، والحياة مجازٌ عن الإيمان والهداية، وناسب استخدام الاسم في ميتًا بما يحمله من دلالته على الثبوت وعدم الحركة، وكذلك الكافر يكون قلبه متحجرًا ساكنًا مغشيًا عليه.أما الفعل فيدل على الحركة والتجدد والحياة، فقد استخدم الفعل (أحييناه) استعمالاً متناسبًا مع الهداية، فمن هداه الله يظل قلبه حيًا نابضًا بالإيمان.

ومنه أيضا " ﴿قُل لاَّ يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُواْ اللّهَ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون﴾[4]

والطباق هنا بين اسمين (الخبيث والطيب) ولكل من الخبيث والطيب معنى مجازي، فالخبيث الحرام والطيب هو الحلال، ومن هنا تظهر علاقته بالاستعارة التصريحية.

ومن خواص حرفي الخاء والباء(فاء الفعل وعينه) أنهما تدلان على التأثير والسرعة في الإخفاء، يقال: خبّ أي خدع وأفسد، ولا يخفى ما فيه من معنى التأثير في المخدوع وإفساده[5]وصفة الطيب على عكس ذلك.

وبذلك ندرك أن بينهما بون شاسع، فعلى الإنسان ألا يغتر بظاهر ما يرى، وعليه ألا يسر بكثرة الأموال وزخرفة الدنيا وزينتها، فكله زائل فانٍ، وعليه أن ينظر لما عند الله فما عند الله خير وأبقى.

---

(1) انظر :أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج27/3)

(2) المرجع السابق، ج27/3.

(3) [الأنعام : 122]

(4) [المائدة :100]

(5) الدرويش، إعراب القرآن وبيانه (ج25/3)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طباق الإيجاب:

أن يكون الجمع بين متضادين، مثبتين مثل ما سبق من الأمثلة، أو منفيين معاً.

كقوله تعالى ﴿قُلْ أَنَدْعُو مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَنفَعُنَا وَلاَ يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللّهُ كَالَّذِى اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِى الأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَىَ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِين﴾[1]

جاء الطباق في هذه الآية بين (لا ينفعنا، لا يضرنا) وقد جاء الاستفهام هنا لغرض الإنكار أي إنكار المؤمنين عبادة الأصنام التي لا تنفع ولا تضر.

طباق السلب:

هو "الجمع بين فعلي مصدر واحد مثبت ومنفي، أو أمر ونهي" [2]

ومنه قوله تعالى﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيم﴾[3]

وطباق السلب بين الفعلين (فلا تخشوهم) و(واخشون).

ولو افترضنا تركيبًا نحويًا آخر(فإياي فاخشون) لكان التركيب الافتراضي مفيدًا للحصر، ولكن تم العدول عن هذا التركيب إلى جملتي نفي وإثبات[4] ؛لأن كلتا الجملتين مقصودة فلا يحسن طي إحداهما في الأخرى. [5] ففي التركيب الافتراضي طويت جملة النهي عن خشية أحد غير الله، ولكن في التركيب القرآني ذكرت الصفتين وهما خشية الله وعدم خشية أحد غيره وكلاهما مقصود في هذا الموضع.

---

(1) [الأنعام :71]

(2) علوان، من بلاغة القرآن (ص250)

(3) [المائدة :3]

(4) ويقصد بذلك نهي (فلا تخشوا) وأمر (اخشونِ)

(5) انظر : ابن عاشور، التحرير والتنوير(ج102/6)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعلى شاكلته قول السموأل أو عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي:

تَسِيْلُ على حَدّ الظباتِ نفوسُنَا ولَيْسَتْ على غيرِ الظباتِ تسيلُ [1]

وقوله تعالى: ﴿**اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ**﴾[2]

إنّ الطباق في هذه الآية الكريمة يقع ضمن طباق السلب بين فعل الأمر "استغفر "و فعل المضارع المنهي "لا تستغفر ".

وحينما ننعم النظر في صيغة الأمر ندرك جيدًا أنها جاءت بمعنى التسوية، أما بالنسبة لصيغة الفعل المضارع فهل تحمل معنى التسوية أيضا ؟ للطاهر بن عاشور رأي فيها [3]وهو أن الفعل تستغفر جاء مجزومًا، وهذا يقتضي أن لا التي تسبقه هي لا الناهية ولكن لا يصح استعمال النهي في معنى التخيير والإباحة حيث لا يتأتى منه معنى يعادل التسوية التي استعمل فيها الأمر.ولهذا فإنه يقدر ثلاث وجوه إعرابية للضد الثاني:

الوجه الأول: أن لا نافية، وجزم الفعل بعدها لكونه معطوفًا على فعل الأمر، ففعل الأمر مجزوم بلام الأمر المقدرة على التحقيق، والفعل المضارع معطوف عليه بالجزم على التوهم.

الوجه الثاني: استعمال صيغة النهي لمعنى التسوية ويكون المعنى: أمرك بالاستغفار لهم ونهيك عنه سواء.

الوجه الثالث: الفعلان معمولان لفعل قول محذوف والتقدير (نقول لك استغفر لهم أو نقول لا تستغفر لهم)

وترجح الباحثة الوجه الثاني حيث يتجلى معنى التسوية في الجمع بين المتناقضين الاستغفار وعدم الاستغفار فهما سواء ونتيجتهما واحدة وهي عدم مغفرة الله لهم.

ولطباق السلب وجه آخر الجمع بين مثبت ومنفي ومنه قول الشاعر:

جَزِعتُ ولم أجزَعْ مِنَ البَينِ مَجْزَعا وَعزَّيْتُ قَلْباً بِالكَوَاعِبِ مُولَعا[4]

---

(1) البرقوقي، الذخائر والعبقريات (ج236/2)

(2) [التوبة :80]

(3) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج277/10)

(4) امْرُؤُ القَيْس، في ديوانه (ص125)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالطباق في هذا البيت حاصل بين إثبات الجزع ونفيه.

ثانيًا: المقابلة

وهي أن يؤتى بمعنيين أو معانٍ متوافقة، ثم يؤتى بما يقابلهما على الترتيب [1]

ومنه أيضًا قوله تعالى "**﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيم﴾**[2]

إنّ المقابلة في هذه الآية بين المقطعين (أذلة على المؤمنين) و(أعزة على الكافرين) مقابلة بين اثنين، ومعناها "جانبهم لَيّن على المؤمنين ليس أنهم أذلاء مهانون، أعزة على الكافرين أي جانبهم غليظ على الكافرين "[3]

أمّا من الوجهة النحوية فإننا نلاحظ ما يلي:

- تم تعدية أذلة بحرف الجر (على) والأصل أن يعدى باللام وفي ذلك وجهان [4]:

الوجه الأول: تضمين حرف الجر على معنى الحنو والعطف (عاطفين على المؤمنين على وجه التذلل والتواضع)

الوجه الثاني: تقدير مضاف محذوف والتقدير (على فضلهم على المؤمنين)فهم يذلون ويخضعون لمن فضلوا عليه مع شرفهم وعلو مكانتهم.

- جاءت الصفة في قوله "**يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ**" بصيغة الفعل بينما في قوله "**أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ**" بصيغة الاسم، والسر في ذلك أن الصفة الأولى عبارة عن أفعال الطاعة والثواب المترتب عليها ؛فهي تتجدد لذا جاء الوصف بالفعل، أما الثانية فهي لا تتجدد بل هي كالغريزة لذا جاء الوصف بالاسم [5]

---

(1) الجرجاني، الإشارات والتنبيهات (ص238)

(2) [المائدة :54]

(3) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (ج 183/2)

(4) انظر : أبو حيان، البحر المحيط (ج 298/4)

(5) انظر : المرجع السابق، ج299/4.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- أما فيما يتعلق بتقديم الصفة "**يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ**" على "**أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ**" لأن الصفة الأولى تتعلق فيما بين المؤمن وربه، أما الثانية فتتعلق فيما بين المؤمن والمؤمن، والثالثة فيما بين المؤمن والكافر، ومن المؤكد أن ما بين المؤمن وربه أشرف من الذي بين المؤمن والكافر؛ لذا تم تقديمه.
- وكذلك قدم الوصف الذي يتعلق بالمؤمن "**أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ** "على الوصف الذي يتعلق بالكافر "**أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ**" لكونه أشرف منه.[1]

من الملاحظ أنه قد تم تقديم النعت بالجملة على النعت بالمفرد المتعلق بالظرف، وقد وضح هذه المسألة الأشموني في شرح الألفية حيث يرى أنه إذا نعت بمفرد وظرف وجملة قدم المفرد وأخرت الجملة غالبًا وقد تتقدم الجملة [2] وتقدمها هنا جاء لسر بلاغي ومعنى عظيم وهو المفاضلة بين هذه الأوصاف وبيان أن الوصف الأول هو أشرفها.

فيالها من روعة ويا لها من دقة بالغة في اختيار التراكيب النحوية الملائمة المعجزة التي تحوي بين طياتها معان بلاغية جمة.

ومنه قوله تعالى "**﴿فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلاً وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا جَزَاء بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾**[3]

إنّ المقابلة في هذه الآية قد وقعت بين اثنين وهما **(فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلاً)**مقابل **(وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا)**، وهذا مآل أصحاب الأعمال السيئة حيث الضحك القليل والبكاء الكثير، وجاء هذا الخبر بصيغة الأمر، والعلة كما يقول الزمخشري" للدلالة على أنه حتم واجب لا يكون غيره "[4]

وهذا ما أفادته لام الأمر الداخلة على الفعل المضارع، ونلاحظ أيضًا في التركيب النحوي للآية حذف المضاف، والتقدير (فليضحكوا ضحكًا قليلاً وليبكوا بكاءً كثيرًا) وهذا ما يسمى إيجاز بالحذف، حيث تم حذف المفعول المطلق مما ولد اختزالاً في الكلام.

وقوله تعالى **﴿قَدْ جَاءكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِحَفِيظ﴾**[5]

---

(1) انظر: أبو حيان، البحر المحيط (ج 299/4)

(2) انظر : الأشموني، شرح الأشموني لألفية بن مالك (ج333/2)

(3) [التوبة :82]

(4) الزمخشري، الكشاف (ج296/2)

(5) [الأنعام :104]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقابلة في هذه الآية بين اثنين (أبصر ل، عمي على)، والتركيب (أبصر ل)كناية عن الاهتداء، أما التركيب (عمي على)فهو كناية عن الضلال.

أما الوجهة النحوية ففيها الآتي [1]:

- تعلق قوله (فلنفسه) بمحذوف دل عليه فعل الشرط وتقديره (فمن أبصر فلنفسه أبصر)
- اقترن جواب الشرط بالفاء بالنظر إلى صدره إذ كان اسمًا مجرورًا، وهو غير صالح لأن يلي أداة الشرط.
- إن المقام هنا يقتضي تقديم المعمول لإفادة القصر أي لنفسه أبصر لا لفائدة غيره فيقدم قوله (فلنفسه) على متعلقه المحذوف عند تقديره، فالتقديم هنا مقصود، ولولا ذلك لقيل (فمن أبصر أبصر لنفسه) وهذا ما لا يراد به هنا.
- تم تعدية الفعل (عمي) بحرف الجر على ؛ لأنه مجاز وبذلك يكون ضررًا يقع على صاحبه.

فتأمل أيها القارئ العزيز في روعة التراكيب النحوية المختارة لأداء المعاني البلاغية.

ومنه قوله تعالى ﴿إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لاَخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَـكِن لِّيَقْضِيَ اللّهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيم﴾[2]

قابل الحق تبارك وتعالى بين (ليهلك من هلك) وبين (يحيى من حي) حيث " جعل الله عز وجل القاصد للحق بمنزلة الحي وجعل الضال بمنزلة الهالك "[3] فالمقابلة هنا جاءت بين معان مجازية. والجملتان اللتان وقعت فيهما المقابلة تقعان إيضاحًا بعد إبهام من الجملة التي تسبقهما، ويوضح ذلك الإعراب حيث تقع جملة (ليهلك من هلك) بدل اشتمال من جملة (ليقضي الله أمرا كان مفعولا) فأمر الله تعالى اشتمل على إهلاك الضالين وإهانتهم ونصر المسلمين ورفع رايتهم.

---

(1) انظر :ابن عاشور، التحرير والتنوير(ج 420/7)

(2) [الأنفال :42]

(3) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (ج418/2)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله تعالى ﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُواْ قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّواْ وَّهُمْ فَرِحُون﴾[1]

المقابلة في هذه الآية بين(حسنة تسؤهم)وبين(مصيبة يفرحوا) مقابلة بين اثنين.

"والحسنة هنا هي الغنيمة والظفر والمصيبة هي الهزم والخيبة واللفظ عام في كل مكروه ومحبوب "[2]

فهؤلاء المنافقون يحزنون إنْ أصاب النبي ﷺ غنيمة وظفر بالأعداء، وإن لحق بهم مكروه فإنهم يفرحون ويزعمون أنهم احتاطوا لأنفسهم بتخلفهم عن رسول الله ﷺ.

وقوله تعالى ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُون*وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَـئِكَ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِآيَاتِنَا يِظْلِمُون﴾[3]

إنّ الموازين تقتضي إما أن ترجح كفة الحسنات فيكون صاحبها من المفلحين أو ترجح كفة السيئات فيكون صاحبها من الظالمين، لقد اشتملت هذه الآية على مقابلة توضح الصنفين، فاسم الإشارة في الأولى لتمييز من ثقلت موازينه بالفلاح والفوز، واسم الإشارة في الثانية لتمييز من خفت موازينه بالتعاسة والخسران والظلم، وعبر عن هذا الظلم مستخدمًا الفعل المضارع لاستمرارهم في ظلم أنفسهم.

ومن أمثلة المقابلة أيضًا في الأجزاء الخمسة الثانية:

قوله تعالى ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الرُّشْدِ لاَ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَافِلِين﴾[4]

والمقابلة في الآية بين اثنين وهما (سبيل الرشد يتخذوه) و(سبيل الغي لا يتخذوه)

وقوله تعالى "﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ

(1) [التوبة :50]

(2) ابن عطية، المحرر الوجيز (ج42/3)

(3) [الأعراف: 8-9]

(4) [الأعراف :146]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِىَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُون﴾[1]

وفي الآية مقابلتان الأولى بين" **يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ** " و"**وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ**" والمقابلة الثانية بين "**وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ** " و"**وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ**" مقابلة ثلاثة بثلاثة، ونحن نعلم أنه كلما زادت الكلمات المتقابلة فإن المقابلة تكون أبلغ وأبعد.

ثالثًا: المشاكلة

المشاكلة في اللغة:

الشَّكل هو المِثْل، والمُشَاكلة هي الموافقة.[2]

المشاكلة في الاصطلاح:

ذكر الشيء بلفظ غيره ؛لوقوعه في صحبته تحقيقًا أو تقديرًا [3]

أولاً: المشاكلة التحقيقية

أن يذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقا .

ومنه قول الحق تبارك وتعالى ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِين﴾[4]

مهما دبر الكافرون ومكروا بك يا رسول الله، فإنّ الله سيرد مكرهم إليهم ويجازيهم عليه، فالله خير الماكرين المجازين على هذا المكر، فمكره أعظم وأشد بلاءً من مكرهم، ولقد جاء ذكر هذا الجزاء بنفس لفظ المكر؛ لوقوع الجزاء في صحبة المكر لفظًا على سبيل المشاكلة

---

(1) [الأعراف 157]

(2) انظر: ابن منظور، لسان العرب (ج357/11)

(3) علوان، من بلاغة القرآن (ص255)

(4) [الأنفال :30]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التحقيقية، ومن الناحية النحوية نرى أنّ إسناد فعل المكر إلى الفاعل لفظ الجلالة "الله " مما لا يليق بعظمته سبحانه وتعالى، فيخرج بذلك إلى محسن معنوي ألا وهو المشاكلة التحقيقية.

وقوله تعالى﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوب﴾[1]

وفي هذه الآية يناجي سيدنا عيسى –عليه السلام – ربه قائلاً "إنك يا رب لا يخفى عليك ما أضمرته نفسي مما لم أنطق به ولم أظهره بجوارحي فكيف بما قد نطقت به وأظهرته بجوارحي" [2]، وتخصيص النفس بالذكر؛ لأنها تكتم وتطوي على المعلومات. [3]

وقوله " **وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ** "مشاكلة حيث إضافة النفس إلى (الله) سبحانه وتعالى الذي انفرد بعلمه، ولا يحيط أحد بشيء من علمه إلا بما شاء.

فقد أطلق هنا على ذات الله لفظ (النفس) ؛لوقوعه في صحبته على سبيل المشاكلة التحقيقية.

قوله تعالى: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُواْ اللّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُون﴾[4]

والمشاكلة في هذه الآية في قوله " **نَسُواْ اللّهَ فَنَسِيَهُمْ** " يفسرها الطبري بقوله "تركوا طاعة الله فتركهم من ثوابه "[5] إنّ النسيان واردٌ في حق البشر، أما في حق الله تعالى فهذا مما لا يليق بجلالته وعظمته فلا سبيل إلى ذلك إلا المشاكلة، فقد أطلق النسيان هنا عليه تعالى من باب المشاكلة التحقيقية حيث ذكر ترك الله لإثباتهم بالنسيان؛ لوقوعه في صحبته.

ومنه قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيم﴾[6]

---

(1) [المائدة :116]

(2) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (ج238/11)

(3) انظر :ابن عطية، المحرر الوجيز (ج163/2)

(4) [التوبة :67]

(5) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (ج9/1)

(6) [التوبة :79]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهنا عبر الله تعالى عن مجازاته للساخرين بالسخرية منهم على سبيل المشاكلة التحقيقية، فقد ذكر جزاءهم بنفس لفظ السخرية " فيسخرون " لوقوع الجزاء في صحبة السخرية لفظاً، وكما سبق فإن المسند إليه لفظ الجلالة "الله" لا يحسن معه هذا المسند الفعل (سخر)،سبحانه وتعالى عن ذلك علوًا كبيرًا فيخرج هذا التركيب إلى المشاكلة التحقيقية.

ثانيًا: المشاكلة التقديرية:

وهي التي لا يذكر فيها اللفظ المشاكل للفظ المذكور، وإنما يقدر تقديرًا.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلاَتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلاَّ مُكَاء(*) وَتَصْدِيَةً فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُون﴾. [1]

يقول الطاهر بن عاشور في شرح المشاكلة "تسمية مكائهم وتصديهم صلاة مشاكلة تقديرية ؛ لأنهم لما صدوا المسلمين عن الصلاة وقراءة القرآن في المسجد الحرام عند البيت كان من جملة طرائق صدهم إياهم تشغيبهم وسخريتهم بهم يحاكون قراءة المسلمين ". [2]

فقد ذكر هنا "صلاتهم" ولم يذكر اللفظ المشاكل لها، وهو صلاة المسلمين على سبيل المشاكلة التقديرية.

ويتبين لنا استخدام أسلوب القصر حيث خص ما يفعله هؤلاء بأنه تصفير وتصفيق بطريق النفي والاستثناء.

رابعًا: التورية.

التورية لغة:

"وريت الخبر جعلته ورائي وسترته ووريت الخبر أوريته تورية إذا سترته وأظهرت غيره، كأنه مأخوذ من وراء الإنسان ؛لأنه إذا قال وريته فكأنه يجعله وراءه حيث لا يظهر" [3]

التورية اصطلاحًا:

"أن يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد به البعيد منهما" [4] والمراد بالقريب الذي يتبادر إلى الذهن فور سماع الكلمة ،والبعيد الذي يحتاج إلى إعمال الفكر .

(*) المكاء هو الصفير، والتصدية التصفيق.

(1) [الأنفال :35]

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج 339/9)

(3) ابن منظور، لسان العرب (ورى)،(ج389/15)

(4) القزويني، الإيضاح (ص364)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قوله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[1]

التورية في كلمة (جرحتم) ولها معنيان، المعنى الأول: قريب ظاهر غير مراد وهو إحداث تمزق في الجسم، المعنى الثاني بعيد وهو ارتكاب الذنوب أو اقتراف المعاصي، وهو المعنى المراد من هذه الآية ولم يذكر معه ما يلائم المعنى القريب ولا المعنى البعيد فيندرج تحت التورية المجردة ،وفي استخدام الجرح هنا حتى يبين التأثير المادي من وراء المعاصي والآثام .

وتخصيص النهار دون الليل؛ لأنّ العمل واكتساب الذنوب والخطايا يكون في النهار على الأغلب.

وقوله تعالى﴿وَهَـذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾[2]

والتورية في هذه الآية في لفظ "الآيات " فالمعنى القريب آيات الطريق التي تهدي السائرين والمعنى البعيد آيات القرآن التي تهدي الضالين والمعنى البعيد هو المراد من الآية.

اللف والنشر:

"وهي أن تلف بين شيئين في الذكر، ثم تتبعهما كلامًا مشتملاً على متعلق بواحد وبآخر من غير تعيين ثقة بأن السامع يرد كلا منهما على ما هو له ".[3]

أو هو" ذكر متعدد على جهة التفصيل أو الإجمال، ثم ذكر ما لكل واحد من المتعدد من غير تعيين ثقة بأن السامع يرد كل واحد إلى ما يناسبه فالأول لف والثاني نشر"[4].

المتعدد على جهة التفصيل نوعان [5]:

الأول: أن يكون النشر على ترتيب اللف:

وذلك بأن يكون الأول في النشر يعود على الأول في اللف، والثاني في النشر يعود على الثاني اللف وهكذا..

---

(1) [الأنعام :60]

(2) [الأنعام : 126]

(3) السكاكي، مفتاح العلوم (ج425/1)

(4) علوان، من بلاغة القرآن (ص266)

(5) المرجع السابق، ص ص266-267.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قوله تعالى ﴿لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِير﴾[1]

فالنشر في هذه الآية الكريمة رتب ترتيب اللف فقوله (اللطيف)راجع إلى قوله (لا تدركه الأبصار) وقوله (الخبير) راجع إلى قوله (وهو يدرك الأبصار).

وهذا الفن له تسميات أخرى وهي مراعاة النظير وتشابه الأطراف

الثاني: أن يكون النشر على غير ترتيب اللف.

ومنه قوله تعالى **﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللّهِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ* يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيم﴾**[2]

جاء النشر على غير ترتيب اللف في هذه الآية فاللف هو قوله "**الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ**" والنشر هو قوله تعالى "**بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ** ".

فالأول في النشر يعود على الأول في اللف، أما الثاني في النشر فإنه يعود على الثالث في اللف، والثالث في النشر يعود على الثاني في اللف، وبيانه كالآتي:

فصفات المؤمنين هي ثلاث: الإيمان والهجرة والجهاد وبشروا بثلاث هي: الرحمة والرضوان والجنة.

"وبدأ بالرحمة في مقابلة الإيمان لتوقفها عليه، ولأنها أعم النعم وأسبقها كما أن الإيمان هو السابق، وثنى بالرضوان الذي هو نهاية الإحسان في مقابلة الجهاد الذي فيه بذل النفس والأموال، وثلث بالجنان في مقابلة الهجرة وترك الأوطان إشارة إلى أنهم لما آثروا تركها بدلهم بدار الكفر الجنان" [3]

أما اللف والنشر المجمل: فيكون اللف فيه مجملاً يشتمل على عدد، والنشر يأتي مفصلاً على حسب اللف [4]

---

(1) [الأنعام :103]

(2) [التوبة 20-21]

(3) صافي، الجدول (ج306/10)

(4) علوان، من بلاغة القرآن (ص269).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قوله تعالى ﴿إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّه وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيم﴾[1]

ذكرت الآية الكريمة متعددًا مجملاً (اللف)وهو قوله "**إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا**" ثم جاء بيانه مفصلا (النشر)**وهو قوله تعالى** "**أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ**".

أسلوب الحكيم:

وهو تلقي المخاطب بغير ما يترقبه أو يتوقعه، إما بترك سؤاله والإجابة عن سؤال لم يسأله، وإما بحمل كلامه على غير ما كان يقصد تنبيهًا على أنه كان ينبغي له أن يسأل هذا السؤال أو يقصد هذا المعنى [2]

ومنه قول الحق تبارك وتعالى ﴿قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُواْ لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ قَالُواْ إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُون﴾[3]

إن سؤال المستكبرين من قوم صالح للمستضعفين منهم يقتضي إجابة واضحة من المستضعفين وهي علمهم الأكيد بأن صالحًا مرسل من الله تعالى، ولكن المستضعفين أجابوا بالأسلوب الحكيم المحكم بأنهم آمنوا بما أرسل به صالح –عليه السلام –.

ولما كان أمر رسالته معلوم واضح مُسَلّم به لا ريب فيه فإنه في غاية الحسن العدول عن التركيب (هو مرسل من ربه) إلى التركيب (إنا بما أرسل به مؤمنون) ؛لأنه لا يلزم بعد وضوح رسالته إلا التصديق بما جاء به، وبذلك يكون الكلام متضمنًا علمهم بإرسال الله له [4]

---

(1) [الأنعام :33]

(2) علوان، من بلاغة القرآن (ص273)

(3) [الأعراف :75]

(4) انظر : أبو حيان، البحر المحيط (ج95/5)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قوله تعالى ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُواْ مِنكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيم﴾[1]

أسلوب الحكيم يظهر في هذه الآية في رد الله سبحانه وتعالى على أولئك المتطاولين على رسوله الكريم بوصفه أنه أذن، فجاء الرد عليهم مقحمًا حيث الموافقة في البداية على قولهم بأنه أذن، ولكن لم يترك الأمر هكذا إنما وصف رسوله الكريم بأنه أذن خير سماع للحق وليس بأذن شر، وتوعد من يؤذي رسوله الكريم بعذاب أليم بعد بيان وتفصيل كونه أذن خير، فهو يؤمن بالله وللمؤمنين رحمة مهداة، وبهذا قد أحكم النظم في الرد عليهم باستخدام أسلوب الحكيم.

ومنه أيضًا ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَـذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُون * وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كَافِرُون﴾[2]

التجريد:

التجريد لغة:

جرّد الشيء يجرده جردًا، وجرده قشره.[3]

التجريد في الاصطلاح:

أن ينتزع من أمر ذي صفة أمرًا آخر مثله في تلك الصفة، مبالغةً في كمالها فيه، كقولنا: لي من فلان صديق حميم أي بلغ فلان من الصداقة حدًا صح معه أن ينتزع منه شخصًا آخر مثله في الصداقة، وذلك للدلالة على كمال الصفة في فلان.[4]

ومنه قوله تعالى ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِين﴾[5]

---

(1) [التوبة :61]

(2) [التوبة :124،125]

(3) ابن منظور، اللسان، مادة (جرد)،(115/3)

(4) القزويني، الإيضاح (374/1)؛ وعلوان، من بلاغة القرآن (ص262)

(5) [الأعراف :93]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أراد شعيب –عليه السلام –أن يحزن على قومه لعدم قبولهم نصيحته، وعدم إيمانهم بربهم، ثم دفع هذا الحزن والأسى باستخدام أسلوب الاستفهام الإنكاري، حيث انتزع من نفسه شخصًا آخر يخاطبه وهذا واضح من قوله (فكيف آسى على قوم كافرين) ودفع الأسى عن نفسه ؛لأنه بلغ رسالة ربه على أكمل وجه ونصحهم، ولكنهم اختاروا الضلال، ولم يحذروا من عذاب الله.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني:

التراكيب النحوية للمحسنات اللفظية ودلالاتها البلاغية

أولاً: الجناس

"هو تشابه الكلمتين في اللفظ، واختلافهما في المعنى، ويسميه البعض التجانس أو التجنيس ".[1]

ويرى الإمام عبد القاهر الجرجاني أن التجنيس لا يكون باللفظ وحده، إذ لو كان كذلك لما كان مستحسنا، ولما وجد فيه إلا معيب مستهجن، وحذر من الإكثار منه معتبرًا أن الألفاظ خادمة للمعاني، والمعاني هي التي تملك زمام الألفاظ.[2]

أقسام الجناس:

1- الجناس التام.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاء مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاء وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاء يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالأَبْصَار(*)يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي الأَبْصَار﴾[3]

في الآية الكريمة ورد ذكر الأبصار مرتين الأولى بمعنى البصر والنظر والثانية بمعنى العقل.

2- الجناس غير التام

"وهو اختلاف اللفظين في نوع الحروف أو عددها أو هيآتها أو ترتيبها".[4]

أ. الجناس الناقص

وهو اختلاف اللفظين في عدد الحروف .

---

(1) علوان، من بلاغة القرآن ص(279)

(2) انظر :الجرجاني، أسرار البلاغة (ج8/1)

(3) [النور :43-44]

(4) المصري، بيان إعجاز القرآن، تحقيق حنفي محمد شرف (ص 102)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قوله تعالى ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىَ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِين﴾[1]

الجناس الناقص في الآية بين (هار)[*] و(انهار) حيث وقع الاختلاف بين الكلمتين في عدد الحروف. "وهارَ الجُرْفُ وانْهارَ وتَهَوَّر: سقط"[2] وفي هذا الجناس استعارة تصريحية حيث شبه الكفر والنفاق بشفا جرف متصدع منهار، وعبر بالماضي دلالة على تحقق الوقوع انهار وانتهى لأنه مبني على قاعدة ضعيفة لا تكفل له البقاء.

ب .الجناس المضارع

ويكون فيه الحرفان المختلفان متقاربين في المخرج [3]

ومن أمثلته قوله تعالى ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُون﴾[4]

وقع الجناس في الآية بين كلمتي (ينهون) و(ينأون) والاختلاف هنا في نوع الحروف والحرفان المختلفان متقاربان في المخرج فيقع تحت باب الجناس المضارع.

وفي الآية تقديم وتأخير حيث قدم نهي الآخرين على ابتعاد هؤلاء الجاحدين عن رسول الله ﷺ فهم يمنعون غيرهم عن إتباع الرسول محمد ﷺ ثم ينأون هم، وتعليل هذا التقديم أنهم لا يستفيدون من بقائهم على الكفر مع إيمان الناس برسول الله ﷺ، فكانوا حريصين في البداية على نهي غيرهم حتى تبقى لهم السلطة، ولكنهم خسروا ؛لأن الناس قد آمنت برسول الله ﷺ وجاء التعبير القرآني معبرًا عن ذلك أصدق تعبير.

ج. الجناس المحرف

وهو اختلاف الكلمتين في هيئة الحروف [5]

---

(1) [التوبة:109]

(*) أصل هار :هائر فقلب، كما قالوا :لاث في لائث وشاك في شائك ووزنه فالع فحذفت الياء كما حذفت في نحو قاضٍ ورامٍ في الرفع والجر. ابن الأنباري، البيان في إعراب غريب القرآن (ج406/1)

(2) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (ج356/5)

(3) علوان ،من بلاغة القرآن (ص 276)

(4) [الأنعام :26]

(5) علوان ،من بلاغة القرآن (ص278)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيم﴾[1]

لقد وقع الجناس في الآية بين الفعلين (**فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ**) ونلاحظ أن الفعل الأول قد أسند إلى الفاعل، والفعل الثاني قد أسند إلى نائب الفاعل، فالأول يقع منه والثاني يقع عليه، الفعل الأول مبني للمعلوم والفعل الثاني مبني للمجهول.

وفي الآية تقديم وتأخير حيث قدم حال القاتلية على المقتولية "للإيذان بعدم التفريق بينهما في كونهما مصداقًا لكون القتال بذلاً للنفس "[2]

ومنهم من قرأ بتقديم المبني للمجهول على المبني للمعلوم؛ لكون الشهادة في سبيل الله محببة إليهم فهم لا يلقون بالاً للموت ولا يهابون منه [3].

فأسند للمؤمنين فعل القتل تكريما لهم ،ولم يسند للمشركين هذا الفعل إنقاصا من شأنهم .

وقوله تعالى ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلاَ يُطْعَمُ قُلْ إِنِّيَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِين﴾[4]

وقع الجناس في الآية الكريمة بين لفظتي (يُطْعِم)و(يُطْعَم) والأولى منهما مبنية للمعلوم، أما الثانية فهي مبنية للمجهول.

ومعنى الآية " يَرْزُق ولا يُرْزَق "[5] ولكن لماذا خص الإطعام من أنواع الرزق؟ للحاجة الماسة إليه وعدم استغناء الإنسان عنه، ولشهرته ؛ولكونه مختصا بالإنسان[6].

---

(1) [التوبة :111]

(2) أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج105/4)

(3) انظر: المرجع السابق، ج105/4.

(4) [الأنعام :14]

(5) الزمخشري، الكشاف (ج9/2)

(6) ابن عطية، المحرر الوجيز (ج273/2)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإذا ما نظرنا في الجملة التي ورد فيها الجناس نرى بأنها جملة حالية فيها تعريض بمن يفكر في اتخاذ ولي من دون الله الغني الحميد، فهي تنكر عليه ذلك لكون الله تعالى هو المتفضل عليه بالنعم الجمة.

3- جناس الاشتقاق.

وهو" أن يجمع الاشتقاق بين اللفظين، بمعنى أن يرجع اللفظان إلى أصل واحد في اللغة، وهو كثير جدًا في النظم القرآني "[1].

ومنه في الآيات موضع البحث:

قوله تعالى ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللّهِ وَلِيٌّ وَلاَ شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لاَّ يُؤْخَذْ مِنْهَا أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ﴾[2]

وقع الجناس بين الفعل "تعدل "والمصدر "عدل " ومعناهما "وإن تفد كل فداء والعدل الفدية ؛لأن الفادي يعدل المفدي بمثله و(كل عدل) نصب على المصدر، وفاعل يؤخذ قوله منها لا ضمير العدل ؛لأنّ العدل ها هنا مصدر فلا يسند إليه الأخذ" [3]

وقوله تعالى ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[4]

والجناس هنا بين "وجهت "و"وجهي " جناس اشتقاق بين فعل واسم وخص الوجه لكون من يقصد الشيء يقبل عليه بوجهه والمقصود في الآية قصدت الله سبحانه بعبادتي.

ومن الوجهة النحوية ما يلي[5] :

- جملة "إني وجهت وجهي " بمنزلة بدل اشتمال من قوله (إني بريء مما تشركون) لأنّ البراءة من الإشراك تشتمل على توجيه الوجه إلى الله وهو إفراده بالعبادة.
- تعدى الفعل "وجهت "باللام فالمراد منه الانصراف لأجل ذلك الشيء المقصود ففي هذا التوجه إرضاء وطاعة.

---

(1) بسيوني فيود، علم البديع (ص289)

(2) [الأنعام :70]

(3) الزمخشري، الكشاف (ج36/2)

(4) [الأنعام :79]

(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج323/7)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

– ذكر الموصول في قوله " **لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ** "للإشارة إلى علة توجهه إلى عبادته؛ لأن الكواكب من موجودات السماء والأصنام من موجودات الأرض فهي مفطورة لله تعالى.

وقوله تعالى "﴿ذَلِكَ هُدَى اللّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُون﴾[1]

الجناس في الآية بين الاسم "هدى "والفعل "يهدي " يرجعان إلى أصل واحد فهو جناس اشتقاق

والإشارة إلى الهدى باسم الإشارة "ذلك " للاهتمام بشأن الهدى وتمييزه، أما إضافته إلى لفظ الجلالة "الله " فذلك لتشريفه وبيان عصمته من الخطأ والزلل وفي ذلك أيضًا تعريض بالمشركين ومما يزعمونه هدى ويتلقونه عن كبرائهم.[2]

وقوله تعالى: ﴿قَدْ جَاءكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِحَفِيظ﴾[3]

وقع جناس الاشتقاق في الآية الكريمة بين الاسم "بصائر " والفعل "أبصر " ووصفت البصائر بالمجيء تفخيما لشأنها وجعلها بمنزلة الغائب المتوقع مجيئه كما نقول: جاءت العافية وانصرف المرض [4].

وقوله تعالى **﴿فَإِذَا جَاءتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَـذِهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَى وَمَن مَّعَهُ أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللّهِ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُون﴾**[5]

وقع الجناس في الآية الكريمة بين الفعل يطيروا والاسم طائرهم والأصل واحد فهو جناس اشتقاق، وقد كان قوم موسى عليه السلام يتشاءمون عندما يحل بهم القحط والبلاء ويعتبرون أن الشر قد حل عليهم برؤيتهم لموسى عليه السلام وهم لا يعقلون أن الأمر كله لله سبحانه وتعالى.

---

(1) [الأنعام :88]

(2) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج350/7)

(3) [الأنعام :104]

(4) انظر: الشوكاني، فتح القدير (ج170/2)

(5) [الأعراف :131]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإنْ دل هذا على شيء فإنّما يدل على قساوة قلوبهم وجهلهم وغبائهم لأنّ من المفترض أنّ الشدائد تؤثر في الإنسان وتجعله رقيق القلب، ليّن العريكة خاصة بعد مشاهدته لآيات الله.[1]

وقوله تعالى ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَـكِنَّ اللَّه قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـكِنَّ اللَّه رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاء حَسَناً إِنَّ اللَّه سَمِيعٌ عَلِيم﴾[2]

وقع جناس الاشتقاق في الآية الكريمة بين الفعلين "رميت "و"رمى " وأصلهما واحد.

ولكننا نلاحظ في الآية الكريمة أن الفعل الأول منفي والثاني مثبت وهذا يعني إثبات الحدث ونفيه في نفس الوقت ولكن كيف يكون ذلك يقول الزركشي "المنفي أولاً التأثير، والمثبت ثانيًا نفس الفعل "[3]

ومعنى ذلك أن الذي رمى هو رسول الله ﷺ ولكن الذي أوصل رميته لتصيب مقاتلي الكفار هي قدرة الله سبحانه وتعالى فهو الذي أعان رسوله الكريم على الانتصار.

وقوله تعالى ﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَاءكُمُ الْفَتْحُ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّه مَعَ الْمُؤْمِنِين﴾[4]

وقع جناس الاشتقاق بين الفعل "تستفتحوا "وبين الاسم "الفتح " وكلاهما من أصل واحد.

وخطابهم في الآية على سبيل التهكم بهم حيث استعار المجيء للحصول عندهم تشبيها بمجيء المنجد ؛لأن جعل الفتح جائيا إياهم يقتضي أن النصر كان في جانبهم وهذا خلاف الواقع لذا نقول أن الخبر مستعمل في التهكم [5]

أما من الوجهة النحوية ففيها ما يلي:

- جاء فعل الشرط" تستفتحوا" بصيغة المضارعة وذلك لاستحضار الحالة وهي طلب الفتح والنصر.

---

(1) انظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج264/3)

(2) [الأنفال:17]

(3) الزركشي، البرهان (ج396/3)

(4)[الأنفال:19]

(5) انظر :التحرير والتنوير (ج298/9)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- عبر في جواب الشرط بالفعل الماضي الذي يدل على تحقق الوقوع فقد تحقق وقوع الفتح للمسلمين
- الإظهار في موضع الإضمار إذ كان مقتضى الظاهر أن يكتفي بالضمير فيقال (إن تستفتحوا فقد جاءكم) ولكن جيء بالاسم المظهر لزيادة التهكم بالكفار وتأكيد النصر للمؤمنين.﴿وَلَوْ أَرَادُواْ الْخُرُوجَ لأَعَدُّواْ لَهُ عُدَّةً وَلَـكِن كَرِهَ اللّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُواْ مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾[1]

وقع جناس الاشتقاق بين الفعل "لأعدوا " والاسم عدة.

وهذه الآية تتحدث عن المنافقين حيث أنهم يتخاذلون عن الخروج للجهاد في سبيل الله مع الرسول ﷺ وهذا ما أفاده التركيب النحوي للآية حيث جاءت لو هنا حرف شرط يفيد امتناع الجواب لامتناع الشرط فهم امتنعوا عن إعداد العدة لعدم وجود إرادة من داخلهم للجهاد مع رسول الله ﷺ.

وقوله تعالى ﴿أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللّهَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ﴾[2]

وقع الجناس بين الفعل يعلم والصفة المشبهة (علام) وكلاهما من أصل واحد.فالله سبحانه لا تخفى عليه خافية ولا يحيط أحد بعلمه إلا بما شاء.

والملاحظ من التركيب النحوي للآية ما يلي:

- الإظهار في موضع الإضمار إذ كان مقتضى الظاهر أن يقال (أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأنه علام الغيوب) ولكن ذكر في الموضعين لتربية المهابة في نفوس العباد.
- جيء بالفعل في قوله " **يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ** "الدال على التجدد والحدوث لتعلقه بأسرار الناس ونجواهم.
- أما العلم المتعلق بالغيوب فجاء بالاسم (علام) ليدل على الدوام والمبالغة، وفيه أيضا تنبيه للمؤمنين على أنه تعالى مؤاخذهم ومجازيهم على أعمالهم كما أن فيه من الجزالة والفخامة ما لا يخفى [3]

---

(1)[التوبة:46]

(2) [التوبة:78]

(3) انظر : أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم(ج86/4)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ إِلاَّ عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأَوَّاهٌ حَلِيم﴾[1]

وجناس الاشتقاق في الآية الكريمة بين "موعدة " و"وعدها " ونلاحظ سَبْق الجناس بحرف الجر (عن)، ومن معانيه التعليل أي من أجل موعدة [2].

ومن الأمثلة على جناس الاشتقاق في الأجزاء الخمسة الثانية أيضًا ما يلي:

قوله تعالى﴿مَا كَانَ لأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ اللّهِ وَلاَ يَرْغَبُواْ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لاَ يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلاَ نَصَبٌ وَلاَ مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَطَؤُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلاَ يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلاً إِلاَّ كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِين﴾[3]

وجناس الاشتقاق في الآية بين "يطؤون " "موطئًا " و"ينالون " و"نيلاً "

وقوله تعالى ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللّهُ أَن يُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِين﴾[4]

قوله تعالى ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِن بَعْدِ الصَّلاَةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لاَ نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلاَ نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللّهِ إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الآثِمِين﴾[5]

وقع جناس الاشتقاق بين "فأصابتكم "و"مصيبة "

---

(1) [التوبة:114]

(2) انظر: ياقوت، النحو التعليمي (ص741)

(3) [التوبة:120]

(4) [الأنفال:7]

(5) [المائدة: 106]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: السجع

السجع في اللغة:

هو الكلام المقفى، أو موالاة الكلام على روي واحد، ويجمع على أسجاع وأساجيع، وهو مأخوذ من قولهم: سجعت الحمامة، وسجع الحمام هو هديله، وترجيعه لصوته[1].

السجع في الاصطلاح:

"هو تواطؤ الفاصلتين أو الفواصل على حرف واحد، أو حرفين متقاربين، أو حروف متقاربة".[2]

وقد اختلف العلماء في جواز إطلاق لفظ السجع على بعض فواصل الآيات القرآنية، ويسير المختلفون على اتجاهين [3]

الأول: المجيزون حيث يرون أنّه لا مانع من إطلاق السجع على ما تماثل من الفواصل والمدرسة الأدبية رائدة هذا الاتجاه.

الثاني: المانعون حيث يرون أنه لا يجوز أن يقال إنّ في القرآن سجعًا، وأصحابه المدرسة الكلامية، ويرون أنّ الفواصل تعد من البلاغة، أمّا السجع فهو عيب. ومن هنا آثرت الباحثة أنْ تعبر في بحثها بتواطؤ الفواصل.

وقد وضح أهل العلم أهمية الفاصلة القرآنية، وبينوا مكانتها في النظم القرآني، يقول القرطبي بهذا الصدد: "الفواصل حلية وزينة للكلام المنظوم، ولولاها لم يتبين المنظوم من المنثور، ولا خفاء أن الكلام المنظوم أحسن، فثبت بذلك أن الفواصل من محاسن الكلام المنظوم، فمن أظهر فواصله بالوقوف عليها فقد أبدى محاسنه، وترك الوقوف يخفي تلك المحاسن، ويشبه المنثور بالمنظوم، وذلك إخلال بحق المقروء ."[4]

ومنه قول الحق تبارك وتعالى ﴿وَهُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِى ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُون (*)وَهُوَ الَّذِىَ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ

---

(1) انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (سجع) (ج179/6)

(2) القزويني، الإيضاح (ص442)

(3) انظر: أبو حسان، الدلالات المعنوية لفواصل الآيات القرآنية (ص95)

(4) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج207/20)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُون(*)وَهُوَ الَّذِىَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُواْ إِلِى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِى ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُون﴾[1]

لقد تواطأت الفواصل القرآنية في الآيات الثلاثة سابقة الذكر على حرف واحد، وكانت كل فاصلة منها متناسبة تمامًا مع ما ورد فيها من معانٍ.

حيث أن الآية الأولى جاءت بعد آيات نبهت على معرفة الله، وهي تدل على العلم بالله وبوحدانيته ولفظة (يعلمون)من بين هذه الألفاظ هي الأعلى درجة؛ لذلك صحت في الخبر عن الله تعالى.

أما استعمال (يفقهون) فجاءت عقب بيان ما يتعلق بالإنسان، وخلقه من بين التصاريف والأحوال، فنطقت تلك الأحوال الحادثة لمن يفهمها أن بعد الموت بعثًا وحشرًا وثوابًا وعقابًا ؛لذا فإن قول (يفقهون) أولى به.

واستعمال (يؤمنون) وارد بعد أن عدد الله سبحانه وتعالى نعمه على خلقه، فكان هذا مستدعيًا الإيمان به المتضمن شكره على نعمه. [2]

ومنه قول الحق تبارك وتعالى ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدُير (*) وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِير﴾[3]

وقع التواطؤ بين الفاصلتين في الآيتين الكريمتين بين (قدير)، (الخبير) وما أجمل التناسب بينهما، فكلاهما يبطل استحقاق الأصنام للعبادة، ففي الآية الأولى أبطلت قدرة الأصنام على التصرف في أحوال المخلوقات، والآية الثانية أبطلت أن يكون غير الله قاهرًا على أحد أو خبيرًا أو عالمًا بإعطاء المخلوقات ما يناسبها وتتنزل الآية الثانية من الأولى منزلة التعميم من التخصيص، فالأولى لتصرفه في أحوال المخلوقات، والثانية لتصرفه في كل شيء [4].

---

(1) [الأنعام :97-99]

(2) انظر: الخطيب الإسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل (ج2/530-534)

(3) [الأنعام 17-18]

(4) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج7 /165)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإذا ما تأملنا في الآية الكريمة الأولى فإننا نجد أسلوبي شرط وتحلى جواب كل منهما بالفاء ؛لأنهما جملتان اسميتان وكما قيل :

اسمية طلبية وبجامد وبما وقد وبلن وبالتنفيس [1].

ولكن قدر البعض جوابًا للشرط الثاني على اعتبار أن قوله تعالى: "**فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدُير**" تعليل لجواب الشرط المحذوف والتقدير (فلا رادّ له غيره) أو (فلا مانع له لأنه على كل شيء قدير) [2]

وهناك لفتة نحوية أخرى في الآية الكريمة، وهي أن الفاصلة القرآنية (قدير) وهي من المشتقات صفة مشبهة قد تقدم معمولها عليها وهذا مجتنب كما يقول ابن مالك في ألفيته:

وسبق ما تعمل فيه مجتنب وكونه ذا سببية وجب [3]

ولكن ما سبب التقديم هنا ؟ أن معمولها جار ومجرور والصفة تعمل فيه متقدمًا أو متأخرًا مثل قولنا: زيد بك فرح [4]

وترى الباحثة أن ذلك التقديم جاء متناسبًا تمامًا ومنسجمًا مع الفاصلة القرآنية فتوافقت مع الآية التي تليها فسبحان من أبدع هذا النظم !.

ومنه أيضا قول الحق تبارك وتعالى "**﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إِمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُون(*)وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى**

(1) حسن، النحو الوافي (ج463/4)

(2) انظر : الدرويش، إعراب القرآن وبيانه (ج79/3)؛ ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج164/7)

(3) ابن مالك، الألفية (ص42)

(4) انظر : بدر الدين بن مالك، شرح الناظم على ألفية ابن مالك (ص319)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَبِعَهْدِ اللّهِ أَوْفُواْ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُون (*)وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُون﴾[1]

اتفقت الفواصل الثلاثة في نهايتها حيث تواطأت على حرف واحد، وكانت تلك الفواصل متناسبة تناسبًا معنويًا مع الآية التي وردت فيها.

حَسُن ختم الآية الأولى ب قوله (تعقلون) ؛لأنه يحمل على ترك هذه الوصايا عدم العقل، فالإشراك بالله وعقوق الوالدين اللذين أحسنا إلى ابنهما مما لا يقتضيه عقل، وكذلك قتل الأولاد مع وجود الرازق، واتيان الفواحش، وقتل النفس كل ذلك مما لا يقتضيه عقل مفكر؛ لذا حسن تنبيههم بقوله (لعلكم تعقلون)

أمّا الثانية (تذكرون) فتتعلق بالحقوق المالية والقولية، فمن تعدى على مال اليتيم ، ومن كال لغيره بما لا يحب لنفسه، وكذلك من وَعد لو وُعد لم يحبّ أن يُخلَف كل هذه الوصايا من لا يتبعها يكون غافلًا عن تدبرها فناسب تذكيره بها.

أما الثالثة (تتقون) اقتضاها السياق أيضًا وهو أن من ترك إتباع شريعة الله فإن هذا مؤدّ إلى غضبه وإلى عقاب الله له بسببه.[2]

وقوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُون * وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لاَ يُقْصِرُون﴾[3]

اتفقت الفاصلة الأولى (مبصرون)مع الفاصلة الثانية (لا يقصرون) حيث اشتركتا في الحرف الذي انتهت به كل منهما، ونلاحظ مجيء الفاصلة الأولى بصيغة اسم الفاعل، أما الفاصلة الثانية فقد جاءت بصيغة الفعل المضارع، ولا يخفى ما يفيده الاسم من دلالته على الثبوت، فالذين اتقوا ربهم تلازمهم صفة الإبصار والهداية إذا حاول الشيطان إغواءهم فهم لا يترددون مطلقًا، وهذا ما أفادته إذا الفجائية من دلالتها على تمسكهم بالحق والدين في حال أراد الشيطان إغواءهم وفي هذه الفاصلة أيضًا استعارة تصريحية حيث استعار الإبصار للهداية.

---

(1) [الأنعام :151-153]

(2) انظر : السيوطي، الإتقان (مج 348/3)

(3) [الأعراف :201-202]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما الفاصلة القرآنية الثانية (لا يقصرون) فقد انتهت بالفعل الدال على الاستمرارية حيث استمرار إخوان الشيطان في إضلال المتقين، وعدم كفهم عن ذلك فهم مصرون على إفسادهم ولكن أنّى لهم ذلك ما داموا يتقون الله تعالى.

وقوله تعالى ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه فَإِنِ انتَهَوْاْ فَإِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِير(*) وَإِن تَوَلَّوْاْ فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَوْلاَكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِير﴾[1]

وقع التواطؤ بين الفاصلتين في الآيتين الكريمتين بين قوله بصير، النصير.

ومنه أيضًا قوله تعالى ﴿لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيم(*) فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ اللّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيم﴾[2]

وقع التواطؤ بين الفاصلتين في الآيتين الكريمتين بين رحيم، العظيم.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة بعد دراسة التراكيب النحوية للجناس وتواطؤ الفواصل ما يلي:

- إنّ الجناس وتواطؤ الفواصل من الأساليب التي تمنح النص القرآني نوعًا من الانسجام الموسيقي، والتوازن في العبارات، وهذا يؤثر في وجدان القارئ لآيات القرآن، ويجعله يستمتع بسماعها.
- إنّ ما يولده كل من الجناس وتواطؤ الفواصل من انسجام موسيقي، ونبرات صوتية معبرة، لا يكون على حساب التضحية بالمعنى أو المضمون، بل إنّ كليهما يتكاملان في النصوص القرآنية، فالألفاظ قوالب للمعاني، وحلاوة اللفظ المسجوع يكتمل بالمعنى الموضوع، وتركيبه النحوي المصنوع، والجري وراء الزخارف اللفظية لا فائدة منه ولا طائل.
- إنّ هذه الألفاظ قد وسمت بالاختصار وعدم التطويل والحشو، وبذا قد أنتجت تراكيب نحوية قوية مراعية المعنى الذي تصبو إليه الآية القرآنية.

---

(1) [الأنفال :39-40]

(2) [التوبة :128-129]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة

الحمد لله أولًا وأخيرًا، الحمد لله على ما مَنّ به علي من إنجاز هذا العمل المبارك بإذن الله، فلقد بذلت جهدي في سبيل تحقيق رجائي، وهو الكشف عن التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية وتعليل مجيئها على صيغة دون الأخرى فعسى أن يتحقق المأمول.

وإنّي الآن قد وصلت إلى المحطة الأخيرة بعد رحلة ممتعة مع تراكيب نحوية متدفقة العطاء، ذات إشارات بلاغية لا تنتهي، ألا وهي تراكيب القرآن الكريم المعجزة، وإنّي في هذا المقام لا أدعي لعملي التمام فما هو إلا عمل بشري وما أنا إلا طالبة علم أرتشف من معينه الذي لا ينضب، ولا يسعني في الختام إلا تقديم باقة من النتائج والتوصيات والتي أسأل الله أن تكون طريقًا ميسورًا على طلبة العلم.

أولاً: أهم النتائج:

ومن أهم النتائج ما يلي:

- إنّ كل تراكيب اللغة تعجز عن أنْ تسد مسد التركيب النحوي القرآني، فكلمات القرآن الكريم مختارة بدقة ومستقرة في الجملة، ومتسقة مع الكلمات الأخرى؛ لتكون آيات قوية النسج مؤثرة، فما حصل في تركيبها النحوي من تقديم وتأخير أو حذف وذكر إلى غير ذلك ما هو إلا لأسرار دعت إليها المعاني.
- إنّ إعجاز القرآن يتمثل بصورة أساسية في نظمه القائم على التصرف بوجوه النحو تصرفاً يضع الكلمة في موضعها، ويشف عن سِرّها البلاغي من خلال تركيبها النحوي المحكم حيث تعلقها بالكلمات الأخرى وارتباطها بها.
- تعد تراكيب القرآن النحوية في آياته الكريمة أبلغ التراكيب وأفصحها فهي في غاية المتانة والسبك النحوي المحكم المتقن.
- إنّ كل عدول أو انزياح في التركيب النحوي يلازمه عدول أو انزياح في الدلالة والمعنى البلاغي.
- الألفاظ لوحدها لا تفيد إلا المعنى المعجمي، وإذا أردنا أن تفيد معنى بلاغيًا فإننا نجعلها تتآلف مع الكلمات الأخرى وتتناسق معها لتظهر المعاني الثانية المختفية خلف التركيب النحوي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- إنّ كل آية في القرآن الكريم تنبض بالدلالات البلاغية الحية المتعددة، ولا تقتصر على دلالة واحدة، وهذا في حد ذاته إعجاز.
- إنّ كلاً من الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي لا تدل أجزاؤهما منفردة على أجزاء المعنى، بل تدل مجتمعة ومركبة على المعنى الكلي.
- إنّ التقديم والتأخير لا يكون عبثًا، وإنّما له أسس وضوابط تحكمه، فتقديم اللفظ أو تأخيره أي تحويله من مكان إلى آخر له أغراض يقصد إليها المتكلم، وعليه فإنّ تقليب التراكيب يحتاج إلى شجاعة وقوة، حيث يعتبره ابن جني من شجاعة العربية، وكيف بهذا التقديم والتأخير إنْ كان في كلام الحق تبارك وتعالى، لاشك في أنّ أسراره لا تدرك ولطائفه لا تنتهي.
- لكل مقام مقال، فلكل من الإيجاز والإطناب بلاغته، وذلك حسب المقام على أن يكون التركيب النحوي محكمًا.
- إنّ التشبيه في القرآن الكريم حيّ خصب وذو معين لا ينضب، فلا تنتهي لطائفه ومعانيه، والتشبيهات القرآنية متسقة مع سياقها ومتلائمة بفضل تركيبها النحوي المحكم الذي يسعى لإبراز المعنى الذي يبتغيه السياق.
- إنّ التشبيهات القرآنية بشكل عام مختلفة عن أي تشبيه آخر أنتجه البشر في الشعر والنثر، فلا يختلف أحد على قوة التشبيهات القرآنية ومتانتها؛لأنّها معجزةٌ راقيةٌ، أمّا التشبيهات البشرية فمهما بلغت من الجمال إلا أنّ الاختلاف على قوتها واردٌ لا محالة ؛لأنّها غير معجزة.
- إنّ التشبيهات القرآنية خالدة خلود الزمن، فلا يستطيع أحد أنْ يغير أو يبدل فيها فهي محفوظة بحفظ الله للقرآن الكريم وهي مستمدة من عناصر الطبيعة الناطقة بعظمة الله وشاهدة على ذلك ثم إنّها قريبة من ذهن الإنسان فسرعان ما يقتنع بها.
- إنّ التشبيهات القرآنية تراعي المستوى الفكري للبشر فهي تقرب لهم التشبيه لإقناعهم وتحقيق الفهم لهم وهي تراعي أيضا التقدم العلمي وبدا ذلك واضحاً في قوله تعالى ﴿**فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاء كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ**﴾ [الأنعام: 125]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- تكثر التشبيهات المرسلة والمجملة في الأجزاء الخمسة الثانية ولكل علة، أمّا المرسل ؛ حتى يصل إلى أذهان الناس مباشرة ولإيضاحه لهم والمجمل ؛ حتى يجتهد الناس ويعملوا عقلهم في إيجاده أو لأنّ الناس يعرفونه حق المعرفة فلا داعي لذكره.
- إنّ التشبيهات القرآنية التمثيلية رسمت أجمل الصور في ضرب الأمثال، وذلك لأنّها تبرز المعاني الخفية، وتبدو التراكيب النحوية فيها أوضح وأجلى وهي كثيرة في الأجزاء الخمسة الثانية.
- إنّ أغلب التشبيهات القرآنية في الأجزاء الخمسة الثانية تنتقل من الصورة المحسوسة إلى المحسوسة، أو من العقلية إلى الحسية، وقلّما نجد تشبيه الحسي بالعقلي، وما ذلك إلا لتقريب الصورة إلى الأذهان.
- دلالات المجاز لا تنقل عن الأصل اللغوي للكلمة لكنّها كامنة في التركيب النحوي للآيات القرآنية، ومن المحال التعبير عن هذه المعاني بالتراكيب الحقيقية وإنّما يجب علينا البحث عن المجاز وعلاقاته المتعددة وإنّ أكثر العلاقات كانت ظاهرة في الأجزاء الخمسة الثانية من القرآن الكريم هي العلاقة السببية إمّا بإسناد المجاز إلى السبب وإمّا بالتعبير بالسبب وإرادة المسبب.
- إنّ الاستعارة في القرآن الكريم لها قيمتها الفنية والتي تتمثل في إيجاز اللفظ، واكتظاظ المعنى، وإيضاح الفكرة والمبالغة في التشبيه، وحسن الاستعارة يرجع إلى تركيبها النحوي المحكم فما من استعارة في القرآن إلا وقد أحكم نظمها وحسن سبكها.
- إنّ الاستعارة في القرآن الكريم تخاطب الأذهان، وتعمل الحواس، وبذلك تعمل على تأكيد المعنى وتقريره، وإيضاح الفكرة وجلائها.
- إنّ التراكيب النحوية للاستعارة تبدو واضحة جلية في الاستعارة التمثيلية أكثر من غيرها، حيث تبزغ منها المعاني الثانية سلسة وتظهر فيها قوة التصوير واضحة.
- إنّ للكناية مزية في طريق إثباتها للمعنى حيث التعبير عن المراد بأسلوب متخف ومستتر خلف التركيب النحوي.
- إنّ ما يولده كل من الجناس وتواطؤ الفواصل من انسجام موسيقي، ونبرات صوتية معبرة، لا يكون على حساب التضحية بالمعنى أو التركيب، بل إنّ كليهما يتكاملان في النصوص

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القرآنية، فالألفاظ قوالب للمعاني، وحلاوة اللفظ المسجوع يكتمل بالمعنى الموضوع والتركيب النحوي المصنوع، والجري وراء الزخارف اللفظية لا فائدة منه ولا طائل.

- إنّ هذه الألفاظ قد وسمت بالاختصار وعدم التطويل والحشو، وبذا تكون قد أنتجت تراكيب نحوية قوية مراعية المعنى الذي تصبو إليه الآية القرآنية.

ثانيًا: أهم التوصيات

أوصي الجميع بتقوى الله ولزوم طاعته والسعي لرضاه، ثم أوصيهم ونفسي بما يلي:

- التوجه نحو علم البلاغة العربية بالدراسة التطبيقية الجادة خاصة في كتاب الله عز وجل والأحاديث النبوية الشريفة، ثم التراث العربي الأصيل.
- دراسة الأساليب البلاغية من خلال تركيب أساليبها النحوية ، فإن في ذلك ربطًا بين علمين عظيمين وهما النحو والبلاغة.
- الاهتمام بما كتبه المفسرون في كتبهم حول الآيات القرآنية من إشارات وتنبيهات نحوية بلاغية مفيدة.
- وأخيرًا أنصح كل من ينعت البلاغة بالجمود والتحجر بعدم تحجير عقله وليحاول ربطها مع علوم اللغة الأخرى خاصة علم النحو، فسيرى ما يبعث السرور في قلبه وينشط ذهنه وعقله حيث تتولد المعاني الثانية ناطقة بالجمال بفضل التركيب النحوي المحكم.

والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المصادر والمراجع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

ابن الأثير، ضياء الدين (د.ت) *المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر* (د.ط)، القاهرة: دار نهضة مصر.

ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري. (1399هـ-1979م). *النهاية في غريب الحديث والأثر*. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناجي (د.ط) بيروت: المكتبة العلمية.

الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري. (د.ت). *تهذيب اللغة*. تحقيق: عبد العظيم محمود. القاهرة: مطابع سجل العرب.

الإسكافي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني. (1422هـ-2001م). *درة التنزيل وغرة التأويل*. تحقيق ودراسة وتعليق: محمد مصطفى آيدين. ط1. مكة المكرمة: جامعة أم القرى.

الأشموني، علي بن محمد بن عيسى أو الحسن نور الدين الأشموني الشافعي. (1998م). *شرح الأشموني على ألفية ابن مالك*. ط1. لبنان: دار الكتب العلمية.

الأفغاني، سعيد بن محمد بن أحمد. (2003م). *الموجز في قواعد اللغة العربية*. (د.ط). بيروت: دار الفكر.

الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي. (1415هـ). *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني* تحقيق: علي عبد الباري عطية. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

أمين، بكري. (1994). *البلاغة العربية في ثوبها الجديد "علم المعاني"*. ط4. (د.م): دار العلم للملايين.

الأنباري، أبو البركات بن الأنباري. (1980م). *البيان في غريب إعراب القرآن*. (د.ط). مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البدوي، أحمد أحمد عبد الله البيلي. (2005م). *من بلاغة القرآن*.(د.ط). القاهرة: نهضة مصر.

البرقوقي، عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن سيد بن أحمد. (د.ت). *الذخائر والعبقريات*. (د.ط). مصر: مكتبة الثقافة الدينية.

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء. (1420هـ). *معالم التنزيل في تفسير القرآن*. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر. (د.ت). *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*. (د.ط). القاهرة: دار الكتاب الإسلامي.

البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي .(د.ت). *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*. (د.ط). القاهرة: دار الكتاب الإسلامي.

البنداوي، حسين.(1409هـ-1989م). *في البلاغة العربية* "علم البيان ".(د.ط).(د.م): مكتبة الأنجلو المصرية.

البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي. (1997م). *تفسير القرآن*. تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

التوحيدي، علي بن محمد بن العباس. (1988م)، *البصائر والذخائر*. تحقيق: وداد القاضي. ط1. بيروت: دار صادر.

الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب. (1424هـ). *الحيوان*. ط2. بيروت: دار الكتب العلمية.

الجرجاني أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد. (د.ت). *أسرار البلاغة*. (د.ط). القاهرة: مطبعة المدني، جدة: دار المدني.

الجرجاني، أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني. (د.ت). *الوساطة بين المتنبي وخصومه*. تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم علي محمد البجاوي.(د.م): مطبعة عيس البابي الحلبي وشركاه.

الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد.(1992م). *دلائل الإعجاز*. ط3. القاهرة: مطبعة المدني، جدة: دار المدني.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجرجاني، محمد بن علي بن محمد. (د.ت). *الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة*. (د.ط) القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر.

الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد. (1422هـ). *زاد المسير في علم التفسير*. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. ط1. بيروت: دار التاب العربي.

الجوهير، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي. (1987م). *الصحاح في تاج اللغة وصحاح العربية*. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. ط4. بيروت: دار العلم للملايين.

أبو حاقة، أحمد. (1993م). *البلاغة والتحليل والأدب*. (د.ط) (د.م): دار العلم للملايين.

أبو الحسن البصري، علي بن أبي الفرج بن الحسن. (د.ت). *الحماسة البصرية*. تحقيق: مختار الدين أحمد. (د.ط). بيروت: عالم الكتب.

حسن، عباس. (د.ت). *النحو الوافي*. ط15. مصر: دار التراث.

حسين، عبد القادر. (1405هـ-1984م). *فن البلاغة*. ط2. بيروت: عالم الكتب.

حسين، عبد القادر. (1409هـ-1989م). *تسهيل نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز للرازي*. ط1. (د.م): دار الأوزاعي للنشر والطباعة.

الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري. (2004م). *خزانة الأدب وغاية الأرب*. تحقيق: عصام شقيو.(د.ط). بيروت. دار ومكتبة الهلال، دار البحار.

الحميدي، أبو بكر عبدالله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله القرشي الأسدي الحميدي المكي (د.ت) *مسند الحميدي*. تحقيق: حسن سليم أسد الداراني. ط1. دمشق: دار السقا.

الحنبلي، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل (1419هـ- 1998م). *اللباب في علوم الكتاب*. تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف. (1420هـ). *البحر المحيط في التفسير*. د.ط. بيروت: دار الفكر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خضير، محمد أحمد. (د.ت). *علاقة الظواهر النحوية بالمعنى في القرآن الكريم*. (د.ط). القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

الخطابي، أبوسليمان محمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي. (1976م). *بيان إعجاز القرآن*. تحقيق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام. ط3. مصر: دار المعارف.

الخلوتي، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي.(د.ت). *روح البيان* د.ط. بيروت. دار الفكر.

درويش، محيي الدين. (1415هـ). *إعراب القرآن وبيانه*. ط4. حمص: دار الإرشاد، بيروت: دار اليمامة، بيروت: دار ابن كثير.

ابن دريد الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن. (1987م). *جمهرة اللغة*. تحقيق: رمزي منير بعلبكي. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

ديب، إلياس.(د.ت). *أساليب التأكيد في اللغة العربية*. (د.ط). بيروت: دار الفكر العربي.

الرازي أبو الحسين، أحمد بن فارس ببن زكريا القزويني الرازي. (1997م). *الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها*. ط1 (د.م) : محمد علي بيضون.

الرازي، فخر الدين. (د.ت). *نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز*. تحقيق: إبراهيم السامرائي ومحمد بركات أبو علي.(د.ط) عمان: دار الفكر.

الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (1420هـ). *مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)*. ط1. (د.م): دار إحياء التراث العربي.

رضا، محمد رشيد بن علي. (1990). *تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)*. د.ط. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الرفاعي، أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي. (1980م). *اساليب بلاغية (الفصاحة، البلاغة، المعاني)*. ط1. الكويت: وكالة المطبوعات.

الرفاعي، أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي. (1980م). *أساليب بلاغية*. ط1. الكويت: وكالة المطبوعات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرماني، علي بن عيسى بن عبدالله. (1976م) *النكت في إعجاز القرآن*، مطبوع ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن. تحقيق: محمد خلف الله، محمد زغلول سلام. ط3. مصر: دار المعارف.

الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل. (1988م). *معاني القرآن وإعرابه*. ط1. بيروت: عالم الكتب.

الزحيلي، وهبة بن مصطفى. (1418هـ). *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*. ط2. بيروت: دار الفكر المعاصر.

الزركشي، محمد بن عبد الله بن بهادر. (1957م). *البرهان في علوم القرآن*. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط1. بيروت: دار المعرفة.

الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد. (1407هـ). *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*. ط3. بيروت: دار الكتاب العربي.

الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد. (1998م). *أساس البلاغة*. تحقيق: محمد باسل عيون السود. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى.(د.ت). *إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*. د.ط. بيروت: دار الفكر.

السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد. (1987م). *مفتاح العلوم*. ط2. بيروت: دار الكتب العلمية.

سلطان، منير. (1993م). *بلاغة الكلمة والجملة والجمل*. ط2. الاسكندرية: منشأة المعارف.

السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي التيمي الحنفي ثم الشافعي. (1997م). *تفسير القرآن*. تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم. ط1. السعودية –الرياض: دار الوطن.

سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر. (1988م). *الكتاب*. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. ط3. القاهرة: مكتبة الخانجي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سيد قطب، إبراهيم حسين الشادي. (1412هـ). *في ظلال القرآن*. ط17. بيروت: دار الشروق.

ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي. (1996م). *المخصص*. تحقيق: جليل إبراهيم جفال. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. (1985م). *الأشباه والنظائر*. تحقيق: عبد العال سالم مكرم. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (1974م) *الإتقان في علوم القرآن*، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، د.ط، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (د.ت). *همع الهوامع في شرح جمع الجوامع*. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. (د.ط). مصر: المكتبة الوقفية.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين. (د.ت). *الدر المنثور*. (د.ط). بيروت: دار الفكر.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي. (1988م). *معترك الأقران في إعجاز القرآن*. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (1424هـ-2004م). *معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم*. تحقيق: محمد إبراهيم عبادة. ط1. القاهرة: مكتبة الآداب.

ابن شاهين، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب بن أزداذ البغدادي. (2004م). *الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك*. تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

شحاته، عبدالله. (1424هـ). *تفسير القرآن الكريم*. (د.ط) (د.م): دار غريب.

شرف الدين، جعفر. (1420هـ). *الموسوعة القرآنية خصائص السور*. تحقيق عبد العزيز بن عثمان التويجزي. ط1. بيروت: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية.

الشعراوي، محمد متولي الشعراوي. (1997م). *تفسير الشعراوي. الخواطر*.(د.ط).(د.م) مطابع أخبار اليوم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشوكاني محمد بن علي بن عبد الله. (1414هـ). *فتح القدير*. ط1. بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب.

الشيخ، عبد الواحد حسن. (1986م). *دراسات في البلاغة العربية عند ضياء الدين ابن الأثير*. (د.ط) الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر.

الصابوني، محمد علي. (1997م). *صفوة التفاسير*. ط1. القاهرة: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع.

صافي، محمود بن عبد الرحيم. (1418هـ). *الجدول في إعراب القرآن*. ط4. دمشق: دار الرشيد مؤسسة الإيمان.

الصعيدي، عبد المتعال (1426هـ- 2005م). *بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة*. ط17. (د.م): مكتبة الآداب.

الصغير، محمد حسين. (د.ت). *أصول البيان العربي*. (د.ط). العراق: الشؤون الثقافية.

الطاهر بن عاشور، محمد الطاهر بن محمد. (1984م). *التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)*.د.ط تونس: الدار التونسية للنشر.

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي. (2000م). *جامع البيان في تأويل القرآن*. تحقيق: أحمد محمد شاكر. ط1.(د.م): مؤسسة الرسالة.

ظفر، جميل أحمد. (1418هـ-1998م). *النحو القرآني قواعد وشواهد*. ط2. مكة المكرمة: (د.ن).

عامر، فتحي أحمد. (1976م). *المعاني الثانية في الأسلوب القرآني*. (د.ط). الاسكندرية: منشأة المعارف.

العاني، عبد القادر بن ملاحوديش السيد محمود آل غازي. (1382هـ- 1965م). *بيان المعاني*. ط1. دمشق: مطبعة الترقي.

عباس، فضل حسن. (2007م). *أساليب البيان*. ط1. عمان: دار النفائس.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عبد الرزاق، حسن إسماعيل (2006م). *البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع*. ط1. القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث.

ابن عبد ربه الأندلسي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه. (1404هـ). *العقد الفريد*. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

عتيق، عبد العزيز. (2009م). *علم المعاني، البيان، البديع*. ط1. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع.

العدواني عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الاصبع (د.ت). *تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن*. تحقيق: الدكتور حنفي محمد شرف. (د.ط) (د.م): الجمهورية العربية المتحدة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي.

أبو العدوس، يوسف. (2010م). *مدخل إلى البلاغة العربية*. ط2. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (1419هـ) *الصناعتين*. تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. د.ط. بيروت: المكتبة العصرية.

ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي. (1422هـ). *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي. (1980م). *شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك*. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. ط2. القاهرة: دار التراث.

العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله. (د.ت). *شرح ديوان المتنبي*. تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي. (د.ط). بيروت: دار المعرفة.

علوان، محمد شعبان، وعلوان، نعمان شعبان. (2014م) *من بلاغة القرآن (المعاني، البيان، البديع)*. ط6. غزة: (د.ن).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العلوي، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم. (1423هـ). *الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز*. ط1. بيروت: المكتبة العنصرية.

العمري، أحمد جمال. (1410هـ-1990م). *المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني نشأتها وتطورها حتى القرن السابع الهجري*. (د.ط). القاهرة: مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع.

عوني، حامد. (د.ت). *المنهاج الواضح للبلاغة*. (د.ط).(د.م): المكتبة الأزهرية للتراث.

فاضل، محمد نديم (1426هـ- 2005م). *التضمين النحوي في القرآن* الكريم. ط1. المدينة المنورة: دار الزمان.

أبو الفتح العباسي، عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد. (د.ت). *معاهد التنصيص على شواهد التلخيص*. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. (د.ط). بيروت: عالم الكتب.

الفراء، يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الديملي. (د.ت). *معاني القرآن*. تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي. ط1. مصر: دار المصرية.

الفيروز أبادي، مجد الدين أبو طاهرمحمد بن يعقوب، ج1،2،3(1416هـ-1996م). ج 4،5(1412هـ-1992م)، ج6 (1393هـ- 1973م). *بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز*، تحقيق: محمد علي النجار.(د.ط). القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. لجنة إحياء التراث الإسلامي.

الفيل، توفيق. (د.ت). *بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني*. (د.ط). القاهرة: مكتبة الآداب.

فيود، بسيوني عبد الفتاح. (1428هـ- 1998م). *علم البديع (دراسة تاريخية وفية لأصول البلاغة ومسائل البديع*. ط2. القاهرة. مؤسسة المختار.

فيود، بسيوني عبد الفتاح. (1992م). *من بلاغة النظم القرآني*. (د.ط).(د.م): مطبعة الحسين الإسلامية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيود، بسيوني.(1425هـ/2004م) *علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل علم المعاني*. ط2: (د.م). (د.ن).

قاسم، محمد أحمد، ديب، محيي الدين. (2003م). *علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)*. ط1. لبنان: المؤسسة الحديثة للكتاب.

القاضي الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (1403هـ-1983م). *التعريفات*. تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين. (1384هـ-1964م). *الجامع لأحكام القرآن "تفسير القرطبي"*. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. ط2. القاهرة: دار الكتب المصرية.

القزويني، محمد بن عبد الرحمن بن عمر. (د.ت). *الإيضاح في علوم البلاغة*. تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي. ط3. بيروت: دار الجيل.

القلقشندي، أحمد بن علي ين أحمد الفزازي. (د.ت). *صبح الأعشى في صناعة الإنشاء*. (د.ط). بيروت: دار الكتب العلمية.

قلقيلة، عبده عبد العزيز. (1992م). *البلاغة الاصطلاحية*. ط3. (د.م): دار الفكر العربي.

القنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري. (1423هـ- 2002م). *أبجد العلوم*. ط1. (د.م): دار بن حزم.

القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي. (1401هـ- 1981م). *العمدة في محاسن الشعر وآدابه*. تحقيق: محمد منجي الدين عبد الحميد. ط5. (د.م): دار الجيل.

ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين. (1398هـ-1978م). *شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل*. (د.ط). بيروت: دار المعرفة.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري. (1408هـ- 1988م). *البداية والنهاية*. تحقيق: علي شيري. ط1. (د.م) دار إحياء التراث العربي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي. (1419هـ). *تفسير القرآن العظيم*. تحقيق: محمد حسين شمس الدين. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

الكندي، امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي. (1425هـ- 2004م). *ديوان امرئ القيس*. اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي ط2. بيروت: دار المعرفة.

لاشين، عبد الفتاح. (1982م). *البيان في ضوء أساليب القرآن*. ط2. القاهرة: دار لمعارف.

لاشين، عبد الفتاح. (د.ت). *معاني التراكيب دراسة تحليلية في بحوث علم المعاني*. (د.ط). (د.م): دار الكتاب العربي.

مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني. (1406هـ-1985م). *موطأ الإمام مالك*. صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمود فؤاد عبد الباقي. (د.ط). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ابن مالك، محمد بن عبد الله أبو عبد الله جمال الدين.(د.ت) *ألفية ابن مالك*. (د.ط). (د.م): دار التعاون.

ابن مالك، محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي. (د.ت). *شرح الكافية الشافية*.تحقيق عبد المنعم أحمد هريدي. ط1. مكة المكرمة: جامعة أم القرى مركز البحث وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.

المبرد، محمد بن يزيد. (1417هـ- 1997م). *الكامل في اللغة والأدب*. ط3. (د.م). القاهرة: دار الفكر العربي.

مجمع اللغة العربية. (1432هـ-2011م). *المجمع الوسيط*. ط5. مصر: مكتبة الشروق الدولية.

المحيمد، ياسين جاسم. (1422هـ-2001م). *الدراسات النحوية في تفسير ابن عطية المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المراغي، أحمد بن مصطفى. (1365هـ- 1946م). *تفسير المراغي*. ط1. مصر: شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده.

المراكشي، عيسى بن عبد العزيز. (د.ت). *المقدمة الجزولية في النحو*.تحقيق: شعبان عبد الوهاب محمد. راجعه: حامد أحمد نبيل، فتحي محمد أحمد جمعة. ط1. (د.م). مطبعة أم القرى.

مسمح، محمود سليمان أحمد. (2007م). *البلاغة القرآنية في تفسير الشوكاني* (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الإسلامية، غزة.

المطعني، عبد العظيم إبراهيم محمد. (1992م). *خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية*. ط1. (د.م): مكتبة وهبة.

مطلوب، أحمد. (1986م). *معجم المصطلحات البلاغية وتطورها*. (د.ط). (د.م) المجمع العلمي العراقي.

معمر، معمر بن أبي عمر وراشد الأزدي (1403هـ) *جامع معمر بن راشد*. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. ط2. بيروت: توزيع المكتب الإسلامي، باكستان: المجلس العلمي.

المفتي، حسن بن عثمان بن حسين بن فريد ابن عبد الوهاب. (د.ت). *خلاصة المعاني*. تحقيق: عبد القادر حسين. (د.ط). د.م: الناشرون العرب.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. (1414هـ). *لسان العرب*. ط3. بيروت: دار صادر.

أبو موسى، محمد محمد. (د.ت). *خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني*. ط7. (د.م): مكتبة وهبة.

الميداني، عبد الرحمن بن حسن حبنكة. (1996م). *البلاغة العربية*. ط1. دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشامية.

ناظر الجيش، محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين. (1428هـ). *شرح التسهيل "تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد"*. دراسة وتحقيق علي محمد فاخرة وآخرون. ط1. القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النحاس، أحمد بن محمد بن اسماعيل بن يونس المرادي. (1421هـ). *إعراب القرآن*. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي. (1998م). *مدارك التنزيل وحقائق التأويل*. تحقيق: يوسف علي بديوي. ط1. بيروت: دار الكلم الطيب.

نكري، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد. (1421هـ-2000م). *دستور العلماء جامع العلوم في اصطلاحات الفنون*. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

النيسابوري، أبو عبدالله الجاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني. (1411هـ- 1990م). *المستدرك على الصحيحين*. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. ط1. بيروت.: دار الكتب العلمية.

الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى. (د.ت). *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع*. (د.ط). بيروت: المكتبة العصرية.

ابن هشام الأنصاري، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري. (1406هـ-1986م). *تلخيص الشواهد وتلخيص الفوائد*. ط1. (د.م): دار الكتاب العربي.

الهيثمي، ابو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان. (1414هـ -1994م). *مجمع الزوائد ومنبع الفوائد*. تحقيق: حسام الدين القدسي. (د.ط). القاهرة: مكتبة القدس.

الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي. (1415هـ). *الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*. تحقيق: صفوان عدنان داوودي. ط1. بيروت: دار القلم.

الواحدي، أبي الحسن علي بن أحمد. (1424هـ - 2003م). *أسباب النزول*. تحقيق: أيمن صالح شعبان. (د.ط).القاهرة: دار الحديث.

ياقوت، محمود سليمان. (1430هـ، 2009م). *النحو التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم*. ط1.طنطا: دار الصحابة للتراث.

يعقوب، إميل. (1417هـ-1996م). *المعجم في شواهد العربية*. ط1. (د.م) دار الكتب العلمية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفهارس العامة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة البقرة		
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُون﴾.	6	196
﴿أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا ... ﴾	16	149
﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُواْ هَـذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُواْ ... ﴾	58	189
﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى... ﴾	87	189
﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُون﴾	117	228
سورة آل عمران		
﴿هَـذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِين﴾	138	125
سورة النساء		
﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ... ﴾	58	177
﴿وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ ... ﴾	75	8
﴿لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ... ﴾	114	8
سورة المائدة		
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحِلُّواْ شَعَآئِرَ اللّهِ وَلاَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلاَ ... ﴾	2	58
﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ ... ﴾	3	29
﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ ... ﴾	5	106
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ ... ﴾	6	89
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن ... ﴾	11	184
﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ وَبَعَثْنَا مِنهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا... ﴾	12	169

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ ... ﴾	15	91
﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ ... ﴾	17	62، 199
﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ ... ﴾	20	127، 140
﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىَ يَخْرُجُواْ... ﴾	22	24
﴿قَالَ رَجُلاَنِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُواْ عَلَيْهِمُ... ﴾	23	118، 118، 118
﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِين﴾	25	42، 100
﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا ... ﴾	27	97، 103
﴿لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي ... ﴾	28	91، 205
﴿فَبَعَثَ اللّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءةَ أَخِيهِ... ﴾	31	79
﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ ...﴾	32	138
﴿إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن ... ﴾	33	110
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُواْ فِي ... ﴾	35	86
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُواْ... ﴾	36	48، 88، 188
﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ النَّارِ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيم﴾	37	88، 116، 116
﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللّهِ ....﴾	38	85، 158
﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُواْ ... ﴾	41	78، 88، 119، ، 159
﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِن جَآؤُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُم ... ﴾	42	59
﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِن ...﴾	43	72

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ ...﴾	45	23
﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ ...﴾	55	95
﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾	56	34
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ... ﴾	57	41
﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللّهِ مَن لَّعَنَهُ اللّهُ ...﴾	60	160 ،70
﴿لَوْلاَ يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ...﴾	63	48
﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا....﴾	64	183 ،43
﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيهِم مِّن رَّبِّهِمْ لأَكَلُواْ ...﴾	64	46
﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّىَ تُقِيمُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا ... ﴾	68	45
﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ ... ﴾	73	100
﴿مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ ... ﴾	75	184 ،100 ،60
﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء ... ﴾	77	114
﴿كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾	79	80
﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ ... ﴾	82	201 ،23
﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا ... ﴾	83	53
﴿لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَـكِن يُؤَاخِذُكُم ... ﴾	89	157
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ ... ﴾	90	95
﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ ... ﴾	91	66
﴿وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَاحْذَرُواْ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّمَا عَلَى ... ﴾	92	66

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُواْ إِذَا مَا ... ﴾	93	119
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْتُلُواْ الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم ... ﴾	95	171
﴿جَعَلَ اللّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ ... ﴾	97	29، 114
﴿مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاَغُ وَاللّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾	99	47، 97
﴿قُل لاَّ يَسْتَوِى الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُواْ... ﴾	100	88، 168، 176
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَاء إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن ... ﴾	101	74
﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ ... ﴾	106	35، 117، 117، 228
﴿وَأَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا ... ﴾	109	95
﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاء... ﴾	114	53
﴿وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ ... ﴾	116	69، 214
﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِى بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ ... ﴾	117	99
﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	118	121
سورة الأنعام		
﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلاَّ كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾	4	99
﴿أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِى الأَرْضِ مَا لَمْ ... ﴾	6	152
﴿قُلْ سِيرُواْ فِى الأَرْضِ ثُمَّ انظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾	11	63، 159
﴿قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللّهِ شَهِيدٌ بِيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِىَ إِلَىَّ ... ﴾	19	96
﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُواْ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ الَّذِينَ ... ﴾	22	63
﴿انظُرْ كَيْفَ كَذَبُواْ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾	24	61

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُون﴾	26	221
﴿وَلَوْ تَرَىَ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى النَّارِ فَقَالُواْ يَالَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَاتِ ... ﴾	27	112 ، 79
﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا... ﴾	28	108 ،33
﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَاء اللّهِ حَتَّى إِذَا جَاءتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ ... ﴾	31	78
﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ... ﴾	32	141 ،102
﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ ... ﴾	33	218 ، 34
﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَى مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّى ... ﴾	34	45
﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى... ﴾	35	111
﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُون﴾	36	194 ،94
﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا ... ﴾	38	163 ،98
﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى الظُّلُمَاتِ مَن يَشَإِ... ﴾	39	141
﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	45	185 ، 36
﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ... ﴾	48	101
﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾	49	179
﴿وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُواْ إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ ... ﴾	51	196
﴿ وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ... ﴾	52	194 ،158
﴿ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَؤُلاء مَنَّ ... ﴾	53	66
﴿ قُلْ إِنِّى عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَكَذَّبْتُم بِهِ مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ... ﴾	57	101
﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا ... ﴾	59	84
﴿ وَهُوَ الَّذِى يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ... ﴾	60	216

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا... ﴾	63	38، 168
﴿ قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ﴾	64	38
﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ... ﴾	68	123، 178
﴿ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ... ﴾	70	224
﴿ قُلْ أَنَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَنفَعُنَا وَلاَ يَضُرُّنَا... ﴾	71	34، 137، 62، 166
﴿ وَأَنْ أَقِيمُواْ الصَّلاةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِى إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾	72	51
﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا... ﴾	76	39
﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِى فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا ... ﴾	79	224
﴿ذَلِكَ هُدَى اللهِ يَهْدِى بِهِ مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ... ﴾	88	225
﴿وَمَا قَدَرُواْ اللَّه حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُواْ مَا أَنزَلَ اللَّه عَلَى بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ قُلْ ... ﴾	91	190، 203
﴿وَهَـذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى ... ﴾	92	27، 189
﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوْحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ ... ﴾	93	56، 173
﴿إِنَّ اللَّه فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَىَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ... ﴾	95	30
﴿فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ... ﴾	96	173
﴿وَهُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ ... ﴾	97	230
﴿وَهُوَ الَّذِى أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ ... ﴾	98	230
﴿وَهُوَ الَّذِى أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا ... ﴾	99	60
﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن ... ﴾	101	63، 65
﴿ذَلِكُمُ اللَّه رَبُّكُمْ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى ... ﴾	102	101

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِير﴾	103	217
﴿قَدْ جَاءكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ... ﴾	104	154 ، 210، 225
﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِ أَوَّلَ ... ﴾	110	134
﴿وَذَرُواْ ظَاهِرَ الإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا ... ﴾	120	202
﴿وَلاَ تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ ... ﴾	121	73
﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن ... ﴾	122	174، 206
﴿فَمَن يُرِدِ اللّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ ... ﴾	125	146
﴿وَهَـذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُون﴾	126	145
﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ... ﴾	130	69
﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لآتٍ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِين﴾	134	32
﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن ... ﴾	135	57
﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُواْ أَوْلاَدَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ... ﴾	140	14
﴿وَمِنَ الأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ ... ﴾	142	74
﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ ...﴾	143	65، 107
﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا ... ﴾	146	35
﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَاء اللّهُ مَا أَشْرَكْنَا ... ﴾	148	62، 155
﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا ... ﴾	151	74، 89
﴿ وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ... ﴾	152	192
﴿أَوْ تَقُولُواْ لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءكُم ... ﴾	157	39

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيهُمُ الْمَلآئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ... ﴾	158	57
﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ... ﴾	159	97
﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ... ﴾	161	195
﴿ وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾	164	65
الأعراف		
﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُون﴾	4	160 ،42
﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِين﴾	6	161
﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُون﴾	8	212
﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَـئِكَ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ ... ﴾	9	212
﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ ... ﴾	11	150
﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن ... ﴾	12	62
﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلاَ مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ... ﴾	19	192
﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِين﴾	21	33
﴿فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا ... ﴾	22	72
﴿قَالَ اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ ...﴾	24	90
﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُون﴾	25	205
﴿يَابَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ ... ﴾	26	131
﴿يَابَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ ... ﴾	27	150
﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ ... ﴾	29	132 ،51
﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ ... ﴾	31	161 ،74

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ... ﴾	32	94
﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ ... ﴾	33	94، 115، 115
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاء ... ﴾	40	113، 143
﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِين﴾	41	139
﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا ... ﴾	42	117، 117
﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا ... ﴾	44	78
﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالآخِرَةِ كَافِرُون﴾	45	175
﴿أَهَـؤُلاء الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لاَ يَنَالُهُمُ اللهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُواْ الْجَنَّةَ لاَ ... ﴾	49	61
﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ... ﴾	54	50، 105، 175
﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ... ﴾	57	145، 155، 176
﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إِلاَّ ... ﴾	58	152، 172
﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُون﴾	62	28
﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنَاْ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِين﴾	68	27
﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ... ﴾	69	110
﴿قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُواْ لِمَنْ آمَنَ ... ﴾	75	71، 218
﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ ... ﴾	79	43
﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ ... ﴾	80	65
﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاء بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُون﴾	81	24

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَلاَ تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ مَنْ آمَنَ ... ﴾	86	58
﴿وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ آمَنُواْ بِالَّذِى أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُواْ ... ﴾	87	58
﴿قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللّهُ مِنْهَا ... ﴾	89	52
﴿الَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْبًا كَانُواْ ... ﴾	92	139
﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ ... ﴾	93	219
﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء ... ﴾	96	171
﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتاً وَهُمْ نَآئِمُون﴾	97	118
﴿أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُون﴾	98	118
﴿أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ اللّهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُون﴾	99	118
﴿قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِين﴾	106	27
﴿وَجَاء السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُواْ إِنَّ لَنَا لأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِين﴾	113	67
﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِين﴾	114	32
﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُون﴾	118	33
﴿وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِين﴾	120	107
﴿قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُم بِهِ قَبْلَ أَن آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَـذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ ... ﴾	123	47
﴿وَمَا تَنقِمُ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا ... ﴾	126	52
﴿وَقَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَونَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ ... ﴾	127	72
﴿قَالُواْ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِينَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى ... ﴾	129	81
﴿فَإِذَا جَاءتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَـذِهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ... ﴾	131	29، 225
﴿إِنَّ هَـؤُلاء مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُون﴾	139	40

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن ... ﴾	143	15، 109
﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ... ﴾	145	43
﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْاْ... ﴾	146	15، 212
﴿وَلَمَّا سُقِطَ فَى أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْاْ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا ... ﴾	149	186
﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن ... ﴾	150	78
﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَياةِ ... ﴾	152	109
﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى ... ﴾	154	169
﴿ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا... ﴾	155	71
﴿وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَـذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَـا إِلَيْكَ قَالَ ... ﴾	156	51
﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِى يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ... ﴾	157	31، 212
﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُواْ هَـذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُواْ ... ﴾	161	189
﴿واَسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي ... ﴾	163	190
﴿فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾	166	59
﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ... ﴾	167	35
﴿وَإِذ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّواْ أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُواْ مَا ... ﴾	171	136
﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى ... ﴾	172	15، 114
﴿أَوْ تَقُولُواْ إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا ... ﴾	173	71
﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِى آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ... ﴾	175	132
﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَـكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ ... ﴾	176	188
﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا ... ﴾	179	134

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ نَذِيرٌ مُّبِين﴾	184	102
﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لاَ ... ﴾	187	63
﴿هُوَ الَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ ... ﴾	189	187
﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ... ﴾	194	56
﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلاَ أَنفُسَهُمْ يَنْصُرُون﴾	197	120
﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِين﴾	199	58
﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُون﴾	201	232
﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لاَ يُقْصِرُون﴾	202	232
سورة الأنفال		
﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ... ﴾	1	41، 150
﴿أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيم﴾	4	111
﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُون﴾	5	129
﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُون﴾	6	144
﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتِيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ... ﴾	7	176، 185
﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ... ﴾	9	37
﴿وَمَا جَعَلَهُ اللّهُ إِلاَّ بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ... ﴾	10	87
﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّن السَّمَاء مَاء ... ﴾	11	84
﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلآئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ سَأُلْقِي فِي ... ﴾	12	157
﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفاً فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَار﴾	15	17
﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ ... ﴾	16	80

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَـكِنَّ اللّه قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـكِنَّ اللّه ... ﴾	17	226
﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَاءكُمُ الْفَتْحُ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن ... ﴾	19	226
﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّه وَرَسُولَهُ وَلاَ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُون﴾	20	17
﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لاَ يَسْمَعُون﴾	21	127
﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ ... ﴾	24	17
﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللّه وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ ... ﴾	27	17، 177
﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِن تَتَّقُواْ اللّه يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ ... ﴾	29	18
﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ... ﴾	30	37، 153، 213
﴿وَمَا كَانَ صَلاَتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلاَّ مُكَاء وَتَصْدِيَةً فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا ... ﴾	35	54، 215
﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه فَإِنِ انتَهَوْاْ... ﴾	39	233
﴿وَإِن تَوَلَّوْاْ فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّه مَوْلاَكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِير﴾	40	80
إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ ... ﴾	42	161، 211
﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّه كَثِيرًا ... ﴾	45	18
﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لاَ غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ ... ﴾	48	31
﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُواْ بِآيَاتِ اللّهِ فَأَخَذَهُمُ ... ﴾	52	140
﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُواْ بآيَاتِ رَبِّهِمْ ... ﴾	54	115
﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ ... ﴾	60	156
﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيم﴾	62	157
﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ ... ﴾	63	157

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ ... ﴾	67	111
سورة التوبة		
﴿بَرَاءةٌ مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾	1	28
﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ ... ﴾	3	106
﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللهِ ثُمَّ ... ﴾	6	107
﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَلَمْ... ﴾	16	70
﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ... ﴾	18	97
﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ... ﴾	20	32
﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ... ﴾	25	115، 115
﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُواْ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ... ﴾	28	77، 96، 136
﴿قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ... ﴾	29	51، 187
﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ ... ﴾	34	53
﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ ... ﴾	35	53
﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللهِ يَوْمَ ... ﴾	36	153
﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلِّونَهُ ... ﴾	37	204
﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ... ﴾	38	68، 111
﴿إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ... ﴾	40	75، 85
﴿انْفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ... ﴾	41	41، 203
﴿عَفَا اللهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُواْ ... ﴾	43	28
﴿وَلَوْ أَرَادُواْ الْخُرُوجَ لأَعَدُّواْ لَهُ عُدَّةً وَلَـكِن كَرِهَ اللهُ انبِعَاثَهُمْ ... ﴾	46	122

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً ولأَوْضَعُواْ خِلاَلَكُمْ ... ﴾	47	118، 118، 179
﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلاَ تَفْتِنِّي أَلاَ فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُواْ ... ﴾	49	33، 162
﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُواْ قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا ... ﴾	50	
﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللّهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللّهِ ...﴾	51	86
﴿قُلْ أَنفِقُواْ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَاسِقِين﴾	53	203
﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ... ﴾	60	93
﴿ وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ ... ﴾	61	46، 142، 219
﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ ... ﴾	62	82
﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِم قُلِ ... ﴾	64	37
﴿لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ ... ﴾	66	75
﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ ... ﴾	67	214
﴿كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُواْ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالاً وَأَوْلاَدًا ... ﴾	69	127
﴿أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللّهَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ﴾	78	227
﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لاَ... ﴾	79	214
﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ... ﴾	80	208
﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلاَفَ رَسُولِ اللّهِ وَكَرِهُواْ أَن يُجَاهِدُواْ ... ﴾	81	76، 122
﴿فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلاً وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا جَزَاء بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُون﴾	82	210
﴿لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاء وَلاَ عَلَى الْمَرْضَى وَلاَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ مَا ... ﴾	91	22
﴿وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ ... ﴾	92	151

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُل لاَّ تَعْتَذِرُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ... ﴾	94	75
﴿الأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلاَّ يَعْلَمُواْ حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللّهُ ... ﴾	97	190
﴿وَمِنَ الأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَاتٍ ... ﴾	99	162
﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى... ﴾	102	81
﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ ... ﴾	103	135
﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى ... ﴾	105	ج
﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ ... ﴾	109	65، 171، 222
﴿إِنَّ اللّه اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ... ﴾	111	64، 82، 223
﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ... ﴾	112	158
﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ إِلاَّ عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ... ﴾	114	102، 188، 228
﴿لَقَد تَّابَ الله عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي ... ﴾	117	120
﴿وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا ... ﴾	118	34
﴿مَا كَانَ لأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن ... ﴾	120	228
﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ قَاتِلُواْ الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُواْ فِيكُمْ ... ﴾	122	38
﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَـذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا ... ﴾	124	151
﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُواْ ... ﴾	125	219
﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ ... ﴾	127	44، 112
﴿لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ ... ﴾	128	233
﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ اللّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ... ﴾	129	102، 233

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة الرعد		
﴿قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاء ... ﴾	16	65، 176
﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِىءَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ثُمَّ ... ﴾	32	186
الإسراء		
﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُم إِنَّ قَتْلَهُمْ ... ﴾	31	89
﴿وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلا﴾	106	27
النور		
﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلاَ تَأْخُذْكُم... ﴾	2	85
﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى ... ﴾	43	221
﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي الأَبْصَارِ﴾	44	221
فاطر		
﴿إِن تَدْعُوهُمْ لاَ يَسْمَعُوا دُعَاءكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ... ﴾	14	56
الطور		
﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ﴾	34	2
القمر		
﴿وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاء عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾	12	8
الرحمن		
﴿الرَّحْمَنُ﴾	1	125
﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾	2	125
﴿خَلَقَ الإِنسَانَ﴾	3	125

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿عَلَّمَهُ الْبَيَان﴾	4	125
﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَان﴾	56	92
سورة الملك		
﴿الَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِى خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ ... ﴾	3	200
سورة الحاقة		
﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَة﴾	5	160
﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَة﴾	6	160
سورة نوح		
﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَارًا﴾	5	28
سورة النازعات		
﴿وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾	30	201
سورة الفجر		
﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَاب﴾	13	53
سورة البلد		
﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَة ﴾	14	8
﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَة﴾	15	8

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	رقم الصفحة
«إِذَا سَرَّكَ أَنْ تَعْلَمَ جَهْلَ العَرَبِ، فَاقْرَأْ مَا فَوْقَ الثَّلاَثِينَ وَمِائَةٍ فِي سُورَةِ .... »	14
«أَنَّ آخِرَ سُورَةٍ نَزَلَتِ سُورَةِ الْمَائِدَةُ»	13
«إِنَّ الْعَفْوَ لَا يَزِيدُ الْعَبْدَ إِلَّا عِزًّا، فَاعْفُوا يُعِزَّكُمُ اللَّهُ، وَإِنَّ ....»	104
«إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا»	125
«أُنْزِلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سُورَةُ الْمَائِدَةِ وَهُوَ رَاكِبٌ عَلَى رَاحِلَتِهِ، فَلَمْ ...»	13
«تَعَلَّمُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، وَسُورَةَ النِّسَاءِ، وَسُورَةَ الْمَائِدَةِ، وَسُورَةَ الْحَجِّ، وَسُورَةَ ...»	13
«لِأَنَّ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَمَانٌ وَبَرَاءَةٌ لَيْسَ فِيهَا أَمَانٌ نَزَلَتْ بِالسَّيْفِ»	19
«لَيْسَ لَنَا مَثَلُ السُّوءِ الْعَائِدُ فِي هِبَتِهِ كَالْكَلْبِ يَعُودُ فِي قَيْئِهِ»	133
«مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الْأُتْرُجَّةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ ...»	138
«مَنْ أَخَذَ السُّبُعَ فَهُوَ حَبْرٌ»	15

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً: فهرس الأشعار

م	القافية	القائل	البحر	الصفحة
.1	**الآثام**	.....	الخفيف	104
.2	**أمور**	إبراهيم بن العباس	الطويل	165
.3	**الانتقام**	.....	الخفيف	104
.4	**تسيل**	عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي	الطويل	208
.5	**التنفيس**	.....	الكامل	231
.6	**تهمي**	طرفة بن العبد	الكامل	120
.7	**حذفا**	ابن مالك	الرجز	110
.8	**الحشرج**	زياد بن الأعجم	الكامل	191
.9	**حصر**	ابن مالك	الرجز	108
.10	**رزقا**	العباس بن الأحنف	المديد	93
.11	**عبوس**	مالك بن الحارث الأشتر	الكامل	44
.12	**عندنا**	ابن مالك	الرجز	90
.13	**غرابة**	.....	الرجز	166
.14	**غضابا**	معاوية بن مالك	الوافر	152
.15	**الكتف**	قيس بن الخطيم	المنسرح	122
.16	**الملاغم**	الفرزدق	الطويل	149
.17	**منطلق**	النضر بن جؤية	البسيط	25
.18	**مولعا**	امرؤ القيس	الطويل	208
.19	**نائل**	ابن مالك	الرجز	107

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

م	القافية	القائل	البحر	الصفحة
.20	نصير	إبراهيم بن العباس	الطويل	165
.21	نمرة	ابن مالك	الرجز	90
.22	وجب	ابن مالك	الرجز	231
.23	وزير	إبراهيم بن العباس	الطويل	165
.24	يتوسم	طريف بن تميم العنبري	الكامل	25
.25	ينسكب	أبو تمام	البسيط	173

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com